



مومياء

THE MUMMY

المومياء



U F O

الاستدعاء الأخير

عمرو المنوفي



الكتاب : الاستدعاء الأخير

المؤلف : عمرو المنوفي

تصميم الغلاف : إسلام علام

للدقيق لغوي : أحمد عبد المجيد

رقم الإيداع : 2013/20380

الترقيم الدولي : 6 - 33 - 6436 - 977 - 978

طبعة الاولى : 2014

20 عمارات منصر - الهرم - الجيزة
ت-35860372 02-27772007 011

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناسخ



ام يلمص الكون عن كل أسرارهِ بعد، وهذا شيء جيد للبشرية

المخيف ألا يظل على صمته.

تمهيد

اهتزت الأرض ومعها ارتجفت القلوب وتوترت الأعصاب، ثم أعلنت الأرض
عن غضبها العاتى.

كان الأمر مفاجئاً.. بل صاعقاً

لم يستوعبه العامة مباشرة من هول الصدمة، ثم مرت لحظات قليلة فس
بدركوا حجم الكارثة المروعة التى تحدث أمام أعينهم، فرصدت العقول
بحدث، ثم تفاعلت معه.

إنه زلزال.

زلزال عنيف يضرب أرض مصر . ويرج قلبها النابض

أي جنون هذا؟!

- إله شيء لا يصدق!

رددتها الآلاف فى خوف وهلع.

ولكنه كان جنوناً.. محسوساً.. وقاتلاً.. ومدمراً.

لم يصدق العديديون أن الزلازل من الممكن أن تحدث في مصر، وبهذه
الأكبر. وكان مرور السنوات من الممكن أن يمحو حقيقة مخيفة، كحدوث
الزلازل، أو أنها - وكما تعرفون - لعنة ذاكرة الشعوب الواهنة الأبدية.

الأمر كان مفرغاً. لدرجة أن بعضهم ردد فاعزاً فاه عن جهل، وربما لصغر
سد إن مصر خارج نطاق حزام الزلازل.

ولم يكن هذا لمنع الزلازل من الوقوع أيضاً. فهي لن تخجل من جهلنا
بحريبتها الزمنية، وستوقف عن نشاطها المدمر.

لقد تعرضت مصر عبر تاريخها الطويل لسلسلة لا تنتهي من الزلازل، بدأت
منذ عام ١٢١٠ ق.م في مدينة أسوان، وآخرها حتى كتابة هذه السطور
حدث في عام ٢٠١٠ م، وتعرضت منطقة جنوب الصعيد - بما فيها مدينة
أرمنت، بلدة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد - لهزة أرضية عنيفة بقوة ٣
ريختر مركزها منطقة البحر الأحمر.

والمخيف أن الأمر لم يتوقف عند هذه النقطة، فتوقع العلماء حدوث
هزات أرضية أخرى في المستقبل أشد وطأة وخطورة.

وهذه الزلازل المختلفة في القوة كانت لها تأثيرات متباينة ومفرغة، فمنها من
هدم المنازل والمنشآت، ومنها من خلف وراءه ضحايا بالمتات، ومنها من
خلف في القلوب آثاراً نفسية سيئة لم تمح رغم مرور الزمن.

ضربت الزلازل أرض مصر في سنوات متعاقبة، ومعها بدأت تغيرات
جيولوجية هائلة تحدث في باطن الأرض.

باطن الأرض، الذي لم يخلُ بعد من الأسرار.

وفي باطن الأرض بجنوب الصعيد، وفي منطقة نائية، كانت المقبرة تفتح
قالبها.

تنظر اللحظة المناسبة التي سيأتي فيها تعيش الحظ ليكتشفها، ويخرج ما
يها من هول.

المقبرة التي تضم بداخلها أخطر أسرار الحضارة الفرعونية قاطبة، وأكثرها
إفراطاً.

مقبرة سرية بلا نقوش أو زخارف، حاول الكهنة إخفاءها بكل الوسائل
المناسبة في عصرهم الغابر، لعظم الشر الذي تداريه بداخل جدرانها
المحصنة.

يحوي هذه المقبرة على عدة صناديق من الذهب الخالص شديد النقاء،
وبداخل كل صندوق تقبع قوة من أعظم القوى شروفاً، التي ظهرت على
وجه الأرض خلال تاريخها الممتد.

للكل القوى التي كادت أن تصب في إبادة الحياة البشرية من فوق ظهر
الأرض ذات يوم، لولا أن حاربها الكهنة، وقاموا بالسيطرة عليها وتحجيمها
بمساعدة بعض الأصدقاء المجهولين القادمين مما وراء النجوم.

وضع الكهنة في حساباتهم جميع الاحتمالات لعدم عودة هذه القوى
الوحشية مرة أخرى بعد أن سيطروا عليها.

فاستعانوا بكل علومهم وقدراتهم غير المسبوقة لحصارها، وأعدوا العدة كي لا تُبعت هذه الشرور من قبورها الذهبية المطلسة مرة أخرى، ونسوا مع نشوة الانتصار قوى الطبيعة التي لا تُفهر، والتي كثيراً ما تُغير جميع الحسابات

كان الزلزال الأخير الذي ضرب جنوب مصر هو من بدأ المأساة، فبرغم ضعف قوته التي لم تتجاوز ٣ ريختر، إلا أنه تسبب في تحرك بعض طبقات الأرض، لم يكن لها أن تتحرك.

وانطلقت قوى الشر من محبسها.

تسبب زلزال عام ١٩٨٤م في ذلك الشرخ الرهيب الذي أطلق القوة من عقالها.

ولكن زلزال عام ٢٠١٠م هو من أطلق سراح الكائنات الطفيلية، لبدأ خطة الاستعادة.

والفناء.

فناء الجنس البشري.

عندما جاءه الأمر المباشر بالتوجه إلى كوكب الأرض، شعر بتوتر بالغ، إن هذا الكوكب مخيف، وقد توقفت كل رحلات الكواكب الأخرى إليه منذ زمن بعيد، فالشر الناتج عنه كافٍ لتلويث قلب الكون نفسه.

الجزء الأول

أبناء الأرض

النداء الأول

في ظل الظلام على الوجود كموسيقى حالمة، ليصبح شرفات الكون بلون أسود
مماثل يليل بالمساء، وليدفع بيده الحانية القمر الخجول ليعلو قبة السماء،
فيل أن يشر النجمات في رداء الليل المعتم.

النسيم ساكن، وبقايا حر اليوم تلهب أعصاب شريف منصور، الذي اندفع
عالمًا إلى منزله غارقًا في عرق لزج غير محبب؛ يحمل تحت إبطه مجلدًا
محملاً له غلاف سميك، مارًا بتلك المنطقة النائية الواقعة على أطراف
القاهرة القديمة بالقرب من خرطة أبو السعود، وهو في قمة إعيائه وتعبه؛
يجر قدميه جرجًا، وهو يلحن حظه التعس الذي جعله يسكن في مثل هذه
المنطقة المتطرفة الموحشة، التي يختفي سكانها كالأشباح عند حلول
الظلام.

أقرب وسيلة مواصلات تبعد عن منزله بأكثر من نصف ساعة سيرًا على
الأقدام، ويوميًا يضطر شريف إلى قطع هذه المسافة صباحًا ومساءً. ذهابًا،
وابتداءً من وإلى متجر والده القديم، الذي يُطل على الميدان الفسيح في
وسط المدينة حتى يلي حذاؤه وصار يؤلمه في المشي، ليتحول الحذاء إلى
هاجس آخر من هواجسه العديدة التي لا تنتهي، مذكرة إياه بحظه التعس.

المشكلة الآن أنه لابد وأن يحصل على حذاء جديد ليراف بقدميه
المرهقين، فالقديم لم يعد يجدي فيه إصلاح أو ترقيع، وهي فكرة مروعة
عندما لا يتوفر الثمن.

لم تكن المنطقة التي يمر عبرها معزولة تمامًا، بل هي قرية من العمران إلى
حد ما، ولكن الفقر يستطيع أن يعزل كونا بأكمله من خريطة الحياة.

فالتوك توك يصل إلى هذه المنطقة ببساطة، المشكلة هنا أن معظم
السائقين يفضلون عدم القدوم إلى هذا المكان الثاني لأنه سيقطع طريق
العودة خاليًا بدون زبون آخر، وشريف لم يكن لديه فائض من المال ينفقه
على رفاهية المواصلات الداخلية، هذا لو قبل السائق القيام بتوصيله في
النهاية.

لقد اعتاد الأمر كاعتياده الحزن والنكد، وإن لم يتقبله أبدًا. ولا يملك معه
إلا الاعتراض والتذمر، الذي لا يريح قليلًا ولا ينهي مشكلة.

يجلس شريف طوال النهار بداخل متجر والده العتيق، ولا يفارقه إلا من
أجل الحصول على كوب شاي من المقهى القريب، أو البحث عن بعض
الفكة لزبون لا يحملها.

يقضي عليه النهار غارقا في قراءة الكتب القديمة، التي يعج بها المتجر،
والتي هي أساس التجارة في ذلك المتجر القديم الذي ورثه عن أبيه.

وأما آرون فهي ليست مهنة مربحة جدًا، وإن كانت تدر عليه دخلاً هزيلًا
يكفيه بالكاد، كي لا يضطر لسؤال أحد.

في كل مساء وبعد غروب الشمس يغلق شريف متجره، ثم يعود إلى المنزل
حاملًا معه همومه، وأحزانه، وكتابًا من تلك الكتب القديمة ذات الغلاف
السيك جيد الطباعة - والذي يذكرنا بعشق الأقدمين وتفانيهم في
عملهم - والرائحة القوية التي هي مزيج مكتوم من رائحة الصمغ وأحجار
الطباعة، ورائحة غريبة نتجت عن اختلاط الكتب، واختلاف الأيدي التي
مرت عليها عبر السنين، والتي كان يطلق عليها شريف بينه وبين نفسه
(رائحة الزمن).

يحمل شريف كتابه المختار بين يديه النحيلتين بحرص شديد، يقبض عليه
بلهفة، وكأنه يقبض على كف حبيبته التي طال شوقه إليها، ليأنس به قبل أن
ينام.

وفي طريق عودته الموحش كان يمر بالمقابر التي تتوسط الطريق إلى المنزل.
فيلقي السلام على موتاه وموتى المسلمين، دون أن يتطلع إلى المقابر
لنفسها، ودون أن ينتظر إجابة.

فلو أنه الإجابة لخز صريعاً من الرعب والمفاجأة.

شعور رهيب بالغربة والوحشة دائماً ما كان يداهمه ويتغلغل إلى روحه، ويتسبب في اضطرابه كلما مر من أمام هذه المقابر المظلمة، أو وقع بصره عليها، بمظهرها المقبض الموحى، خاصة في مثل هذا الوقت الميت الذي يجعل المكان ككوكب مهجور خالٍ من كل مظاهر الحياة، وكأنه آخر إنسان على سطح الكوكب عليه أن يواجه كل الشرور وحده.

هو يعلم يقيناً أن الموتى لا يعودون إلى الحياة، ليس في هذه الحياة على الأقل، ولكن ماذا عن الأشباح، والأرواح الشريرة، والغيلان التي تتغذى على رفات الموتى؟

الموتى لا يعودون، ولكن ماذا عن كل هؤلاء؟!

لا بد وأن أحداً منهم يعود، وسيقابله يوماً ما، ولن يكون لقاء ساراً أبداً.

وبرغم أنه يتحاشى دائماً النظر إلى المقابر المظلمة، إلا أن حضورها ظل طاغياً في نفسه، ورهبتها ظلت حاضرة ومسيطرة على كيانه.

إن لديه رصيذاً من الخيال، كافٍ لإقلاق راحة نصف سكان كوكب الأرض.

وكثيراً ما لام نفسه على جنبها، وعلى خوفها من مخلوقات لم تعد تملك من أمرها شيئاً، حتى أمام دود الأرض الذي يمرح بداخلها دون رادع.

مره فكرة الديدان التي تمرح في أجساد الموتى، فلحن خيانه المريض مرة أخرى، وأخرج من جيب سرواله قطعة من العلكة، أخذ يطحنها في قوة، ليطرد عنه التوتر، وهو يهز رأسه في حركة لا إرادية، وكأنه ينفض تلك الأفكار المشؤومة التي تصر على تعكير صفو ليلته.

بذل الكتاب الثقيل ليده اليسرى بعد أن كَلَّت اليمنى، ثم توقف للحظات ليألفظ أنفاسه، وليستعيد رباطة جأشه، وعندما أوشك على بث الطمأنينة بداخل روحه، اكفهر وجهه، وتحفزت كل خلية في جسده، في تلك اللحظة التي سمع فيها صوت الحفيف الموتر للأعصاب، والذي بدا له ولأول وهلة، وكأن هناك من يتسلل من خلفه، في محاولة منه لمباغتته.

حفيف مجهول لا يعرف مصدره ولا يريد أن يعرف، ولن ينتظر ليعرف.

إن القبور مليئة، بمن دفع حياته ثمناً للحظة فضول، أو رد فعل متأخر.

دق قلبه في عنف، وتوترت أعصابه بشدة، وكرد فعل لا إرادي ودون أن ينظر خلفه، اندفع في طريقه يعدو مسرعاً، وكأن شياطين الكون كلها تطارده، حتى ابتعد لمسافة كافية شعر بأنها بعيدة عن مصدر التهديد.

المجهول، فتوقف يلهث في عنف، مستدًا إلى جذع شجرة صنوبر صلب تقف وحيدة على جانب الطريق، وهو يلعب مجدداً خياله الحصب الذي يعابه، وهو ينظر خلفه للطريق المظلم الخالي من الخطر، أو من أي كائن حي

وبرغم أنه لا علاقة لفقره من قريب أو من بعيد بهذا الموقف الذي يتطلب منه قدرًا بسيطًا من الشجاعة والثقة بالنفس والإيمان، إلا أن فكرة الفقر سيطرت عليه تمامًا، وعلى شفاعتها القى كل مخاوفه، وكأنما وقر في داخله أن الغني لا يخاف، أو أن المال يصنع الشجاعة، وجعله هذا يتساءل في عجز وخنوع بينه وبين نفسه:

- وماذا بيدي لأفعل، والفقر يكبلني ويحاصرني؟

وهنا سئل له بعض العنبر، فلا يوجد سبيل آخر يسلكه ليعود إلى منزله إلا هذا الطريق الوعر، وإن كنا نتمنى وجود مثل هذا الطريق الآخر لنتهي محنته وروعه.

فبرغم مرور سنوات عديدة منذ بدأت رحلته صوب المتجر من هذا الطريق، ومنذ عرف الحقيقة المخيفة لهذه النباتات الصغيرة ذات الشواهد الحورية، وحقيقية قاطنيتها الملفوفين في الأكفان، لاسيما وأنه كان قد تحطى مرحلة الطفولة ودخل لمرحلة الإدراك، إلا أنه لم يالف بعد منظر شواهد القبور

وخاصة عندما يسقط عليها ضوء القمر القضي البارد، لتتأرجح حوله كالنمل، محسدة أمام عينيه كل محاوفه القديمة حتى يكاد يرى في كل زكر من هذا وفي كل ظل شيخا

الجمال الواسع نفمة على صاحبه. والقراءة تشحن الحبال. وهو كان ماكب قراءة لا تنتهي من كتاب إلا لتبدأ في الآخر. لأن كل الهواجر كانت من السهولة بحيث تتحول بداخل عقده بواقع محيف

وفي هذا اليوم الكتيب الشبيه بكل أيامه الأخرى. وأثناء قطعه لذلك الطريق عبر الممهد الذي يفصله عن منزله، استولت على شريف لثة من الأفكار السوداء الكئيبة، والتي دائمًا ما تدور في ذهنه عن فقره المدقع، وعن عدم رصاه التام بحالته المادية المتدهورة، أو سخطه الدائم بحكم القدر الذي حرمه من والديه، ومن ميراث ضخم كان يستحقه، لو كانت حالتهم المادية أفضل.

لم يعلم شريف القناعة بحكم القدر. ولم يكن لديه الاستعداد ليؤمن به

عقيدته مهزوزة وإيمانه باهت يعيش في عالم من الخيال تصنعه تلك الروايات التي يقرأها دون أن يبالي بتلك النواحي الأخلاقية المندوة بداخلها بكل مهارة، والتي سعى لها كتاب هذه الروايات لقد اعتاد القراءة

بسم من عدم وجود جهاز تلفزيون عنده قبل أن يذمها، وتصير روثيا يوم

ودائما ما كان يبحث عن الحلول المستحيلة لغير حاله، مهما كانت شاعرها أو استحالتها، أو التضحيات التي سيقدمها

كان يحلم بالشراء والرفاهية دون أن يعمل لتحقيق أي منهما، ولولا حاجات جسده التي لا تصر من طعام وشراب لما قرب من هذا المتحر، ولما حث نفسه على العمل.

هذا وإن كان الجلوس طوال الوقت والقراءة يعتبر عملاً حقيقياً

كثيراً ما كانت تهاجمه تلك الأفكار الشاذة ودائما ما كان يستسلم لها. حتى أنه جرؤ ذات مرة بعد أن قرأ كتاباً مترحفاً عن ذلك الشخص الذي باع روحه للشيطان.. ماذا كان اسمه؟ فاوست. نعم فاوست

جرؤ على أن يتخيل الفكرة، بل وتبنى كثيراً أن يعقد مع الشيطان معاهدة مماثلة لما عقدها فاوست، يمنحه فيها الشيطان المال مقابل الطاعة العمياء.

معنا في الجحود. حد شريف يناشد الشيطان كثيراً وهو في غرفته، يشعل له الشموع، ويردد بعض عبارات التي قرأها في تلك الكتب

الخدمة الخاصة بالسحر. التي وجد بعضاً منها في متجر أبيه، ولكن الشيطان لم يتجدد له مرة واحدة ليمنحه ما يريد. وكأنه اكتفى بأن أفقده إيمانه. وأوصله إلى هذه الحالة المتقدمة من الكفر والجحود

فمن الشيطان، ولعن فاوست، لم عاد لكدره وانطوانه.

كثيراً ما تسيطر على عقله مثل هذه الأفكار الشاذة، ويروح عقله وروحه معها. خاصة وهو عائد ليلاً في طريقه المار عبر المقابر، لقد أورثته رؤية المقابر الدائمة يقيناً بأنه سيذهب إليها عاجلاً أو آجلاً دون أن يحقق أي شيء ذي قيمة في حياته، وأنها قد خلقت لتذكره بتعاسته ومصيره الأسود.

كان صراعه مع الأفكار المتطرفة يسحق عزيمته ويوهن إيمانه، وكانت الفكرة التي تسيطر عليه الآن أثناء قطعه للطريق الذي يقود نحو منزله هي فكرة البعث بعد الموت.

وهل حقاً هناك بعث بعد الموت؟!

كان يناقش الأمر بمنظور عقلي بحث وأفكار لا منطقية، وتذكر تلك المحادثة بين أحد المتدينين وأحد الملحدين، التي قرأها ذات يوم في أحد الكتب التي لا يذكر اسمها أو كاتبها:

الملحد. ما هو رد فعلك عندما تموت ثم لا تجد حسانًا بعد الموت ولا ملائكة ولا إله، وقد حرمت نفسك من كل متع الحياة

المتدين: سيكون أهدأ بكثير من رد فعلك، عندما تنكر كل هذا، وتموت لتعث وتجد إلهاً وملائكة وحسانًا.

كان الجواب مفحمًا، بالفعل فلا يمكن المقامرة بمثل هذه الأفكار لا يمكن من الأساس أن تدخل في تحدٍ مع الله.

عشت في رأسه الكثير من الأفكار. حتى تاهت من بين يديه خيوطها، فأخذ يتابع ظله الممتد أمامه بعين لا ترى، يسبقه تارة ويتخلف عنه تارة، حتى انتهى به الطريق ووصل إلى بوابة المنزل المعدنية الضخمة التي يكسوها الفيار والصدأ، والتي تعطي للمنزل مهابة ورمية خاصة مع حجمها الكبير الذي لم يعد مستعملًا الآن في المباني المماثلة.

وهنا يلتصق له العذر من جديد، فلا يصلح منظر هذا المنزل الكئيب، مع عزله الواضحة، وسط هذا الظلام المحجف، إلا أن يكون مسرحًا لجريمة حدثت أو ستحدث في المستقبل القريب

يظهر المنزل أمام العين الفاحصة، وخاصة مع الظلام الذي يحيط به من كل جانب ككائنوس يبعث على الخوف والتفور، بنواحه الخشبية المهشمة.

الشيء المفلوحة، وطلاته المتساقط كمرض جلدي. والملاط
الشيء كله كوجه مجنون أو مريض بالحداء وما يتأدر إلى
في إله هذا المنزل. أنه منزل معبود

في مجرد شعور مضى ولكنه يصل إلى مرحلة اليقين

الشيء، اغتاله مرارًا ذلك الشعور المفرع الموتى للأعصاب، الذي
من طرف على وجهك وأنت تاتم، والذي يبعثه شكل المنزل في
الشيء، دون أن يجد تفسيرًا واحدًا مريحًا لحقيقة هذا الشعور، وتلك
الشيء السلبية التي تبعثها مجرد رؤية المنزل، إلا حظه السيء الذي جعله
بأنه في هذه الحياة.

ثم أنه قضى عمره كله بداخل المنزل دون منفصات أو أحداث غير
الشيء لو اعتبرنا أن موت والديه المفاجئ المتتالي أحداثًا طبيعية، فقد ظل
الشيء الشعور المقبض جاثمًا فوق صدره ليزيد همومه هذا آخر

الشيء شريف من بوابة المنزل المعدنية بخطوات ونيقة، ثم أخرج من حبس
عظمه الجلدي - الذي لا يحلعه أبدًا صيف شتاء تنفيذاً لوصية أمه

لحظة، والتي كانت تعتبر الرد هو أخطر الأمراض. واشدها فتكا بالإنسان
- سلسلة المفاتيح، وانتفى منها مفتاح الباب في وجوه

وما أن أولج شريف المفتاح المحتر بداخل الرتاج المغلق، حتى صاح
صوت صاح أحد الكلاب الضالة أثناء عبوره أمام المنزل، مهشقا ما تلقى من
أعضائه بعد هذه الليلة الملعونة

انقض شريف مذعورا كمن لسعه عقرب، وسقطت من اصطوابه سلسلة
المفاتيح أرضا ومعها الكتاب الثمين أثناء استدارته بنصف حذعه إلى الوراء
نحشا عن عدو غامض هياه له نباح الكلب المفاجئ

وعندما وقع بصره على الكلب، أطلق سبة فييحة قبل أن يتناول الكتاب،
وسلسلة المفاتيح التي علاها الغبار. وبولج المفتاح مرة أخرى في رتاج
الباب يد راجفة، قبل أن يديره في الرتاج. لينفتح بصرير بشه عواء الذئب،
ليبدلف مباشرة إلى الحديقة الصغيرة المحتضرة، التي يضئ الممر بداخلها
مصباح أصفر شاحب لم يتلاش صوؤه حتى الآن، شفقة بصاحب المنزل
المعدم

فقطع شريف عدة خطوات في الممر المفضي إلى باب الممر الداخلي
وهو يلعب بداخله الفقه الذي جعله لا يجد مأوى إلا هذا الممر الموحش
الذي لم يسعه يوما بداخله بالأمس

... كثيرا لو يترك أنوار المنزل الداخلية مضاءة بانتظاره؛ إلا أن فاتورة
المرور أمام طموحاته كوحش مشرع الأنياب التهم كل أميائه في
الأمس

... لا يتناول طعامه لعدة أيام، ولكنه لا يستغني ولو ساعة واحدة عن
... والصوم.

... الظلام الدامس يوجد ألف وحش متربص، وألف شبح غادر، وفي
... لحسد المخاوف، خاصة وأنه جلب معه الكثير منها، مع أحداث
... العامصة.

... ما هو الشيء مصلر الحفيف الذي كان يتبعه؟

... رامة لينفض الفكرة المخيفة من عقله، وهو يردد بينه وبين نفسه:

... انت من هن نفسي يا شريف.. مريض.

... فتح الباب الداخلي بأحد المفاتيح المزخرفة قديمة الشكل، والتي كانت
... تأتي من سلسلة مفاتيحه، ثم اتجه مباشرة صوب غرفة النوم، التي أصبحت
... مع مرور الأيام هي غرفة النوم، والجلوس، والقراءة، والطعام مقا

وأول ما يلفت نظرك في هذه الغرفة الكنية.. أكوام الكتب المقدسة في كل مكان، وطبعا الرائحة المكتومة الخائفة التي هي مزيج من روائح الكتب القديمة، وبقايا الطعام، ورائحة الخشب المتعفن الرطب

اعتاد شريف غرفته بكل ما فيها من ملاحظات لا تجعلها قابلة للسكنى، حتى لم يعد يلحظ أو يهتم بالحالة السيئة المتفاقمة التي تتحول إليها الغرفة يوما بعد يوم. حتى ذلك الشرخ الثعباني الذي تسبب فيه الزلزال الأخير، أصبح من معالم الغرفة، ولم يعد دخيلاً عليها بعد أن اعتاد رؤيته.

فلاعتياد يقتل في الروح كل شيء، حتى الرغبة في حلم جديد.

وتأكيدًا لذلك فبمجرد دخوله الغرفة، وبعد أن أشعل الأضواء، أخرج لفافة الطعام الصغيرة من جيب معطفه، والتي كالعادة لوثت بظانة الجيب الداخلية ببعض بقع الزيت، وتناول منها إحدى الشطائر الباردة، والتهم منها بفتور قصمة صغيرة، وبده الأخرى الخالية نمتد في آلية إلى الرواية، التي أحضرها معه ليفض غلافها، ويبدأ في القراءة

كان يقضم قصمة من الشطيرة، وينهي صفحة من تلك الرواية الشائقة بطعتها الأولى غير المنقحة، رواية ألف ليلة وليلة

أن يكون على بابا، ويعثر على المغارة التي تحتوي على تلك
التي لم تمكنه فقط من شراء منزل حديد وإضاءته بالكهرباء.
من بناء مدينة كاملة دون أن يفكر رصيده من الكور

بحاله مع حروس البحر إلى أعماق البحار الغامضة، وحارب من
الوحش الأسطوري، بل وتزوجها في النهاية بعد أن تحول بفضل
الذي منحته له، وصار قادرًا على التنفس تحت الماء. وظهرت له

التي تملكته بعنف، وظل يحلم بها كحلم يقظة ملح، هي أن
على المصباح السحري الذي يرقد بداخله الجني خادم المصباح،
يستطيع في لمح البصر تحقيق أي أمنية تخطر بباله.

لم يرد مثل هذا المصباح بشدة!!

في الرواية بشدة إلى درجة أنه نسي الشطائر، ولم يفكر إلا وضوء
الرقراقى بتسلل من خصائص النافذة فترك الرواية بصعوبة، ثم استلقى
على فراشه نائمًا كلوح خشب دون أن يتحرك، أو يتململ، أو ينحس أن
بمناهج العمل، فاليوم يوم إحازته الأسبوعية التي أقرها لنفسه.

قرر وهو على حافة النوم، أنه بمجرد انتهائه من صلاة الجمعة في المسجد القريب من موقف السيارات، أن يذهب لزيارة قبر والدته، ثم قبر والده، كما كان يفعل دائماً مع أمه التي كانت لا تنقطع عن زيارة قبر والديها، لكي يقرأ لهما فاتحة ويدعو لهما بالرحمة والمغفرة. بل ويشكو لهما من سوء حاله وفقره المدقع، فلم يكن له أي أصدقاء ليلجأ إليهم عندما تختنق روحه، وترتدي الدنيا في عينيه منظرها الأسود.

...

أدى صلاة الجمعة في المسجد القريب من موقف السيارات، والذي يبعد نصف ساعة عن منزله، ثم توجه صوب المقابر، وعندما انتهى إلى قبر أبيه بعد زيارة قبر أمه المنفصل عن قبر أبيه، تنفيذاً لوصية جدته بأن تدفن ابنتها البكر معها في نفس القبر، انهمك في وصلة بكاء مرير وشكوى لا تنقطع

بللت الدموع وجهه وملابسه وروت قطرات منها الأرض بالقرب من باب القبر، فتارة يبكي على رحيلهما، وتارة يبكي على حاله، وتارة يبكي دون سبب واضح؛ اللهم إلا رغبة منه في أن يزيح من فوق صدره بعض الهموم الجائمة ككابوس لا ينتهي

المقابر كانت خالية من البشر، كقلب لم يعرف دفناً، فتأدراً ما يأتي أحد لزيارة موتاه في مثل هذا الحر القانط الحارق. الذي لا توجد به سمة هواء

في هذه المقابر لم تحصل بعد على مكان رغم ازدحام المقابر في المنطقة، فالجميع يتشائم من هذا المكان لسبب مجهول ربما كان

سبب حركات المجائر التي لا معنى لها.

سبب وحيداً مريضاً ظهره إلى جدار القبر المقابل لقبر أبيه، يلفحه

سبب وحيداً مريضاً الواهن سمع الحفيف الحاد مرة أخرى، التفت بسرعة إلى مصدر الصوت المتصاعد المثير للأعصاب، ليلمح ذلك الشيء المثير للشفاف، المنقطع نحوه كقذيفة، ليقفز شريف مبتعداً في محاولة منه للهروب من ذلك الهجوم الغامض الذي لا تفسير له، يشعر بعدها بلطفة

سبب وحيداً مريضاً متألماً من المفاجأة ومن ملمس تلك الأهداب التي تعبت من أجله، وهو يمد أصابعه عبر أسنانه متتبهاً متسللاً مجهولاً، يحاول

اعتصر الألم صدره في قسوة فأصبح الهواء شحيحًا، فشمع باختناق لحظي،
مع فشعيرة كهربائية متتالية رفعت حرارة جسده إلى درجة مخيفة، ليجتاحه
بعدها، جفاف مريع كاد يحرق حلقه، فجثا على ركبتيه متألماً باكياً.

ظل جسده ينتفض لعدة دقائق، قبل أن يستقر ويهدأ، ويزيله الإحساس
العارم بالضيق الذي اجتاحه مع عودة الترطيب للسانه وحلقه.

اتكأ شريف على كفيه في وضعية الحبو، وهو يتطلع حوله كالمجذوب،
وعلى وجه نظرة ذهول اختلطت بعدم فهم.

- ماذا يحدث لي؟

قالها في دهشة ثم عاد يستطرد:

- هل أصابني مرض مفاجئ، أم هي الذبحة الصدرية التي يتحدثون عنها؟

لم يكن يذكر أي شيء عن ذلك الشيء الشفاف الذي هاجمه، وكان تلك
للكريات محبت من عقله بطريقه غامضة

نظر نحو السماء بغضب، وهو يتساءل صارخاً:

- الفقير والمرضى، الفقير والمرضى!

ثم الدفع بصرب الأرض بقبضتيه، وهو يصرخ من جديد.

لماذا؟ لماذا؟ أي جرم ارتكبته لأستحق كل ما يحدث لي؟

في النهار ساقطاً فوق الأرض وأخذ يبكي بحرقة ودون انقطاع.

لقد فقد الوعي لدقائق وربما لا، ولكنه بعد عدة دقائق انتفض واقفاً، وعاود
من المقابر في اتجاه طريق العودة نحو منزله، وقد اكتسب وجهه
سواد الحزن.

والداء سره المحيط وسط المقابر سمع النداء لأول مرة.

مع صوتاً ما...

ولا بدعوه... لأمر مخيف، بل مفرع...

يا حبه...

ليس قبر والده.

موت قاسي قاهر... يتغلغل بداخله ليحول الطلب إلى احتياج ملح...

نداء مخيف غريب جعله يتساءل هل سمعه بأذنيه، أم دوى داخل عقله دون

صوت؟

تجاهل ذلك. الخاطر الرهيب الأقرب إلى هلاكه يصعبه ومضى إلى منزله مطأطئ الرأس كسير الفؤاد يحتر ذكريات الوحدة. والفقر. والحر. وأخيرًا المرض هو رأسه في بأس وهو يتساءل عن حقيقة هذا النداء هل سيصل للحافة الأخرى؟^{١٢}

هل اقترت من الجنون^{١٣}

لقد سحقه الفقر. وهاجمه المرض. وهاهو الجنون يتقدم نحوه بخطوات وثقة

أي مصير هذا الذي ينتظره؟

أي ذنب ارتكبه في حياته ليحدث له كل هذا؟^{١٤}

زاد من سرعة خطواته كي يعود لمنزله. مع رغبة ملحة للاستسلام للنوم كي يمر هذا اليوم المشؤوم. وهو يتحسس صدره ليبحث عن علامة مميزة تخبره بحقيقة ما أصابه من مرض. وكان للدبحة الصدرية علامة مشابهة !!

للحظة شعر بأن هناك حركة محمومة تحت جلده. وكأن الدماء تغلي في مكان محدد منه. ولكنه عندما عاود الحث والتدقيق لم يجد شيئًا فواصل مسيرته. وهو موقن بكونه على حافة الجنون

الطريق بقلب واحد متقل بالهموم. وهو يمس نفسه بانتهاك

الامر ليعود لغرفته.

وأما فالأمر لم ينته معه عند هذا الحد. ولا يبدو بأنه سينتهي

في أي حال من الأحوال.

في منتصف الطريق غير الممهّد الخالي من المارة الذي يفصل بين منزله.

من أهداه رآه هناك.

منعش الشعر. يعرض طريقه كالطود. ويكشر عن أنياب حادة

يسل من شدقيه في جشع. وعيناه المخيفتان تلمعان ببريق وحشي

أنا صحنًا بادي الشراسة بفوقه طولاً وعرضاً...!!

منظره المخيف الرجفة في جسده. فتوقف شريف عن الحركة تمامًا

منها شريف بعيني الكلب الزجاجيين. فأصابت شريف رعدة قوية.

برنح كليل ثعبان مقطوع.

من شكل الكلب غريبًا أو مختلفًا عن غيره من الكلاب. ولكن ضخامته

مظهرًا مروعا غير أرضي. ضخامة مبالغ فيها مع نظرة مخيفة مليئة

بالوعيد والفهم، نظرة ليست حيوانية بالكامل، نظرة تدل على أن الكلب يعرف جيدًا ما يريد!

النقطة التالية هي التي زلزلت عقل وكيان شريف، وجعلته يلعب قدرته على الملاحظة.

فالكلب الذي يطارده لم يكن له ظل منعكس، ولم يكن يترك أثرًا على الأرض خلفه.

تملك شريف روع شديد من هذه الملاحظة، والتي لا يمكن أن تمر مرور الكرام، واندفع يستعيد بالله من الحزن والسيّاطين.

التفت عيناه مجددًا بعيني الكلب المشتعلتين، وعقله يكاد يحترق من التفكير بحثًا عن مخرج، دون أن يلوح في الأفق أي أمل.

كان الكلب يرمقه بود غريب، وكأنه يعرفه، أو بألفه بشكل مخيف.

لم يكن يدري ماذا يفعل؟!

فقد توقف عقله عن التفكير تمامًا، وتصلبت أعضائه، وكأنما ضُبت فوقها طبقة أسمنتية سريعة التماسك ثبتته بالأرض وبدأ وكأن الأمر سيستمر إلى الأبد، نظرات متبادلة دون رد فعل منطقي واحد.

في تلك المواقف، الذي رفع دقات قلبه إلى ألف ضعف، وجعل تلك الغدة تتحرك، ثم قلبه، والمسؤولة عن إفراز الإدرينالين بالعمل بطريقة محمومة. ثم بدأ منه، ليتحول الخوف مع الوقت، ومع كمية الإدرينالين القادرة على إثارة قلبه فيل ميت، إلى رد فعل إيجابي فعال، وقد منحه غريزة البقاء هائلة إضافية.

في تلك المواقف، الملاحظات القادمة على حسن تصرفه.

في المواقف هو الشيء الواقعي والحتمي والمنطقي، والذي لا بديل عنه. في لحظة واحدة صائفة اتخذ شريف قراره، وفجر ذلك النشاط المتوتر في قلبه كإلهة رغبته في النجاة، فما أن استلمت قدماه إشارة محه التي تحتها من الحركة، حتى انطلق يعدو هاربًا مرة أخرى في طريق المقابر، وكأنه في تلك اللحظة الأخير فوق الأرض والذي يحاول اللحاق بالسمنية الفصائية الأخيرة، والنازحة نحو كوكب البشر الجديد.

لما هو متوقع انطلق الكلب المخيف خلفه، والزبد يتساقط من شدقه طبقة مفرزة ليتلاشى في الفراغ، فانطلق شريف يعدو يمينًا ويسارًا، والكلب يحاصره من كل اتجاه كقدر لا فكاك منه، حتى عاد به إلى المقابر من جديد.

المواقف التي لا يمكن أن تكون ملاذًا آمنًا حتى في وضوح النهار.

لم يهاجمه الكلب ولم يصبه منه أذى سوء، رغم قدرة الكلب الواضحة على الفتك به، وكان الكلب لا يرعب في إيدائه بمقدار رعبه في إبقائه في المقابر

وعندما لم يجد شريف فائدة من الهرب، ووجد نفسه يعود من حديد ليتوقف عند نفس المكان الذي يقع فيه قبر أبيه رعباً عنه.

انصر قلبه وأخذ يذوق في عصف ودون توقف

ودون مقدمات عاد النداء من حديد ليتردد داخل رأسه بطريقة محمومة، ليحس على سر قبر أبيه، مع شعوره بتعاضد تلك الحركة الغريبة أسفل جلد صدره

كان الأمر مخيفاً أكثر منه مؤلماً

أمسك رأسه بين كفيه، وهو يحاول طرد ذلك الصوت المحيي من عقله، دون حدود

كانت لهجة الصوت آمرة مسطرة حارقة مؤلمة

ولكنه قاوم، وقاوم، وقاوم، حتى لم يعد عقله قادراً على التحمل

فسقط على الأرض منكوراً على نفسه في وضع الحيين، ثم تمالك كل إرادته وصرخ

.....

ثم انبها صرخته راح الصوت يخفت، ويخفت، ويخفت، حتى تلاشى من رأسه، وتوقفت تلك الحركة الغريبة تحت جلد صدره، وعندما انصر صدره لم يجد أثراً لأي شيء غريب.

فاحسب، تائهاً، خائفاً، منهكاً، لا يعرف من الذي يلعب معه هذه اللعبة الهيمية ولماذا؟

شريف مسنداً ظهره مرة أخرى إلى جدار القبر المقابل لقبر أبيه، وهو يمارس حوله باحثاً عن الكلب الذي اختفى دون أدنى أثر، وكأنه شبح مخيف ظهر من العدم وعاد إليه.

دال رفوة غلام عالية، ونظر للقبر محدثاً جدران الهمة:

أي سر تخبئه بداخلك أيها القبر الصامت؟

انصر على تعديبي حتى بعد موتك يا أبي؟

انصر صوته وهو يقول:

لماذا؟.....

ثم صمت صوته لحظات، وعاد يستطرد بحرقه:

ثم أكن يومًا ابنًا عاقًا، أو ناكِرًا للحميل. !!

بناطح لم يحصل على أي إجابة فزفر في حلق من جديد، وهو يتنفس في حلق محاولاً أن يعود بنفسه لاستقرارها، وهدونها السابقين.

علم شتات نفسه بصعوبة، ثم عاد إلى المنزل بخطوات بطيئة كئيبة متوترة

وما إن دلف إلى غرفته أخيرًا، حتى ألقى بجسده المنهك فوق الفراش، وهو يلهث في عنف غير مصدق ما حدث معه في الدقائق الماضية.

تعلقت عيناه بالمصباح الباهت المتدلي من سقف الغرفة كئيبة الطلاء، وهو يفكر بذعر في تلك الأحداث العجيبة التي مرت به.

حاول ترتيب أحداث الليلة المشوشة، وتفسيرها في ذهنه، دون أن يصل بأي حال من الأحوال إلى إجابة شافية.

لم يستطع النوم لحظة واحدة، فما حدث له أفقده استقراره النفسي والعصبي، وأطار النوم من عينيه، وهو لن يرتاح حتى يعرف السر.

- فمن أين يبدأ؟!

أوشكت خلايا عقله أن تحترق من كثرة التفكير والبحث عن طرف الخيط أي طرف خيط، وما بذله من جهد ضاع هباءً دون فائدة لأنه لم يتوصل لشيء منطقي ولم يحل أي غموض.

من السكون من حوله يحفقه ويوتر أعصابه، ففتح المدياع مستدعيًا منه من الصحة والونس.

ولم يأت موسيقى كئيبة من إحدى المحطات الإذاعية للدقائق... ثم دوى صوت لهاج بعيد. تلاه النداء الثالث المخيف يدعو مرة أخرى لنس قهر أبيه.

ولما كان ينتظر سماع هذا النداء، بعد أن تسمت حياته بما يحدث، فقام من فراشه وهبط إلى القبو الفسيح عفن الرائحة عديم الإضاءة، وباستخدام دالته المنهكة استطاع الوصول إلى الرفش المعدني المسند على الحائط. فأسكه في يده بقوة شديدة توحى بالعزم والتصميم.

ولقد استقرت في داخله فكرة وحيدة.

محنة

سبب قبر والده!!

وبداخل صدره خفق ذلك الشيء الكامن أسفل جلده، عدة خفقات متواترة ولزت كيانه.

ولا يعرف شريف حقًا، هل لمح ذلك الشبح المعتم شديد السواد، يمر من أمامه بسرعة خاطفة، أم كانت هلاوس إضافية.

النداء الثاني

المقابر في الليل لا تشه أبداً المقابر في النهار

إنها مرعة أكثر، وغامضة أكثر، وموحشة أكثر، ومقبضة أكثر، وباردة أكثر

وبرد الليل أشد قسوة من برد النهار، فهو ينحرق في العظام، ويجمد الدماء في العروق، بل ويجمد العروق نفسها دون رحمة

حتى الأصوات هناك تختلف.

فالسكون يعم، والصمت يسود، ولا يرتفع إلا حفيف الخوف الموتير للأعصاب، أو صوت مخلوق غامض تعطلت ساعته البيولوجية.

الرائحة أيضاً تختلف.

فهي مكتومة، خائفة، مسيطرة، تمتزج برائحة عطر. وعفن، ورائحة التربة البكر التي شهدت في يوم ما ميلاد الكون

ولليل هناك

رهبة، وهيبته، وسلطانه الكاسح، وغموضه الذي يشبه الظلام.

لم كل هذه الأمور المشؤومة، ها نحن نرى رضوى تخترق الظلام في
منازل متصلة، مرتدية عباءتها السوداء، التي اتسحت بطريقة مقلقة، بل
ولدت في عدة مواضع بطريقة عشوائية أظهرت أجزاء من ساقها، لتمارس
سماً هريفاً ومخيفاً، وبالتأكيد غير بريء. نشاط لن تصدق أبداً أن هذا
الرمه الجميل يمارسه ما لم تراه بفعله.

على وجهها علامات معاناة شديدة وصراع، وهي تتقدم كالمغنية صوب
أحد القبور الفارقة في الظلام وكلها تصميم، حتى إنها لم تبادل بذلك الفأر
المعال الذي فزع لرؤيتها، وعبر من جوارها كالسهم فاقداً كل شهية للطعام.

لمدت رضوى من باب المقبرة المعدني وكأنه لا يعنيتها في الوجود إلا أن
صل إليه، وفي قوة مروعة لا يمكن لبشري أن يمتلكها انتزعته من حذوره،
حتى إن المكان المحيط بحلق الباب تشقق وتساقت منه الملاط، ولحسن
الحظ أو لسونه لم ينهر القبر، لتقذف الباب بلا مبالاة ليصطدم بالقبر
المواجه في عنف، ليترك أثراً واضحاً على طلائه، قبل أن تدلف إلى داخل
القبر، ليحتوي ظلامه جسدها بالكامل

من هي؟

ليس من السهل أن تعرفها إلا لو كنت من قاطني هذه الناحية، ولكننا لن
نحملها لغزاً غامضاً، وفي السطور القادمة سنحكي حكايتها

من هي؟

سأخبركم حالاً، بعض الصبر يا أصدقائي.

هي شخصية متفردة، يقولون عنها

إنها منطوية ومزاجها سوداوي، وإلا لماذا هي دائماً صامتة، وترتدي الوحدة كداء أبدي؟

وتقول لهم رضوى:

- إنها تعشق الهدوء، والليل، وتعشق الصمت بحره الذي لا يراه إلا الحالمون، وتناهى بنفسها عن كل التفاعلات التي تمارسها فريقتها بعناد أسطوري.

جمالها هادئ عادي، وإن كانت قسماً وجهها مريحة، ولها جاذبية مغناطيسية تجذب حولها اللذباب.

تعيش في عالمها الخاص بعيداً عن كل من يحيطون بها، وهي لا تتصور أن ترتبط بمخلوق من عالم آخر لتكمل حياتها معه.

أمر آخر أن كل من في سنها من الشباب مخلوقات مختلفة، وكأنهم من عوالم أخرى، فقط يشبهونها في التركيب الداخلي والشكل الخارجي. لكن يملأها عنهم آلاف السنين الضوئية من النضج.

عالمهم المادية معقولة، وأسرتها متوسطة الحال لا تصل للعنى، ولا تهبط إلى المستورون (بالمعنى الشائع للكلمة).

والدها وترك لها ثروة هائلة من الكتب في غرفة مكتبه الخاصة، التي كانت لعبها مغارة كنزه الخاص، والتي لا يعلم قيمتها إلا من تربى في منزل أبيها.

والدها والدها أن لكل كتاب قدسيته، ولكل رواية مكانتها المميزة والخاصة.

والسر الذي لم يخبر أحداً به غيرها أنه لم يكن يحرص على أصدقائه، مقدار حرصه على كتبه.

كانت تشعر دائماً أن أباهما يختلف عن أمها كثيراً، هناك فجوة ما بينهما، وأنهما يسكنان عالَمين مختلفين، أو هما شخصان من حضارتين مختلفتين.

ولكن أمها كانت طيبة القلب. وبرغم الفجوة الثقافية التي تفصلهما إلا أن العشرة والمودة ربطتهما برابط خاص لم يفصمه إلا موت الأب

- "ولا يحدثني أحد عن موت الأب"

هذه هي عبارتها الشهيرة التي كانت ترددها رضوى دائماً أمام المرأة. ثم تشرع في سرد القصة لنفسها، وكأنها ليست أحد أطرافها، أو أنها غريبة لم تعاصر الأحداث نفسها.

ليس لها أصدقاء بمعنى كلمة أصدقاء. أقرب صديقه لها.. هي رضوى صاحبة تلك الصورة التي تطالعها في المرأة كل صباح، فهي تعتبر أقرب صديقاتها إليها هي رضوى، لذا لم تكن تكف عن استعراض الأحداث ورواية القصص لصديقتها المقربة (هي).

ودائماً ما تبدأ حكايتها كالتالي:

- كان يوماً أسود لا شمس له، أذكره كما أذكر اسمي. ويتمي. وكل أحراني استيقظ أبي كعادته مع أذان الفجر، توضأ في المنزل، ثم اتجه نحو المسجد وأدى الفريضة. وعاد يحمل الإفطار المعتاد، فول. وفلافل وفحل، وحرجير. إنه من الجيل القديم الذي لا يجد مذاقاً للطعام إلا لو كان بحواره الفحل، أو الحرجير. أو كلاهما

رحمك الله يا أطيح أب رأت هذه الدنيا وطيب الله ثراك.

وفي هذا اليوم الكتيب. عاد أبوها كعادته من المسجد القريب، وأيقظ النائم ليصلي بهم الفجر كما عودهم، ووقف أمامهم كإمام.

أدوا فرضهم في جماعة، ثم تناولوا الإفطار وسط جو من المرح غير معتاد.

الساب رضوى يومها شعور مقلق غير معتاد.

إن أبها لم يكن على طبيعته في هذا اليوم، لم يكن على طبيعته أبداً، حتى نظره كانت مختلفة، وكأنها تنطلق إلى كون آخر لا نراه.. كانت نظرة وداع، ولكن أحداً لم يفهمها.

إن أبها رجل حازم وصارم.. لا يظهر حنانه بسهولة ولا يجاهر به.

وفي هذا اليوم بالذات ظهر حنانه دافقاً، متوهجاً، مبهجاً، بكرم حاتمي لا مثيل له، وكأنه يحاول أن يعوضها بطريقة ما عن اللحظات التي لم يمضح فيها عن مشاعره كأب حنون

الأمر كله بدا عجيباً ومقلقاً برغم استمتاعها به. شيء لم تعتده منه، ولن تعتاده بمثل هذه الطريقة الغريبة والمفاجئة.

حتى أمها فطرتها السوية. كانت قلقة مما يحدث، فلم تقطع لحظة عن
قول اللهم أحمله خيرًا، فهي حسب معتقداتها الراسخة التي تقدسها بشدة
تؤمن أن السرور الزائد يتبعه مصيبة، أو شيء سيء. وكان درعها هو هذه
المائدة اللهم أحمله خيرًا.

كانت رصوى تلوم نفسها كلما تذكرت هذا الجزء من القصة، بل وتقسو
على نفسها في اللوم لأنها لم تصدق إحساسها، ولأنها لم ترشف أكثر
جرعات الحنان التي كان يغمرهم بها أبوها

ولكنها طبيعة الأشياء.. لا يعرف المرء قيمتها إلا عندما يفقدها أو تضع من
بين يديه.

انتهى أبوها من مداعبتها ثم قام من فوره وارتدى ملابسه المخصصة للعمل،
ونظارة القراءة، وجلس يتصفح جريدة الصباح كمادته، ولم تمض دقيقة حتى
نحاهها جانبًا، ونادى عليها لتحضر له المصحف.

يومها استغرق أبوها في قراءة آيات الذكر الحكيم حتى فاضت روحه،
وصعدت إلى بارئها في هدوء. دون ألم أو معاناة، لقد اتى أبوها من قراءة
سوره يوسف، وهي السورة التي أحب قراءتها دائمًا بعد أن عشقها مسجده
بصوت الشيخ محمد رفعت

بصوت الملائكي الرحيم الذي يجعل الاستماع إلى القرآن متعة
ووصف عليها روحانية خاصة لا يتذوقها إلا من غحن بماء الليل
في المصحف فوق المنصدة بحرس، وأراح رأسه على مسند المقعد،
استسلم للنمّة ملك الموت، ليترد الله أمانته كما كان يردد دائمًا

رصوى أول من لاحظ ميل رقبته بتلك الطريقة غير المريحة. وسكن
في أعماقها أنه استسلم للنوم مجددًا، وحشيت أن يتأخر عن موعد العمل،
فلم يفرق لتوقفه فلم يستجيب لها.

لمت صوتها دون جدوى

لأنه يدها ولكن لا شيء

لما مات أبوها. مات في هدوء، ولكن ترك بداخلها ضجيجًا من الألم لا
يسمحها احتمالها.

لما مات أبوها الذي كان يملأ الكون حولهم بهجة، ويملأ كل فراغ لديهم
بمكائله الجميلة.

أبوها أصبح جثة هادئة

صرخت، وصرخت، وصرخت حتى نبح صوتها قبل أن تفقد الوعي. ولم تسقط إلا وأبوها محمولاً فوق الأعناق، والناس تردد من حوله الأدعية وترحم عليه، وتتصارع لحمل نعشه.

لم تصدق ما يحدث، ولم تذرف يومها قطرة إضافية من الدموع، ولم تنطق بكلمة واحدة طوال ثلاثة أيام.

ارتدى المنزل والشارع زي الحداد، وتوافد المعزون من كل مكان، وأصبح اللون الأسود هو لون حياتها في هذه الفترة العصية، فلم تعرف البسمة سبلاً إلى وجهها، ولم يعرف الفرح طريقاً إلى قلبها.

كان الأمر مروّعاً بحق، وتلقت هي الصدمة الكاملة، فاليد التي كانت تحنو عليها، أغلقوا عليها القبر، فصارت وحيدة تتلمس ذكراها، دون أن تنها بلمستها.

وكي تكتمل المأساة فقد توارى أصدقاؤها من المشهد، فقد عزفت عنهم دون سب، وعزفوا عنها بعد أن رأوا منها الجحود.

لم تكن صداقة مخلصه على أي حال.

وهكذا هي قلوب الفتيات مثل الإسفنج تمتص الحب بسرعة، وتلفظه أسرع عند أول عصرة.

عشرة أيام انتظمت في الدراسة، وإن أصبحت انطوائية أكثر من ذي قبل، والغريب أنها عادت لتفوقها بقوة، وبطريقة غير مسبوقة، حتى إنها عدلت بينها وبين نفسها عن الخطوات التي انتهجتها لتصل لهذا التفوق.

كنت تشعر بتبدل غريب في شخصيتها لم تستطع أن تحدد طبيعته.

والرغم مما يحيط بها من غموض، استمرت على تفوقها دون أن تحد ثبراً، محاولاً يصف هذا التبدل المفاجئ. إلا أنها همة خاصة حصلت عليها مع أول صفعات الصدمة.

لما يحدث لها عند تلقي الدروس هو شيء عجيب للغاية..

المصال تام عن العالم من حولها، تصبح حالة عجيبة من الشroud، تفيق منها لتبقى جميع المعلومات حاضرة في ذهنها إلى الأبد.

أما الشيء الذي أثار قلقها. وجعل أمامها أكثر سوءاً، هو تلك الذكريات الغريبة، التي كان يحدث لها إسقاط لحظي بداحل عقلها كلما انفردت بنفسها، والتي تدور عن أناس لا تعرفهم، في أزمنة متعددة لا يربط بينها رابط محدد. وهذا الأمر بالذات جعلها أكثر انطوائية وانغلاقاً. مما أوحى لمن عاصرها بأن المأساة تفوق قدرتها على التحمل.

ناشدها الجميع كي تسمح لنفسها بالنسيان، وهم يرددون أن نعمة النسيان هي أعظم من الخالق عز وجل.

وكيف لها أن تنكر تلك النعمة؟

ولكن من قال إن أباه من الأشياء التي يمكن أن تنسى؟

مات أبوها وهي في الصف الثالث الإعدادي، والآن هي تنتظر نتيجة مكتب التسيق بعد أن حصلت على مجموع مرتفع يؤهلها لدخول كلية الطب.

كانت أمنيته الخاصة أن تصبح عالمة لتبحث في أسرار الحياة والموت. وحالت بينها وبين هذا الأمر أمنية أبيها، فقبل أن يموت كانت رغبته المنحة هي التحاقها بكلية الطب، فكيف لها أن تخيب رجاءه.

هي إذن كلية الطب.

ثلاث سنوات مرت على موت أبيها.

ثلاث سنوات مرت، وهي تتلمس رائحته في كتبه، وأوراقه، وملابسه.

ثلاث سنوات مرت وتعلمت فيها الكثير، ولكنها لم تتعلم النسيان.

ثلاث سنوات عانت فيها من قسوة ذكريات لا تحصى. ولا تعرف الهدف من مطاردتها لها.

...

ظهرت منذ عدة أشهر نتيجة مكتب التسيق، وكما توقعتم جميعاً هي كلية الطب العتيقة.

صاح الأمر لترتيبات كثيرة لن أصدع رؤوسكم بها. والآن ها هي تُعد العدة للانتقال إلى منزل جدتها المحجور في المدينة الكبيرة.

حملت ملابسها، وأوراقها، والطعام الكثير الذي أعدته لها أمها قبل أن يهادر، وكان المدينة صحراء خالية لن تعثر فيها على طعام، وطبقاً صندوقين مدرسين من الورق المقوى، امتلأ حتى كادوا يفيضان من الكتب الثمينة، التي كانت بمكتبة أبيها، وانطلقوا نحو المدينة.

هي، وعالها، وأمها... ثلاثة... ورايعهم القلق!

وتم أرهقت أذناها من كثرة النصائح، التي أخذت تنهال على رأسها كالسيل من أمها ومن خالها تباعاً، ولولا كثرة اطلاعها لتوقعت رضوى فتاة القرية الحام، أن ترى رجالاً ذوي مخالب وأنياب في كل ركن من أركان المدينة الواسعة، لاهم لهم إلا مطاردتها ومغازلتها.

والتقطع بومها ذلك الحدث المرق المذكر، نظرت لأمها نظرة راجية ثم
سألها بكل براءة

- أمي، ألا يمكن أن تنقلي للعيش مع جدتي ومعي الآن، فكما عرفت
منك أنها تعيش وحيدة دون أنيس؟^{١٩}

أحابت أمها بصوت ملائكة الحمرة والتمني

- يا ليت يا ابنتي، ياليت، ولكن حدثك أم أليك تكرهني كالوباء، فهي لم تنس لي أنني أخذت منها ابنتها الوحيد بعد الزواج وعشنا واستقرنا في قريتنا

تنهت الأم في حزن، ثم عادت واستطردت

- عشرات السنين مرت، ولم تغفر بعد، وها هي على أعتاب الأبدية، أو كما قالت بتعبيرها الفطري (قدم في الدنيا وأخرى في الآخرة)، ولم تغفر بعد، ولن تغفر، أنا أعرفها

قالت لها أمها في حمرة، جعلت قلب رضى بنفطر. وهي تعيد في رأسها ذلك الحوار القصير في محاولة لهزيمة، لقد كانت كلمات أمها مفاتيح لها فهذه أول مرة تسمعها تتكلم فيها بمثل هذه الأريحية ودون انتقاد للكلمات

و ان رصوى كبرت في نظرها باقترابها من دخول الحامضة لتشاركها هذه
الحرمة، أو أنها حرمت، ولم تعد قادرة على إحصاء أحزانها أكثر

الاحتمالات مع الحزب وارده.

في رأس رضوى فكرة مقلقة، وعادت لنسألها في توجس

۱۰۰۱. متفعل معي ۱۹

م أمها ابتسامة بخارية، سرعان ما غادرت وجهها، وكأنه من العار أن
م وانتهى على وشك تركها لتسافر وحيدة، وقالت بصوت هادئ واثق:

لا يحزنني شيئاً يا بنتي فهي تحبك حباً جماً لأنك الشيء الوحيد الباقي
منها بولدها الراحل. كما إنها هي من عرضت أن تستضيفك في بيتها
بومما من مكوثك في المدينة الجامعية، ولم يحبرها أحد على ذلك، فهي
كانت لا تعلمين تقصى أخبارك دائماً

في هذا اليوم الاستثنائي جلست رموى صامتة، وهي تحاول أن تهضم هذه المحادثة في عقلها حتى وصل القطار إلى المدينة

١٥٨ هي الآن وقد مز على مكوئها لدى حدثها ما يقرب من أربعة أشهر
عندلها تعاملها كأمية

كل مخاوفها تبددت كغبار واحد ربحاً عاتية، فقط لو تتوقف تلك الرمال والذكريات عن صفع عقلها، لصار العالم أجمل وأروع وأرحب.

أنهت اختبارات الفصل الدراسي الأول، وأنت الإجازة نصف السنة، فقررت أن تقضيها بالكامل مع أمها، وقبل أن ترحل أوصتها حداثتها بأن تقرأ الفاتحة لأبيها عند قره نيابة عنها، وأن ترسل له سلامها لأنها تشعر بفراق قدومها إليه وكلها شوق، حسب عاداتها المسكينة.

وما هي ذى وحيدة في القطار الذي يحملها إلى قريتها من جديد. نعم ذكرياتها وتمتلئ عيناها بالدموع للذكرى أبيها، فما زال بالنسبة لها أعظم إنسان خلق في هذا الوجود.

تمالكت نفسها بصعوبة، بعد أن حاصرتها تلك النظرات الفضولية من الركاب، وقد خشيت أن تتحول إلى نظرات تطفلية. خاصة وأن معظمهم من الشباب الذين يجيدون اقتناص الفرص.

وما من فرصة أفضل من فتاة وحيدة باكية.

مسحت بعينها الفراغ عبر نافذة القطار الزجاجية المنسخة، وأخذت تتابع مسار القطار وكأنما لا يشغلها شيء في الوجود عن متابعته، وهو يقطع المسافات والبلدان ويتوقف في محطاته المختلفة.

ماردة سارحة في عالمها الخاص العبد بأمال عن كل من حولها. إلى ما كانت تقرأه قبل أن تجتاحها عاصفة الذكريات.

على الصفحة التي كانت قد طوتها كعلامة تمود لها عند استئناف رحلاتها بدأت تقرأ في ذلك الكتاب المحيف الذي أحضره لها سامي أحد زملائه في الكلية كهدية عندما علم بعشقها المرضي للقراءة، كتمهيد لعلاقة لم يربطها معها، علاقة لم يهتما منها إلا ذلك الكتاب الراقد بين يديها الآن، والذي تحرص على قراءته نهاراً، فوطاة كلماته تصبح أقل رهبة من يومه النهار، والبشر المتلاحمين من حولها.

لنفسها المحموم، وهبوط صدرها وانخفاضه، كان من الواضح أن الشاب قد فرض سيطرته عليها، ومن عينيها المبهرتين ظهر شغفها بما كان لا يمكن كتاباً عادياً أو بسيطاً. فافتاء مثل هذه الكتب يعد جريمة خطيرة، قد تصل عقوبتها إلى الإعدام في بعض البلدان.

كان كتاباً عتيقاً، لغلافه ملمس عجيب يشبه ملمس الحلد الباس. وهو لملمس لا يطاق، لذا فإن رصوى أضافت له غلافاً ورقياً آخر من تصميمها، ليلا بالرهور، احتوى بداخله الغلاف الأصلي.

كانت تنعابها في البداية فكرة مرعبة كلما نظرت للغلاف الجديد وأزهاره.

هل من الممكن أن تدبّل الزهور الموحدة على ظهر الغلاف؟

يا لها من فكرة رهيبة تبعث على التوتر.

كانت مجرد فكرة ولم تحدث أبدًا، ولكن وقعها كان مخيفًا، خاصة بعد أن تشرب الغلاف برائحة الكتاب، والتي تشبه رائحة خليط من التوابل والمطور، تلك الرائحة الغريبة التي تشمها وأنت بداخل دكان العطار، أو قبل دخولك حي الحسين، لو كنت مررت بمثل هذه التجربة.

أصبحت هذه الرائحة العطرية تفوح من الغلاف، ولكن من يشمها يعتقد بأنها تنبع من قلب الزهور المرسومة فوق الغلاف. حتى إن شعورًا غريبًا ظل يتابها كلما شمّت الرائحة، أو وقعت عينها على الأزهار المختلفة الألوان.

كان عنوان الكتاب (المختارات من سحر الأقدمين وتاريخهم)، كان كتابًا عجيبيًا ممتعًا ومخيفًا، ولا تعرف حقًا ما الذي جعل سامي يختار مثل هذا الكتاب ليختصها به دون باقي الكتب.

ربما هي محاولة فاشلة منه لإضفاء نوع من الغموض أو القوة لشخصيته الهشة، في محاولة منه لإبهارها الخلاصة أنها لم تستطع رفض الكتاب بعد أن قرأت عنوانه، كما رفضت العلاقة إنه بلا شك الفضول أو شهوة القراءة التي تفوق كل الشهوات الحسية الأخرى.

لم يمت الكتاب على عجل لوحده ممتك بالحدادول والرسود والدوائر
بالعروش والتعاويد

أرهن من الفه بشدة، ولكن ما حقيقة ما ورد به؟

لقد نفّس في جزء يحاول المؤلف فيه إقناع القراء، بأن الجنس الشري
مماثلًا، وأن هناك عرقًا مختلفًا نشأ منه السحرة وأصحاب القوى
التي، عندما داهمتها رؤى قديمة عن حيل من الماء بطيح بحريّة ما، ولم
تأكلها من مشاهدة وجوه الموتى والمحتصرين. إلا صوت صافرة القطار
التي معلنًا وصلها لمحطته المنشودة.

كانت حقيقتها الصغيرة من فوق الحامل المعدني العلوي، واندفعت نحو
الباب مع سيل الهابطين من القطار. لتجد أمها بانتظارها، وقد شحبت،
وجلّت، وخُفر الحزن على وجهها، كقناع من صخر صلد.

احسنتها أمها بشدة، وقيلتها كثيرًا وهي تبكي.

لم يكن رضوى تعرف لماذا كانت تبكي بهذه الحرقّة.

من الشوق من الوحشة من الحب.

ربما لأنّ وحده أمها أعاد لها لحظة موت أبيها.

فقط كانت تعرف أن الدموع تريحها وشدة، فلم تبخل بها وشاركتها أمها

ركبتا سويًا ذلك الاختراع القاتل الجديد المسمى (التوك توك)، والذي كان يركبه طفل صغير بالكاد تصل قدمه إلى دواسة الوقود والفراجل، وطار بهما صوب المنزل.

وليؤكد سطوته، ومهارته، وتمكنه بعد نظرتهم المترددة قبل أن يركبا معه، والتي اعتبرها إهانة لم يغفرها بسهولة، فجعلهما تشعران بكل مطب وكل حصاة في الطريق، وكأنهما تسجلان فوقه سجلًا.

كانت أمها تخشى ركوب (التوك توك) وخاصة بعد الحوادث العديدة التي التشرت، وتنوعت، ونُفذت عن طريقه: ما بين سرقة، واغتصاب، إلى قتل، وترويح مخدرات.

أما هذه المرة والتي لا تنوي تكرارها، فقد ركبته استثناءً من أجل استنها العائدة من دياجير الغربة.

وصلوا إلى المنزل، فنقدت الأم السائق الطفل أحرته، لتهيظا أمام باب المنزل، لبصعق رصوى منظر المنزل، ما آل إليه حاله، فبنقص قلبها في عفر

ما نال البيت يبدو كثيبًا حزينًا هكذا

بحزن العماد مظلما بحزن الشر!

عرف من قراءتها المتنوعة أن هناك بيوتًا مكوّنة بطاقة نفسية ما، وتفهم معنى حجة تُعزى دائمًا للأشباح، وعادة ما يكون هناك مشكلة ما حدثت في هذه سابقة، وفي أغلب الأحيان تكون جريمة قتل، أو أن المنزل يحصد للعطب في حجة ما، أو حدث به زواج محرم، أو بني فوق

البيت ليتهم لا يندرج تحت أي من هذه الأمور الشيعية. لذا فإنها أقتعت منها بأن أكتابها وحزنها هما من صور لها تلك الأوهام.

مشكلة أن البيت يبدو حزينًا فعلاً!

أما هذه الفكرة تُلح بحاطرها كثيرًا، وأرقتها حتى كادت تقتل فرحتها بعودتها إلى منزلها، وحضن أمها الدافئ، فنفضتها عن عقلها وهي تلتهم المنزل بعينها.

أما شيء، كما هو، ولكنها تشعر بأن هناك شيئًا أساسيًا ناقصًا، فراغ هائل يملأها خلفه، هذا الفراغ انتقل لداحلها وأصابها بكدر شديد.

أما لفرتها بروح مثقلة، وفتحت نافذتها التي تطل على الحقول المجاورة، ولم تنهك كعادتها في الاستمتاع بخصرتها الممتدة إلى آفاق

البصر في مشهد مريح، بل عادت إلى غرفتها التي نظفتها أمها بعناية، وكأنها لم تغادرها يوماً، فارلندت رداءً منزلياً مريحاً، وخرجت لأمها التي كانت قد جهزت طعام الغداء كم أوحشها طعام تلك الغالية.

تناولت طعام الغداء شهية، وأمها تستجوبها عن كل شيء وأدق أدق التفاصيل عن الفترة التي قضتها بعيداً عنها، ولما انتهى الطعام كان الحديث قد انتهى، فصلت العصر، ثم عادت لكتابها المخيف.

استلقت رضوى فوق الفراش المريح، وفتحت الكتاب لتكمل ما بدأت قراءته؛ فهي لم تتجاوز المقدمة بعد.

تلك المقدمة التي تكاد أن تكون كتاباً وحدها، واستغرقت في القراءة لدقائق قليلة، وسرح عقلها مع تلك الكيانات القديمة التي يتحدث عنها الكتاب، وكيف أن لها دوراً لا يُنكر في تاريخ السحر والبشرية، ثم سحبها النوم إلى عالمه السحري، فغادرت عالم الواقع بهدوء ودخلت عالم الأحلام الأثير، لتجده ينتظرها هناك.

إنه أبوها..

كان ينتظر قدومها للبيت ليقوم بزيارتها. إنها المرة الأولى التي يزورها فيها في المنام.

ما هذه الملابس التي يرتديها؟! ولماذا تظهر المعاناة على وجهه بهذا؟
هل المريب؟! وما هذا السواد الذي يغزو ملامحه؟

حسب وقد روعها المنظر.

ألك لست أبي! بالتأكيد لست أبي!

أبي صوت أبيها مبخوخاً متحسراً مألماً، وهو يتحدث بكلمات غير مألوفة لم تستوعب معناها لأول وهلة، حتى كررها مرة أخرى بصوت هادئ، ومسموع، وواضح:

لا تليي النداء.. لا تليي النداء..

أبوها أكثر من مرة بطريقة تمزق نياط القلوب.

سقطت من النوم صارخة مفزوعة، وهي تسمل وتحوقل، واستعادت بالله من الحلم، لتدفع أمها وقد طار صوابها شعاعاً إلى قلب الغرفة، لتسحبها إلى صدرها في قوة وكأنها تقيها من خطر مجهول، ثم أخذت ترقبها بالهدوء، وهي تمسح بيديها على رأسها في حنان.

لمعت لعصر عليها الكابوس. لكنها نهرتها بشدة، لتتوقف عن سرد أحداث الكابوس حتى لا يتحقق.

فقلت :

- إنه أبي و.....

فغطت فمها بيدها، وقالت بحزم :

- يجب أن تزويه.

رشت رصوى من الإناء المصنوع من الفخار (القلة) رشقات نهمة من الماء البارد أزال حفاف حلقها، وأعادت لها بعض هدونها وسكينتها، فأخبرت أمها أنها أصبحت بخير حال، وأنها ستصلي المغرب، ثم تذهب لزيارته.

عس وجه الأم قليلاً، وقالت في قلق :

- إن الظلام سيهبط بعد قليل، والصبح رباح.

فردت في عناد :

- لقد زارني اليوم لذا يجب أن أزوره اليوم، ربما هو بحاجة لمثل هذه الزيارة

هزت الأم رأسها في استسلام أن لا بأس. فهي تخشى عليها من الأحياء لا من الأموات، وبلدتهم أكثر أمناً من قسم شرطة المدينة المجاورة

فكل من بالقربة يعرفون بعضهم، ويحرصون على بعضهم، لا يوجد جفاء المدينة هنا

أراحت الغطاء لتعيد ترتيب الفراش، لتجد الكتاب قابلاً أسفله مفتوحاً على نفس الصفحة، التي كانت قد شرعت في قراءتها قبل أن تحلد للنوم فاعلقته، ودسته أسفل الفراش بعد أن قامت بترتيبه، وارتدت رداءها الأسود علامة العداد الدائمة، وصلت المغرب، وتوجهت صوب المقابر

هناك شعرت بقلبيها ينقبض، إن المقابر عامة لا تخيفها. ولكن ذلك الشعور بأن هناك من يتربص بها ويريد بها شرّاً صايقها.

اطلقت رصوى زفيراً ساخطاً وهي تعاتب نفسها :

لماذا لم أستمع لكلمات أمي. وانتظر للصبح^{١٠}

بست على يقين من أن خروجها لزيارة قبر والدها في هذا التوقيت بالذات لم يكن خالص النية تماقاً، لقد ضاقت من الحزن. وهي في حاجة عامة لمخرج من البيت المشبع بأطنان مه، واستنشاق بعض الهواء النقي لشعر بعض البواح، حتى ولو كان في المقابر

بست المقابر خالية إلا من صوت ريح خفيفة، وأصوات المخلوقات الليلية، التي بدأ يومها مع غروب الشمس

انقص قلبها مرة أخرى، بمجرد رؤيتها الشواهد الباهتة التي خطت فوقها
أسماء الموتى وراحت تحيل اسمها على أحد هذه الشواهد.

انصمت أطلق العنان لخيالها، حتى كادت أن تعود من حيث أنت وتؤجل
الزيارة إلى الغد، ولكنها في النهاية أفنعت نفسها بأنه ما دامت هنا، فلتنهي
من هذه الزيارة، ولا داعي لهذا الخوف الطفولي غير المبرر، وشرعت في
تلاوة بعض سور من القرآن الكريم في سرها.

تقدمت ببطء وهدوء وسط صفين من المقابر، وأخذت الرائحة الخائفة
تنسرب إلى مسامها، وتخترق رنتها حتى شعرت بطعم الموت المنفر في
فمها

اقتربت من المقبرة وهي متوجسة وقلبها يدق في صدرها كطبول الحرب
شعرت بحركة خفيفة خلفها فالتفت مدعورة تنظر وراءها. لم يكن أحد
هناك

استدارت لتغادر بعد أن سيطر عليها القلق، لتلمح ذلك الشيء الأشبه
بالدودة ينقض عليها.

حاولت أن تنفاداه، ولكنه لم يمنحها فرصة

ممرت باللطمة، ثم بشيء كالنار يزحف عبر حلقها. تصلبت أعضاؤها مع
مورها بالأم كاسح يمزق صدرها، قبل أن تصرخ بدعوى

ماذا يحدث لي؟!

سقطت على الأرض ليصطدم رأسها بجدار قبر صلب، ثم فقدت الوعي
لوقت غير معلوم، قبل أن تستيقظ كالمأخوذة وهي تنظر حولها لتردد نفس
السؤال الخفيف:

ماذا حدث لي؟!

محضت جسدها على عجل، وعندما اطمأنت إلى أنه لم يتم مهاجمتها، أو
الامتداء عليها، هدا روعها قليلاً، وأخذت تحدث نفسها بأن هذا الكتاب
المشؤوم الذي شغلها الأيام الماضية، قد جعلها فريسة سهلة للأوهام،
وعمل من تعثرها وسقوطها قصة محيطة. وقررت بمجرد عودتها، أن تضعه
في مكتبة أبيها، وتكتفي بروايات الحب والرومانسية

مضت رضوى الأتربة من فوق عباءتها السوداء التي التصقت بها من حراء
سقوطها، وعندما وضعت يدها على مكان الارتطام بقوة أحسّت بالدماء
الحاف دون أن تجد أي أثر لجرح، مسحت الدماء بطرف ثوبها، وفقد
أصابعها القلق من هذه الدماء مجهولة المصدر، ثم عادت لتستطم في وقتها

أمام قبر أبيها، واتخذت اتجاه القلة ووقفت تقرأ له الفاتحة، ثم بلغته سلام
حديثها، وأخذت تدعو بعض الأدعية المسجوعة، وما أن انتهت من القراءة
الحافنة حتى سمعت النداء يدوي بداخل رأسها

صوت مخيف بلا كلمات يصل إلى عقلها لا عبر أذنيها

صوت غامض يدعوها لبش قبر أبيها.

صوت يحيرها بأنه يتعذب وبحاجة لمساعدتها.

كان النداء كاسخاً ثقیلاً مؤلماً، فأخذت تضرب رأسها براحة يدها، وهي
تراجع للخلف في محاولة منها للعودة من حيث أتت، ولكن الصوت لم
يمهلها لتقوم بما خططت له، فقد دوى من جديد ليصنع عقلها، بأصوات
صراخ وألم وأنين، قبل أن يعود النداء ليدعوها لبش قبر أبيها.

كان النداء يضعف إرادتها، ويخترق عقلها بطريقة مروعة، حتى لتكاد أن
تسبل خلاياها من أذنيها، فأنفجرت صارخة:

- لا أستطيع لا أستطيع لا أستطيع.

وانطلقت تجري بين صفين من المقابر، والهلع يملكها وذاكرتها تسترجع
تلك الشبكة المعقدة من الممرات بينها، ولم تحبها ذكرتها أو حدها. وما

أن انفرت من الحروح حتى فوجئت بكلب أمود ضخم الحجم له نظرات
سحابة غامضة. كلب شيطاني!

سحرت الدماء من عروقها، وشحب وجهها، ولم يتوقف قلبها من الهلع إلا
أسيرة لا تلوي عنها شيئاً

دوى وعي منها تحركت قدماها صوب الاتجاه الآخر الذي لا يوجد به
الكلب، والندفعت تجري من حديد بين صفوف المقابر ووداؤها يشك في
أبواب الصبار المستشرة في كل مكان أمام أبواب القبور المغلقة، ليتمرق
بأن أن تبالي به.

سالت إلى قبر أبيها فتوقف الكلب عن العدو خلفها، ودوى النداء قاهراً.

الشي القبر وأخرجني الصندوق

ألموتين...

سالت تقرأ آيات من القرآن، وتدعو بكل ما تعرفه من أدعية تخلص بالمس
والنجدة والنجاة من الأعداء، سواء بشراً أو حيوانات، في محاولة لإغلاق
سماها وردع تلك القوة القاهرة، التي تحاول أن تسيطر على إرادتها بلا
مادة

لم يتوقف عقلها لحظة عن محاولة تفسير ما يحدث، وأخيرًا توصل عقلها لتفسير مناسب.

إنها تلك الرؤى والذكريات العجيبة التي تطاردها منذ عدة أشهر، لا بد وأن شيئًا ما جعلها تتطور وتتخذ طورًا أقوى وأعنف، وفي اللحظات التالية، اندفع سيل هائل من الرؤى ليجتاح عقلها وكأن هذا ينقصها

فشاهدت عبر رؤياها فرعون وهو يتהל إلى السماء وكرات مضبوطة تدور حوله في فضاء المعبد، ورأت أطباقًا طائرة تُطلق أشعة مميتة على بشر لديهم عيون متألقة، ثم رأت تلك الجثث المتحركة، التي كانت تهاجم العامة والجنود يهاجمونها بالسهام المشتعلة.

دقائق قليلة مرت عليها وهي في هذه الحالة من عدم التوازن أو التكرير، من كثرة تلك المشاهد التي طفت تتوالى بداخل عقلها

وعندما رأت الشمس الزرقاء، شعرت بصدمة عقلية عاتية، وفي اللحظة التالية استعادت وعيها، فنظرت حولها بحثًا عن الخطر الحقيقي، من الكلب الضخم، فلم تجد له أثرًا.

تلاشي فجأة كما ظهر فجأة.

لست حول نفسها في غير وعي، في محاولة منها لاستجالات أمان زائف،
لأنهم لم يهملوا الأحداث.

في اللحظة التالية شعرت بخفقان رهيب بداخل صدرها، وكان هناك طائرًا
في بصري بجناحيه قفصها الصدري في قوة وسرعة، قبل أن تجتاحها
سعة كهربائية أخذت تضرب جسدها وترج كيائها، لتسيطر قوى النداء
على جسدها، وتبدأ في التحكم فيه دون رغبة منها أو مقاومة

لكن كل شيء لم تكن تنوي الاستسلام، فحاولت أن تقاوم مجددًا ذلك
الصراف العقلي بكل ما أوتيت من قوة، فتضاعفت الآلام في رأسها وكأنه
يصد على صمودها، ومع مرور الوقت ظهر جليًا أن مقاومتها تفتقر إلى
المنطق

بعد عدة دقائق أخرى، والألم يعتصر رأسها وجسدها، وعقلها يكاد أن
يصر من هول الصراخ الدائر داخله

لكن على قدميها تتلوى من الألم المتزايد، ومقاومتها له تفسد مع كل ثانية
تتوالى، وأخيرًا فقدت كل قدرتها على المقاومة، حتى دموعها التي لم
تجد لحظة كانت لا إرادية

وبكل عنف، وبإرادة توجهها قوى النداء، قبضت على باب المقبرة المعدني المعلق. ثم حذبت في عنف وفوة لينخلع في صوت مدوي لاند وأنه أزعج الموتى في المقابر المجاورة، لتداعى المنطقة المحيطة به لتظهر بها شروح عدة في الملاط، وصلت لشاهد القبر الرخامي الذي يريه اسم أبيها، قبل أن تُلقي الباب في لامبالاة ليصطدم بجدار القبر المقابل ويخرب مطر الجدار.

نعم إنه ذلك المشهد الذي بدأ به هذا الجزء من قصتنا، هلموا بنا لنكمل

هاجمتها رائحة الموت والعفن، من فوهة القبر الشبيه بقم وحش يستعد لالتهام فريسته

لم تكن مقابر القرية تشبه أبدًا مقابر المدن، والتي قامت بزيارتها مع حدثها في الذكرى السنوية لجدها منذ شهرين، بكونها بناءً من القرميد له مدخل وبوابة، والقبر نفسه يهبطون إليه بدرجات حجرية تصل إلى تحت الأرض

بل كانت مختلفة تمامًا، فهي على هيئة قباب فوق سطح الأرض تتخذ أشكالاً مختلفة وأحجامًا متباينة، ويظل كل منها شاهد قبر رخامي حفرت فوقه بأناقة اسم المتوفي أو اسم عائلته

لأن هذه المقابر كانت ضيقة، لا تتجاوز المترين عرضًا في المتر ونصف ارتفاعًا، صندوق حجري يجثم فوق صدر الأرض، بداخله الجثث الباسية التي تحيط بها الأكفان المهترئة، صحيح أنها تخالف أحكام الشريعة بالنسبة لدفن الموتى بباطن الأرض، إلا أن اللحادين، والأهالي، كانوا يسألون على الأمر بوضع بعض تراب القبر فوق كفن الميت، وطوبة تحت رأسه.

القبر كان ينظر نحوها كعين مقلوعة، ترقد بداخلها عدة لفائف بيضاء أظهرها ضوء القمر لتمنح المشهد رهبة إضافية، حتى كاد قلبها أن يتوقف من هول المنظر، ولكنها لم تمتلك أي قدرة على الاعتراض، وكأنها زومبي امر بحركة الساحر كيف يشاء.

وعلى أطرافها الأربعة زحفت في سرعة حتى دخلت إلى ظلام القبر المدلم، والتراب الدقيق والرائحة الخانقة يغمران جهازها التنفسي، ويكاد أن يسلبها حياتها بعد أن سُلبت عقلها.

الحفنان المستمر في منطقة صدرها لا يهدأ. وكان بداخله موتورًا لا يتوقف من الحركة.

الظلام دامس وجسدها يرتجف، ولكنها لم تكن تملك الإرادة لتغادر، إنها مازالت تقاوم دون جدوى.

راكعة على ركبتيها، تجد صعوبة كبيرة في فرد جسدها بطريقة مريحة، يحتك رأسها بسقف القبر ليغمرها المزيد من ترابه الناعم الدقيق المنبع بالموت. ويبد تكاد أن تُشل من الغزع دفعت ثلاثة أكفان إلى جانب القبر، تفتت أحدها في يديها، ليريد حالتها سوءاً.

الحقيقة أنها لا تعرف كيف لم تُجر في هذه اللحظات العسية.

ربما هو الظلام الذي لم يجعلها ترى التفاصيل بوضوح، أو هي القوى المحيطة التي تسيطر على إراداتها.

فقط ما فعلته أنها أحدث تحفر في أرضية القبر الهشة كالمغية، ويدها تدميان، وتمزق بشرنها نتيجة اصطدامها ببعض العظام المدفونة في أرضية القبر نفسه، والتي دفنها اللحدون من قبل لتفسح مكاناً لجثث طازجة أكثر.

ندفقت دموعها بلا توقف، وأخذت أظافرها تتقصف، وثيابها تتلوث. وروحها ذاتها تصفها مع كل دفعة تراب تتسلل لقمها، ولم تنتهي من حفر أكثر من قدم حتى حاءتها النجدة من السماء ودوى صوت الأذان.

أذان العشاء.

حدث الأذان دون وعي، فشعرت براحة عظيمة، واسترجعت نفسها من معولها.

إن معول الأذان معها كالسحر، وكأنما انحل من روحها قيد ما كان يكبلها ويسيطر عليها، وعاد قلبها لدقاته الطبيعية بعد أن توقف ذلك الخفقان الرهيب الذي أصلى قلبها آلاماً لا حصر لها.

أدركت لنفسها لترى هول ما كانت عازمة عليه فشبهت من المفاجأة، ثم أدركت ما في جوفها يعنف في قلب القبر، وكالمجنونة قفزت خارجة منه وهي تعتبر. كادت أن تهوي على وجهها أكثر من مرة ولكنها تماسكت، وسطرت على رعدة قدميها، ثم اندفعت تجري بكل ما في جسدها من قوة عبر الطريق، دون أن تالي بالنظرات التي كانت تحدجها في دهشة أثناء مدوها، بداخل طرقات القرية، حتى وصلت إلى منزلها، فغرفتها، فقراشها وسط نظرات أمها الملتاعة.

وهناك انتهت مقاومتها، وفقدت الوعي أمام أمها التي كادت أن تقصي من صرخها عليها، ولم تسمع رضوى منها إلا كلمة واحدة فقط، ولم تفهم مغزاها في حبيها:

الذاهة!؟

المقبرة

انطلق هشام بكل تهور عبر الطريق الرئيسي مسرعاً ليعبر شارع شبرا
المردحم، في محاولة خرقاً منه لوصول إلى الجانب الآخر من الشارع وسط
ضواك السيارات المندفع دون توقف، ومع عجلته لم يستطع أن يقس
المسافة بيه. وبين السيارة المسرعة المندفعة نحوه فعبّر جسده كله الطريق،
ولكن قدمه اليسرى زلت، ولم تتبع جسده أثناء اندفاعه بالسرعة المناسبة،
فاصطدم بها صدام السيارة المسرعة، واندفع جسده كله براوية حادة نحو
الرصيف، واصطدمت رأسه بعنف وفقد الوعي.

كل من شاهد الحادث المفاجئ أجزم بكل يقين، أن هذه هي اللحظات
الآخيرة في حياة هشام، وفي ثوان معدودة كان أهل المنطقة يحبطون به،
وقلوبهم تخفق في عنف، فموت شاب صغير يثير الشجن في القلوب،
خاصة لو كان مثل هشام بخفة دمه وشقاوته، التي لم يعلم منها أحد في
مطلقته.

في نفس الوقت، بل وفي نفس اللحظة تحديداً، دوت صرخة ملتهبة في
منزل قريب من مكان الحادث، وفزع الأم، وهي ترى ابنتها لى تصرخ
دون سب واضح وهي تمسك رأسها في قوة، فانقض قلبها. وقالت
بصوت من يتوقع الأسوأ

الى، هل حدث مكروه لهشام؟

لى بصوت متهدج يضح بالمعاناة:

بالأكيد حدث له مكروه يا أمي.

لم سمعت قليلاً لتبتلع ريقها، وهي تضغط بكفيها على رأسها بقوة،
تسطردها في قلق:

لقد شعرت بذلك يا أمي فهو توأمي، وأنت تعرفين تلك الصلة التي تربطنا
بعض هذا، وهو قريب فلم يمض عليه بالخارج أكثر من عشر دقائق.

لما بسرعة كبيرة نحو باب الشقة، وقلب كل منهما يدق في خوف،
والأم يكاد يتفطر لهفة على صغيرها، ليقابلوا جيرانهم وهم يصعدون
والأم درجات السلم الضيقة، واثان منهم يسندانه وهو يتحرك بينهم
محمية، منكس الرأس بادي الخجل والألم.

لما نحوه لتطمنا عليه، وعلى مقدار الضرر الذي أصابه، وقلب الأم
تفقد يقظ من صدرها عندما رأت الدماء تغرق وجهه وشعره، رغم المنديل
المماسي العملاق الذي قام ابن حلال بلفه مؤقتاً حول رأسه، كضمادة
عاجلة.

صعدوا به مع باقي الجيران إلى شقتهم، والمعض يحاول أن يهوى الأمور على الأم وانتهى، ويخبرهما بأن الله قد كتب له عمراً ثانياً.

كانت إصابته بسيطة لا تتجاوز بعض الرضوض في قدمه اليسرى، وجرح بسيط لا يستدعي الحياطة في رأسه.

وأخيراً هذا قلب أمه، وهي تتأمل حجم الإصابة الحقيقي، وبعد أن غادر الجيران المكان، ارتدت قناع الغضب وقالت له لائمة:

- "ستقتل نفسك يوماً ما، وتقتلنا معك قلقاً عليك أيها المتهور فاقد الإحساس والمسئولية".

أحس رأسه في خزي وخجل دود أن ينس بنت شقة. فأسرعت شقيقته لسي إلى داخل الحمام، ثم عادت وقد أحضرت من صيدليته الصغيرة شاشاً، ومطهرًا، ولاصقًا طبيًا. عالجت به جراحه بمهارة اكتسبتها من عملها كمرضة في المستشفى العام القريب.

وأحصرت له الأم ماء مذاً فيه سكر، وأجبرته على تجرعه، ثم جعلته غير متنبه وألقت في وجهه قليلاً من الماء كي تضيق منه (الخضة) أو المفاحاة كما هو متوارث في عائلتها.

كانت أسرة متوسطة الحال مكونة من ثلاثة أفراد: الأم، ولبنى، وهشام، والاب توفاه الله منذ عدة أعوام، ولم يترك لهم إلا معاشه الذي يكفي بالكاد لمطالباتهم الأساسية، وكان عمل لبنى كمرضة يساعد على الأقل لتعيل نفسها، في حين كان هشام يعمل في وقت الإجازة في ورشة لإصلاح السيارات، حتى ينتهي من المعهد الذي التحق به.

أسرة عادية جدًا، والاختلاف الوحيد عن غيرهم من باقي الأسر في المنطقة، هو الصلة الروحية التي تربط بين هشام ولبنى لكونهما توأمين.

ما دورهم في القصة هنا؟!

هذا سؤال جيد، بعض الصبر ودورهم في القصة سيأتي لا محالة، ولنذهب الآن إلى الصعيد.

إلى إحدى قري الصعيد النائية التي يحتضنها الجبل ويفصلها عن المدينة، وبالتحديد بداخل كوخ جبلي منفرد يقع بعيداً عن المناطق المأهولة.

وهي هذا الكوخ المخيف جلس شخص في العفد السادس من عمره، له أمة سوداء هائلة، يرتدي ثياباً أقرب لثياب المشعوذين والدخاليين. بل هي لديهم فعلاً

تلتصق بوجهه ابتسامة لرجة مقببة يمكن أن تراها على أوجه المنافقين
والأفاقين والمداهنين. كما أن له رائحة خبيثة، هي مزيج من العرق،
وروائح عطرية منفرة، وبخور.

جلس هذا الدجال أمام مبخرة عملاقة تتصاعد منها الأنخرة والفرقعات
الحافنة الناحمة عن احتراق الخور، وغيرها من الأشياء العجيبة التي
يستخدمها المشعوذون في حيل خدعهم وحيلهم على البسطاء والجهلاء.

على مكبيه يستقر كتاب عملاق متهرئ يقرأ منه كلمات غامضة. ليقوم
بعمل سحري لامرأة نحيلة كئيبة السحنة كانت تجلس أمامه وهي ترتجف،
وفي عينيها نظرة خوف عاتية.

فما كان لامرأة مثلها أن تأتي وحيدة لهذا المكان القفر، إلا الأمر يهدد
حياتها أو يهدد استقرارها، وهذا ما حدث بالفعل.

فزوجها الذي تزوجها طمعا في مالها، قد زهد المال بعد أن كره سحنتها
الكئيبة، وروحها المغلقة، وهجرها، وهي تريد عودته بأي ثمن. لأنها ستموت
فهذا لو عرفت أنه يمنح نفسه لامرأة أخرى.

الإشاعات تملأ البلدة عن علاقته بسعدية بنت محمد حسين

لدا فهي لم تتوان بأن تستعين بقدرات الشيخ بدران، الذي ذاعت شهرته
بظفت الأفاق، بسبب قدرته على القيام بأعمال السحر السفلية.

لقد منحت هذا المشعوذ ما يكفي لشراء فدان كامل من الأرض ليحيد
معله، ولم يتخل هو عليها بعلمه الأسود، فهاهو يردد منذ نصف ساعة
كلمات لا تفهما بلغة غريبة، ولكن لها وقع مقنع ومخيف.

الأمر في البداية كان عاديا لا يشير لديها القلق، ولكنها مع الوقت بدأت
شعر بحضور عجيب.

شيء ما يتسلل إلى داخل عقلها، شيء ما لا تفسير له، إلا ما يقوم به
الدجال.

حاولت أن تقاوم.

أن تصرخ.

ولكنها كانت عاجزة تماما عن التحكم في جسدها، قاومت لبعض الوقت،
وفي لحظة واحدة فقدت كل مقاومتها الداخلية، واستسلمت لتلك القبضة
الرهية المسيطرة.

لم يلاحظ الدجال ما يحدث لها لانهماكه في القراءة من كتابه العتيق، إلا عندما شهقت المرأة في عنف مع سيطرة تلك القوي الغريبة عليها، نظر نحوها في استغراب، ثم في قلق، ثم في خوف شديد.

فما يحدث أمامه غريب عليه، ولا يمكن أن يكون من صنع يديه.

توقف عن القراءة من كتابه، ثم تعلقت عيناه المتسمتان بوجه المرأة المكفهر، وقد بدأت جيوش القلق تحشد جنودها بداخل روحه.

سقطت المرأة المتألّمة على الأرض تملّوى وكأنها تعاني من حالة صرعية متأخرة، فانتفض في مكانه واقفاً كالملسوع بسرعة لا تتوافق مع سنوات عمره المتين، وكاد أن يصاب بأزمة قلبية، عندما صدرت من حلق المرأة تلك الشهقة العنيفة، قبل أن يتصلب جسدها النحيل وكأنه وتر مشدود، ونهض أمامه كشيطان رجيم يُبعث من قلب الحميم، وقد حفظت عيناها، واختفى سوادها، وانطلقت تصرخ بعنف، وجسدها ينتفض، وكأن هناك من يتلسها أو يستحوذ عليها دون إرادتها، وهي تحاول مقاومته دون أمل.

وأخيراً هدأت المرأة، وإن كسى سحتها الكثيبة سواد مخيف، وكسا البياض عيناها في مشهد مروّع.

مع الدخال إلى الخلف، وقد اعتراه فرع حقيقي، وأخذ يردد بعض كلماته لتحميه من تلك الأرواح المجهولة التي تحيط به، ولكن الأمور لم تخرجت بالفعل من بين يديه، ولم تعد تُجدي تلك التعاويذ الزائفة، بل لم تنفع غيره لتفعله الآن.

والهمة أمامه كقدر لا فكاك منه، وملامح المعاناة تظهر على وجهها، وكأنها تحترق وهي تصارع قوى مجهولة غير مرئية، وهو عاجز عن فعل أي شيء ذي فائدة من أجلها أو من أجل نفسه.

ملومه قاصرة، فقدوته على ممارسة السحر تقتصر فقط على تنفيذ بعض أعمال الإيذاء المحدودة، وفك بعض الأعمال السحرية التي لا يستخدم لها السحر القوي، إنه قادر على علاج الاستحواذ والمرض، ولكن ما يحدث أمامه الآن هو شيء شيطاني لا قبل له ولا لعلومه به.

لقد قرر بدران بذالة متوقعة من أمثاله، أن يهرب من الكوخ، ويترك الدماء لمصيرها المظلم، وتوجه بالفعل وبخطوات مرتعشة صوب باب الكوخ المغلق، وقبل أن يفتحه سمع العواء المتألم الصادر من حلق المرأة، ثم شعر بعظمة قوية أصابته في ظهره، ليظهر من مكانه وليرتطم بالباب في عنف، ليندفعاً مغا خارج الكوخ، وهو غير مصدق لما يحدث، وقد مر بكل عظمة في حده تألم وتألّم من أثر ارتطامه بالباب.

انتصبت المرأة أمامه في غضب، وحمل وجهها ملامح مخيفة لا تنتمي لعالم البشر بصلة، واستحالت عيناها إلى لون أبيض مخيف لا حياة فيه وهي تنظر له بتوعد، وقد ظهر على جسدها قوة مفاجئة خارقة، مكنتها من حمل بدران كطفل صغير، قبل أن تقذفه في الهواء لعدة أمتار، ليسقط مرتطمًا بالأرض في عنف، حتى كاد أن يفقد الوعي، قبل أن تعاود السير نحوه بخطوات بطيئة لا حياة فيها

ركع المشعوذ على قدميه في هلع، وهو ينظر برهبة ورعب شديدين إلى المرأة التي استحوذت عليها الشياطين، وأخذ يبكي، وهو يردد دون توقف.

- لا تؤذيني... لا تؤذيني، وسأفعل لك ما تريد... انصرفي أيتها الروح انصرفي.

ثم أخذ يردد تعاويذ مبهمة، ليوقف تقدم المرأة دون جدوى.

اقتربت منه المرأة أكثر، بنفس خطواتها البطيئة الواثقة، فأخذ يتراجع على يديه وقدميه، وهو يحو كطفل صغير لم يتعلم المشي بعد.

ودون مقدمات دوى صوت غليظ مقبض قاتم من بين شفثيها:

- لا تخف يا بدران. إنه أنا معلمك القديم.

في هذه اللحظة، وبعد سماعه ذلك الصوت الذي لم يسمعه منذ ستة عشر عامًا، فقد بدران تحكمه في نفسه، وبال في سرواله وكاد يقضي

بعض الكلمات من رعبه أو توتره، واجتاحت جسده رعدة هائلة جعلته يصر عدة مرات، وهو يتساءل برعب شديد، وقد شحب وجهه وصار يصرخ الذي لا أمل في نجاته لأن مصيره تحدد مسبقًا

معلمي من؟؟

في الصوت الرجولي الغليظ من بين شفثي المرأة، وقال:

معلمك أصلاً... أنستني بهذه السرعة يا بدران؟؟

في العريق الذي وجد طوق النجاة بعد طول معاناة، فقال بصوت متهدج:

معلمي ومعلمي أصلاً!!

معاودة التوتر، فقال:

ولكن كيف؟؟ لقد مت منذ ستة وعشرين عامًا!

في ضحكة مخيفة غليظة من بين شفثي المرأة، وقال الصوت ساخرًا:

- ومن قال إنني مت يا بدران!!

قال بدران بصوته المرتجف الخائف، وقد بدأت روحه تهدأ بعد سلاسة الحوار مع هذه الروح العائدة من الموت:

- ولكني أنا من وارت جثتك في تلك المقبرة القديمة بيدي، بعد أن فارقتك الحياة!

قال الصوت الغليظ بعتاب، ولكنه جاء كالتهديد.

- لقد تعجلت يا بدران. لقد تعجلت كثيراً.

شق القلق قلب بدران برمح ملتهب، فتساءل في خوف وحذر:

- على أي شيء تعجلت يا سيدي.. لقد كنت جثة هامدة!!

قال الصوت بنفس لهجة العتاب المغلفة بالتهديد:

- تعجلت على دفني يا بدران.

ثم صمت قليلاً، وروح بدران قد وصلت لحلقومه، والعرق الغزير يسيل ليعرق لحيته الكثة التي اختلطت بالتراب، وقال:

قد دفنتني حيّاً أيها التلميذ النجيب. لقد كنت تتعجل أن تصير أنت

أحد محبة بدران بعد هذه الكلمات، وقد امتنع وجهه واسودت
الانفجارات عيانه، لأشفق عليه وعلى سنه، ولو لم تأت الكلمات
لسمحو ذعره، لكانت هذه آخر لحظات حياته، فقد أكمل الصوت
حديثه، وقال:

والشئها كانت أكبر خدمة قدمتها لي في حياتك يا بدران، ودون أن
أدرك، وأنا لا أنسى من يخلص لي.

عادت الكلمات من بين شفتي بدران كالصرخة، وقال:

كيف ذلك؟! كيف أدفنتك حيّاً عن جهل مني، وتعود لتخبرني بأنه أفضل
من حدث لك، وتدعوني بالمخلص!!

صمت الأمور قد وصلت مع بدران إلى الذروة، وبلغ إيمانه بأنها اللحظات
الاصرة في حياته فازداد في تهوره، وقال:

لم ألتك أتيت من الجحيم لتتقم مني. فأنا جاهز يا سيدي، افعل ذلك
بما ولا تطل فترة عذابي، لم يعد في العمر ما يستدعي البكاء.

انطلقت ضحكة هائلة من بين شفتي المرأة، وعاد الصوت الغليظ ليبتلع
بفحيح غريب لتشوه حروفه وهو يقول

- وماذا يدفعني للحديث معك أيها الغبي لو أردت الانتقام منك، أو حتى
تمزيقك إرتاء، من يعنيك عنك؟

وعاد لصمته من جديد، وبدران يلهث، ثم استطرد مكملًا حديثه:

- إن ما حدث لي لا يخصك، ولكن ما يهمك الآن هو أن تعرف أنني لن
أقدم على إيذائك، بل إنني سأخصك بمهمة من أجلي، لو قمت بها على
أكمل وجه، سأمنحك كنوزًا هائلة تجعلك أغنى رجال العالم وأكثرهم ثراءً

لم ينبس بدران ببنت شفة، وإن كان لون وجهه قد عاد قريبًا من اللون
الطبيعي، وبرقت في عينيه نظرة شرهه جشعة بعد أن سمع حديث المال.

وعاد يستمع للصوت الذي أكمل:

- إن جسد هذه المرأة غير مناسب لي يا بدران، أريد جسدًا آخر، جسد
فتى مليء بالصحة والعنفوان والقوة.

- أريدك أن تأتي لي بولدك زاهر عند المقبرة القديمة، ليساعدني في
المرحلة القادمة.

من بدران وقال في دعر

ولدي زاهر لماذا، لماذا؟! أستطيع أن آتي لك بأي شخص آخر

الصوت الغليظ ليدوي بقوة، وقال:

لا بدبل عن ولدك يا بدران، وسأمنحك مقابل هذه الخدمة أكثر مما
تريدك به.

لمط في يد بدران، ولم يعرف ماذا يفعل في ذلك المطلب الشاذ.

معدة أن ولده زاهر غير مقرب منه مثل باقي أبنائه، وخاصة بعد أن طلق
أخيه المجوز ليتزوج بدلاً منها فتاة في عمر الزهور منذ سنوات، إلا أن
امر رغم كل شيء ولده الذي خرج من صلبه، فكيف يضحي به.

كان شيئًا غير متوقع تمامًا أن تظهر مشاعر الأبوة فجأة لتطرق باب قلبه
الغليظ، وهو الذي لم ير ولده زاهر منذ عشر سنوات، برغم وجودهما معًا
في قرية واحدة.

عاد بدران من جديد لدنيا الواقع، وقال:

سهدي إن حياتي فداء لك، ولكن ولدي كيف أذبحه بيدي، وهو في عمر

الزهور؟

أتى الصوت غامضاً لائزاً

- ومن قال لك إنه سموت أيها المعتوه، هل أقتل من أخلص أتباعي؟ أي تفكير أحرق يسكن عقلك، إنني أريده فقط من أجل إكمال التعويذة. فهو فقط من سيساعدني للخروج من هذا القبر الذي أسكنتني فيه. وانظروا بهرمك وشبتك هذه لا تملك أن تساعدني، والا كنت أنهيت الأمر على الفور

ارتجف بدران، وذهبت عنه فورة النجاعة المفاجئة، عندما أتى معلمه على ذكر فعلته الشنيعة، وقال:

- سأنفذ ما تأمر به يا سيدي، على أن تغفر لي ذلك، وتعتبرني ذراعك الأيمن.

أتى الصوت الغليظ هذه المرة هادئاً من بين شفتي المرأة ليقول:

- إنك بالفعل ذراعي الأيمن يا بدران، وستحصل الآن على مكافأة لخدمة مستحقك على فعل ما طلبته منك

- اتبعني.

أتى الصوت بصرامة وغلظة، فहत بدران واقفاً، واتحه حلف المرأة التي لو كانت دعت دُعاً مما يحدث لها

لمسافة غير بعيدة من الكوخ، وأشارت المرأة إلى مكان قريب بحوار المدافن القديمة، وقال الصوت بحزم:

احفر هنا.

سارع بدران الأمر المفاجئ، وأخذ يحفر على الفور

بحفر، والخوف يتسلل إلى قلبه.

بحفر، والعرق يغمر وجهه.

بحفر، وأصابه توله.

بحفر، وأظافره تدمي وتقصف.

بحفر بكل عزم وهمة ليفرج انفعالاته، إلى أن اصطدمت بداءه بشيء معدني صاوت، وتوقف عن الحفر.

بهذه الصوت ليرى فعاد يحفر من جديد حتى ظهر التمثال الذهبي أمامه لتساع في لهمة. تمثال فرعوني متوسط الحجم من الذهب الخالص

انزعجه بدران من وسط التراب، وأخذ بمسحه في ملابسه، وعيناه تاكلانه
في حشع ونهم، وخياله يسرح مع أحلام الثراء المباحة

ظل بدران مشدوهاً لدقيقة كاملة، ومعلمه يتطلع صوبه عبر عيني المرأة
الشديدة البياض، تاركاً له هذه الدقيقة الثمينة في حضرة الذهب ليبدل بريقه
روحاً، قبل أن بقاطع تأملاته بصوته الغليظ، وقد أيقن أن التمثال قد حقق
غرضه:

- غداً في نفس الموعد تأتي لي مع ابنك زاهر، واحرص على حضور هذه
المرأة معك، فهي وسيلة اتصالنا، ولا تتأخر عن الموعد بأي حال من
الأحوال.

انتزع بدران ريقه بصعوبة، قبل أن يقول بصوت مغيب، بذله حصوله على
التمثال الذهبي:

- لن أتأخر يا سيدي... برقتي.

عاد الصوت من حديد ليلقي عليه أوامره

- ستعود الآن إلى كوخك أنت والمرأة، وبعد أن تفق المرأة لن تتذكر أي
شيء مما حدث لها، لتصرفها على الفور، ولكن احرص على عودتها غداً.

بدران رأسه موافقاً، وعيناه تلتهمان التمثال الذهبي التهاماً دون أن يسر
للمرأة، وقد أعماه بريق الذهب

الأوامر معلمه أصلاً، عاد بصحبة المرأة إلى الكوخ، فأحفى التمثال
صندوق قديم يحتوي على بعض الملابس التي تخص عمله المحرم،
وللنساء الفارقة في البول، وأيقظ المرأة التي كسى الدهول وجهها بعدة
ساعات، ثم صرفها بعد أن أكد لها على عودتها في اليوم التالي بعد
ساعات، وفي عقله أخذ سؤال مضي يلح عليه بعقله بلا توقف

كيف سيفنع ولده زاهر على القدوم غداً؟

...

في هذه الأثناء، وبعد انصراف بدران والمرأة من الكوخ، وبداخل المقبرة
التي حدث شيء غريب، وعجيب، ومخيف في نفس الوقت، لقد ثارت
التي ظلت ساكنة لسنوات عديدة، وتناثرت في كل مكان داخل
المقبرة، وتحرك شيء ما بداخلها، شيء غير محدد الملامح، وإن كان
بوهج أزرق عجيب.

بكن هذا الشيء إلا أصلاً، أو من كان أصلاً منذ ستة وعشرين عاماً.

استقر جسد أصلان في مكانه داخل المقبرة، وهدأت أخيرًا عاصفة الأمر،
التي تناثرت حوله، ليظهر بجلاء حدود جسد أصلان المتوهج في قلا
ظلام المقبرة الدامس، كمصباح إشعاعي متالق.

لم يكن جسده بحالته البشرية المعتادة، لم تكن هناك العظام التي تحدد
هيكل الجسم، ولا الجلد المشدود الذي يغلفها. لقد تحول جسد أصلان
إلى كيان هلامي لا شكل له يتوهج بضوء أزرق ساطع.

لقد ذهب أصلان القديم بغير عودة وما تبقى منه هو كتلة هلام حية، نعيم
في وسط إشعاعي رهيب، أعلى مقبرة فرعونية لم تُكتشف بعد.

المقبرة نفسها كانت مختلفة، لم تكن تشبه أي مقبرة أخرى أنشأها الفرعون
عبر تاريخ الأسر الحاكمة، إنها مقبرة حجرية عجيبة أنشأت لهدف معين.

سجن من نوع ما يحتجز بداخله قوى وحشية رهيبة، لم يستطع الكهنة
التحكم فيها بعد هزيمتها، فدفنوها في هذه المقبرة الغامضة، ثم ورعوا
مفاتيح القوة القادرة على تحريرها في عدة أماكن أخرى، حتى يصعب العثور
عليها ليتفوقوا شرها.

لم يعرف أحد أبدًا كيف ظهرت هذه القوى الوحشية الملعونة، التي تسلط
على أحساد البشر، وتمتص حيوتهم، وحياتهم نفسها دون رحمة ودون راحة.

المراعاة على يد هذه المخلوقات الأمر، وهلك عدة قرى على
والم بعد من الممكن الصمت على هذا الأمر، خاصة وأن الأعداء
المدة للقضاء على الفرعون واحتلال القطر المصري، والقائد الجيد
أن يحارب جهتين في وقت واحد.

الأمر من الفرعون حازمًا صارمًا، لابد من تطهير الجبهة الداخلية بأي
كل بدأ المعركة مع الأعداء.

فرعون مقدس وتهون معه الحياة.

من الضحايا فقدوا حتى تمت تسوية الأمر، بعد أن تمت الاستعانة
بم الكهنة السرية، ومساعدة بعض الأصدقاء الغامضين القادمين من وراء
هم.

الفرعون بدفن أصل هذه الشرور، وتم حبس هذه الكائنات الهلامية
القاء في صناديق ذهبية، وإغلاقها بتعاويل سحرية خارقة.

بعد عدة آلاف من السنين، وطمرت هذه المقابر التي تم إخفاؤها بعناية
سرية، وقام الأهالي ببناء هذه المقابر فوقها دون أن يعلموا بالهول القابع
أصلها بباطن الأرض.

وعندما وصل بدران إلى الكوخ الجبلي يحمل ذلك القلب المشؤوم، فوجئ
بأصلا ن للناطق وغياب علامات الحياة عنه، فوقر بداخله أن الزلزال
حدث نتيجة موت أصلا ن المشعوذ المعروف، فشخصية قوية مثله لا
يمكن أن تموت ببساطة قبل أن تنعماها الطبيعة.

لأن أصلا ن لا أهل له، قام بدران والعمال الذين استأجرهم من خارج
البلد بدفن أصلا ن في المقبرة القديمة دون علم ملاكها الحقيقيين، فمن
هو مقطوع من شجرة مثله لا يملك مقبرة ليتم دفنه بها.

الزلزال هو البداية.

وقد حدثت نتيجة هذا الزلزال تشوهات جيولوجية عنيفة في طبقات
الارض، أدت هذه التشوهات إلى انسحاق المقبرة الفرعونية القديمة،
وحدث شرخ ضليل لا يرى بالعين المجردة في ذلك الصندوق الذهبي
المطلسم الذي يحتوي على قوى الشر القديمة.

ولم ذلك الشرخ لم تستطع هذه المخلوقات الوحشية النفاد عبر
الصندوق الذي تحميه تلك التعاويذ الفرعونية القوية، ولكن ما نسلل منه
كانت قوى رهيبة محيطة أشبه بالفيروسات، وإن كانت تختلف عنها تماماً
في تركيبها ووظيفتها، وراحت هذه القوى تبحث عن عائل مناسب، ولم تجد
أسمها إلا أصلا ن الذي سحقته الشبحوخة، وسيطرت عليه مخالب الغيبوبة،

وذات يوم وبالقرب من موقع المفرة، وتحديدًا في الكوخ الذي بناه
بدران الآن ليمارس فيه عمله المحرم، وقبل ربع قرن من الزمن، اشتد على
أصلا ن العجز المرض، وتطور الأمر بسرعة لعدم وجود من يعنى به في
المتقدمة هذه، خاصة وأن مساعده بدران كان في مهمة أرسله إليها بعد
ليستط أصلا ن في غيبوبة عميقة استمرت عدة أيام، وحينما أتى بدران
مهمته طن أن معلمه قد مات، ولاقى ذلك هوى في نفسه، فشرع بإحراق
الدفن دون أن يخطر أحدًا، واحتل مكانه، وصار المعلم بدران.

الذي شجع بدران على إنهاء الأمر بسرعة، أنه وقبل ثلاثة أيام من موت
أصلا ن، ضرب الزلزال أرض مصر.

شعر الجميع بالزلزال العنيف الذي تسبب بموجة من الذعر والهلع لا طار
لهم، وتفاعل كل منهم معه بطريقته، ولكن تفاعل بدران كان مختلفًا.

فبداخل بدران تولد شعور طاع بأن الزلزال الذي حدث منذ عدة أيام، قد
نذير سوء لحدوث أمر حلل في المستقبل القريب، لقد علمه معلمه أصلا ن
أن يقرأ العلامات، وهذه علامة قوية ولا يمكن أن يغفلها.

وعندما عاد من مهمته السبعة التي كان يقوم بها، وهي إحضار كند شاب
منتحر من حارس مقابر يعرفه أصلا ن، والذي أبلغهم عن طريق وسيط بنوم
طلبهم القديم، والذي يحتاجه أصلا ن من أجل عمل سفلي انتقامي.

فبدأت تُسلط قواها عليه، ولم يكن الأمر سهلاً، ولا سريعاً، استغرق الأمر عشرون عامًا كاملة، تحول أصلان بعدها لذلك الكائن الهلامي المتألق

أخذت الأيام تمر بعد انتهاء التحول، وأصلان ينتظر موت أي شخص جديد كي يأتوا لدفنه، فيستطيع أن يستحوذ على جسده الجديد وطاير جسمه يستطيع أن يتحمل تلك التغيرات العنيفة التي ستحدث له مع عملية الاستحواذ، خاصة وأن الأجساد البشرية أصبحت هشّة مع مرور الزمن ولا تحتمل بسهولة عملية الاستحواذ.

ومر الوقت دون أمل، وكان أهل قريته قد كُتب لهم الحلود، فلم يعد منهم أحد يموت ليأتوا لدفنه. فتاح له الفرصة ليتحرر أخيرًا من سجنه المظلم

كان كوخ أصلان قريبًا جدًا من المقابر، وبرغم تحوله وامتلاكه للقوة، لم يجد أصلان أي وسيلة تمكنه من الاتصال بيدران، حتى حضرت عنده هذه المرأة التي جاءت تشكو من هجر زوجها

كانت امرأة غير طبيعية، مصابة بخلل عضوي في المخ، وهو ما أكسبها هذه السحنة المكفهرة، وهذا الخلل جعلها أفضل وسيط يتم عبره الاتصال وعبرها استطاع أصلان أن يتصل بيدران، وأن يعقد معه الاتفاق الذي سيمنحه القدرة على العودة، وبالتالي سيمح لهذه المخلوقات فرصة أن تتكرر للبحث من جديد

الأول أحدث الشرخ في الصندوق المظلم الذي يحتوي على الوحشة التي تتغذى على حيوية وحياة الأجساد البشرية، ولكن الأخير كان الأكثر أهمية، فقد تسبب في سحق صندوق آخر، لم يكن الكهنة يعحصينه بنفس قوة الصناديق الأخرى.

هذه هي هذه الصندوق كانت تختلف تمامًا عن تلك الكائنات الوحشية.

كانت كائنات طفيلية تشبه دود الأرض، إلا أنها أكبر حجمًا وأكثر شفافية، لم يرفع الكهنة أن تهلك هذه الكائنات مع مرور الوقت، فما هي إلا بضعة كيرة الحجم على كل حال، ولكنها ظلت حية عبر مئات القرون

والآن لم يعرف الكهنة أن هذه الكائنات الطفيلية الأقرب إلى الدود هي مفتاح العودة للسادة.

هذه المخلوقات الوحشية ذات القوة المروعة، التي لم تخلف وراءها إلا الدماء والضحايا.

فما أن سحق الصندوق الذهبي الذي يحجمها، حتى تحررت هذه الكائنات الطفيلية، وانطلقت تنفذ خطة العودة التي وضعها السادة في المخططات القليلة قبل دفنهم بعد أن قرأوا عقول الكهنة، وعرفوا خططهم

الناملة لمقاومتهم

كل هذه المعلومات لم يكن يمتلك منها أصلاً إلا النذر اليسير

ولكنها كانت كافية تماماً لبعث اللعنة من وسط الرماد

وعودة أبناء السماء.

...

وفي وقت سابق، وفي أعماق المجرة، وبالقرب من أحد كواكبها المأهولة
التي لم تتوصل لها اكتشافات الفضاء الأرضية.

وفي مدار خاص بالقرب من قمره الثاني، دوى أزيز خافت يداخل إحدى
سفن الفضاء البعيدة. وبداخلها تحرك مخلوق حي يشبه في تركيبه الخارجي
البشر، ولكنه يختلف عنهم في تفاصيل أخرى كثيرة، ليقف أمام جهاز الت
الفضائي. ليستقبل الرسالة التي تراصت بحروف مجهولة لا مثيل لها على
كوكب الأرض، مع تكليف إمبراطوري بمهمة جديدة، مهمة تخص كوكب
الأرض، الكوكب الذي حذر منه مجلس العلماء مراراً، والذي يحمل على
كل الخرائط الفضائية علامة إكس؛ دليلاً على خطورته. إنه استدعاء حاس
لكوكب شرير، لعنة من تلك اللعنات التي تجوب الكون، لتختار التمساء

و لم يكن عليه إلا أن يلبي

الجزء الثاني

الثمرة المحرمة

استسلام

السكينة القديمة

أحس وطأة من انتظاره.

ما دار بداخل رأس شريف منصور، وهو يقترب مهزوم الإرادة من قبر
أبيه، مثل جزء في جسده يرتجف، ويتعرق، وكأنه متصل بتيار كهربائي عالي

الجهد.

يحمل في أبشع كوابسه أن يقوم شخص في مثل انطواء شريف والعزلة
مثل ما هو مقدم على فعله، فهامو بكامل إرادته يدخل في دائرة المحرمات
التي لا يمكن لشخص عاقل أن يرح بنفسه بداخلها.

لم يجد الأمر في عقله مجرد فكرة أو نزوة، بل هو استسلام كامل لإرادة
الملك الفاهر.

لقد تحول الأمر من مجرد فكرة مخيفة منفردة إلى رد فعل عملي، انتقل
مجرد وقوعه تحت الضغط - ولا ننكر هنا أنه ضغط غير طبيعي - إلى
مر التفيد، فما هو شريف يقف أمام قبر أبيه، وفي يده الرقش المعدني ذو
اليد الخشبية، وسيقوم بالفعل الشنيعة التي لا يقرها عرف ولا دين.

سيسش قبر أبيه.

هل هو خائف؟

بالأكيد هو خائف، بل وتعدى بهشاشته مرحلة الخوف إلى مرحلة الهلع!

لماذا لم يقاوم أكثر؟

- لا أحد يعرف!

لماذا لم يهرب أو يتجاهل الأمر؟

- الخوف يفعل أكثر من ذلك.

لا أحد يستطيع أن يحكم على شريف إلا لو كان في موضعه، يواجه ما يواجهه ويكابد ما يكابده، وربما هي قدرة ذلك النداء الرهيب في السيطرة على ضحاياه. لقد انتقى النداء ضحيته هذه المرة، وقد أحسن الانتقاء

شخصية انغزالية هشة لم تستطع أن تقاوم لوقت مناسب، ربما لصعف ما في إيمان الشخصية؟ أو عدم إيمان هذه الشخصية بنفسها وقدرتها

لو بحثنا خلف جميع الأسباب التي جعلت شريف يستسلم لإرادة ذلك النداء لعرفنا أنه الخوف الهستيرى

ذلك الخوف الذي يجعل المهددون بالموت يقدمون على الانتحار، فدللاً على الإيمان بقدرة الخالق على نجدهم في الوقت المناسب، يبحثون عن صرح آخر ينهي معاناتهم بطريقة أسرع، دون النظر إلى ما يلي هذا الإجراء من لداعات قد تكون أشنع مما لو واحهوا الأمر بشجاعة، واتكأوا على إرادة إيمانية صلبة

في أطل علىكم في محاولة لفهم نوازع شريف التي قادته لذلك الاستسلام المستعري للنداء، فقط أحب أن أتوه هنا أن استسلامه لم يكن لقوة النداء، بل على العكس تمامًا لضعف بالغ في شخصية شريف.

قد اختار شريف أن يظهر بمظهر الضحية أمام نفسه، واختار الحل البعيد سيسش قبر والده.

...

كان شريف متوترًا كما للتوتر أن يكون.

مشاعره مبعثرة وحلقه جاف، وعرقه الغزير يفرق تحت إبطيه، مع إيمانه الكامل بقرب نهايته، التي ستحسم أشياء كثيرة في حياته لم يستطع حسمها بإرادته.

في رأيي هو نوع مقتع من الانتحار

أو ربما استجاب الشيطان أخيرًا لتوسلاته، وقرر أن يصحبه معه للحجيم

وكلما اقترب الأمر صار هناك عن ذي قبل. ومع الوقت صارت مشاعرة

الداخلية كالبحر المتلاطم، فبدخل عقله صوتان

صوت يخبره أنه يجب أن يفر، ولا يجب أن يستسلم أو يرضخ لهذا النداء

الشرير، والدور الضحية الذي يستمتع بأدائه. وهو صوت ضعيف واهٍ،

وصوت مزعج يلح عليه من أجل أن يستمر ليكشف سر ما يحدث من

حوله ولينتهي هذا الغموض

كانت نفسه تميل إلى الصوت الأول، ولكن جسده أطاع الصوت الثاني،

وبدأ الحفر

لم يكن يحفر بداخل القبر نفسه بل بجواره، وهذا ما هدا من نفسه الثائرة

قليلاً

لا يعرف حقاً كيف حدد هذه المنطقة بالذات ليحفر فيها، ولكنه عرف عن

يقين أنها النقطة المنشودة.

صوت الأرض في قوة بمعوله القديم، وبدأ يزيح أكوام التراب ليصع الحفرة
المطلوبة.

ثم استغرقه الأمر

لا يدري حقاً.

لقد استمر يحفر طوال الليل، ومع ظهور أول شعاع لضوء النهار بدأ يتنبه

إلى أنه لم يتوقف عن الحفر منذ ساعات، وبرغم ذلك لا يشعر بأي إتهاك.

مر إلى أعلى لقيس ارتفاع الحفرة التي يقف في قعرها لتسع عيناه في

دول ودهشة.

لقد حفر ما يفوق الأمتار العشرة.

مر حوله بحثاً عن أكوام التراب المتخلقة عن الحفر.. فلم يجدها. كما أنه

لم يلمس الظلام جيداً.

لم يملك الحركة الغامضة تتجدد تحت جلده بخفقان متسارع.

لم يشو لا يعرف مصدرها

لأنه ليس وحده بالتأكيد.

هناك قوة ما نساعد.

قوة خفية وحارقة

إنه يشعر منذ زمن بالحضور الطاعني لتلك القوة. يشعر بتواجد عجب
يجعل شعر عنقه ينتصب في قوة

كم يريد أن يستسلم لهذه القوة، برغم أن القوة لا تريد ذلك

احتاحه حماس عجيب عندما شعر بأنه قريب من هدفه

أخذ يتنفس في عمق محاولاً أن يتنغم عير هذه القوة التي تسانده، وهو
يشعر بإحساس متاع من الإثارة

النشاط يدب في كل جزء من كيانه دون كايح، تغير غريب يشعر به بطراً
على جسده.

عاود الحفر بسرعة أكبر. ونشاط غير موقوف. وهو يري نفسه إنساناً
آخر..

إنساناً حارقاً

م بالي بشروق الشمس ولا بانسلاج النهار، إنه أسمى من كل مخاوفه
هذه، ولا يوجد كائن حي يستطيع أن يوقفه، أو يجره على عدم إتمام
مهمته.

ه شخص مختلف. لقد انتهى شريف القديم لينعث شريف جديد من
مادة الخائف.

سجل الحفر بكل همة، وشعوره بالحضور الطاعني يزداد، وشعوره بقوته
يصاعف.

مشرون متراً، والحفر مستمر.

لا يشعر بالحر ولا بضيق في التنفس كما يفترض أن يحدث.

ثلاثة وعشرون متراً، والحفر مستمر.

سبعة وعشرون متراً.

سبعة وعشرون متراً.

واحيزاً ظهر الصندوق

صندوق متوهج من الذهب الخالص

صندوق محتوم باختام فرعونية سرية لا مثيل لها .

تقدم شريف من الصندوق في انبهار طاغ، وقد اتسعت عيناه في قوة، وبدا ملوب الإرادة تمامًا، وهو يمد يده محاولاً لمسه ثم دوى الصوت الهادر بأعماقه.

- لا تحاول !! -

دوى الصوت عاصفًا مهيمًا غاضبًا، صارمًا ومحددًا... ولكن شريف كان في عالم آخر، إحساسه الطافي بالقوة جعله يكمل، ويمد يده أكثر

كانت مجرد لمسة.. لمسة لم تتجاوز الوهج المحيط بالصندوق.

لمسة صاعقة دفعته لبصطدم بحدار الحفرة الترابي، ليقط أرضًا متألما ليتلاشى كل إحساس داخله بالقوة في الساعات الماضية

وأمام عبيه المذعورتين، توتر الهواء من حوله، وكأنه صفحة نهر في يوم غائم، ثم دوى الأزيز المزعج وصحه ضوء متألق. ليظهر ذلك الشيء المعتم أمامه من قلب العدم بعيون زرقاء متوهجة

ومع أحاسيسه المضطربة لم ير من هذا الشيء إلا العينين المتوهجتين بالضوء الأزرق القاتل

سبح شريف دعر عاب وكعادته بحث عن أسهل وسيلة للهروب، ولكن سره المعتم الذي بدأت تفاصيله تصح لعبيه المذعورتين، لم يمنحه أي فرصة لترجم أفكاره لفعل عملي، وبسرعة مذهلة رفع ذلك الشيء نحوه ما شبه رمحًا أسطوانيًا معنًا انطلقت من فوهة الرمح المسددة الشكل لمسة ضوئية متألقة، أحاطت بشريف في إحكام مما جعله يفكر لوهلة، هل هي الضوء؟

في اللحظة التالية شعر بتيار متردد عالٍ يصعقه. فارتج مخه في رأسه من تحت الجلد الذي يكسو صدر شريف ويجوار قلبه تمامًا، حدثت حركة سريعة مجهولة فبدأ للعيان أن هناك ثعبانًا حيًا يتلوى أسفل جلده، قبل أن ينفض شريف انتفاضة أخيرة خفيفة، ويهمد جسده تمامًا

استنطت رضوى من نومها فزعًا، وهي تشعر بآلام شديدة في حلقها، وكأن هناك من قام بشق حنجرتها تتصل حاد قبل أن يملأه برمال جافة

سعلت عدة مرات لتطرد ما علق في رنتها من تراب القبر، واستنشقت أمواه البارد في حشع، ورائحة الموت والحشث تركمان أنفها دود رحمة

سمرت بتجميل بسيط في رفتها فعزته لنومها غير السريح

تت حسدّها بصعوبة، وهي تستعمل قضيتها لتحلّس فوق الفراش ناظرة حولها في عدم تركيز في أنحاء غرفتها المظلمة، قبل أن تتداعى إلى عقلها أحداث الليلة السابقة المحببة، لتهاجمها فورة مشاعر لم تتخلص منها إلا بالكاء

نظرت حولها في حيرة، وعقلها عاجز تمامًا عن هضم ما مر بها

إنها تذكر كل الأحداث وكأنها حدثت الآن.

تذكر الكلب الشيطاني، تذكر النداء، تذكر دخولها للقبر ونبشه، تذكر الأذان، تذكر أمها، تذكر النذاهة

أي نذاهة؟

هي لم تر أي نذاهة، أمها هي من ذكرت النذاهة.

وما حدث لا يمكن أن يتشابه مع قصص النذاهة، فالنذاهة لم تدغ أحدًا لنشر قبر أبيه، القصة مختلفة هنا، ولكنها مخيفة أيضًا.

ظل حسدّها يرتجف لعدة دقائق رغم حرارة الجو، إن فكرة أنها كاب بداخل القبر مازالت تروّع كيائها.

سلمت حولها من حديد وقد بدأ عقابها يصعقها قليلًا. مارل طلاء الليل الأسود يخفض كل شيء، والنهار مازال حليماً بعيداً

طارت للجانب القصي من العرفة مستعينة بمصباح الصالة الواهر. الموشك على الاحتصار، والذي يرسل ضوءه عبر نافذة الباب الزجاجية بحياء. نمت أمها نائمة هناك فوق مقعد حشبي غير مريح دون أن تشعر بحدسها، ابتسمت ابتسامة باهتة، ثم سعلت مرتين ومسحت الرذاذ المتطاير من ثوبها في رداء نومها الذي بذلته لها أمها النائمة مع الصلوات المنسحة. التي لا بد وأنها ماتت عدة مرات، وهي ترى فلذة كبدها في هذا الموقف

كانت تمنى لو أن أمها نامت معها في نفس الفراش لتغفو في أحضانها. لو كان حليماً بعيداً، فهي لن تجرؤ على إيقاظ أمها الآن بعد أن أفرعتها، فاما ما رآته قبل أن تنام.

في موقف حسدّها بعد عن الارتحاف، ولكنها أصبحت ارتجافات متباعدة، حدثت ترمق أمها وقد شعرت برغبة عاتية للنوم. لم تستسلم لها بسهولة. سمعت بعد لحظات بحركة رتيبة تشبه النض تنبع من صدرها، وعندما عاينت استجلاء الأمر، شعرت بدوار مفاجئ، وبأن وعيها يسحب، وبدون أمر أخذت تردد دون توقف

شيء من بعيد ناداني، شيء من بعيد ناداني، شيء من بعيد ناداني

وقبل أن يغيب وعيها تمامًا، شاهدت جزءًا من الظلام تنفصص ويتحرك
بحورها، ثم سمعت صرخة أمها الملتاعة قبل أن يحدبها النوم إلى مملكته

...

يشبه زاهر أباه بدران كثيرًا، إلا أنه أكثر فتوة وأكثر شجاعة. الوسامة كما يبدو
لم تعرف جينات هذه الأسرة نهائيًا، ولكنهم استعاضوا عن الوسامة بالقوة
البدنية والطول القارع.

كان زاهر عملاقًا بشريًا. تراه تلك العصا الغليظة التي يحملها في يده
سائرًا في أنحاء البلدة مصعًا خده للمارة والجانسين. لتذكر على الفور
مطاريد الجبل وقطاع الطرق، وبالتأكيد لو كان منهم لكان هو الخط الكبير
تعجب زاهر كثيرًا من زيارة أبيه الليلية في اليوم التالي، ولكن تعبه تلاشى
ومعه ربيته؛ عندما شاهد التمثال الفرعوني الذهبي، الذي لفه أبوه في بعض
الملابس القديمة، وقبض عليه في قوة كمن يقبض على روحه ذاتها

لقد محى بريق الذهب سنوات من الححود والنكران بين الاثنين وأبيه،
واحتدمت القلوب الناقمة مرة أخرى على أنغام الطمع والمصالح

لم يتردد زاهر في أن يذهب مع والده، في ذلك الوقت المتأخر من الليل،
لنش تلك المقبرة التي تحتوي على ذلك الكثر المرعوم، الذي أخبره أبوه

من يده، وأكد حقيقته ذلك التمثال الذهبي المتألق الذي رآه بأم عينه.
أصعب يعمي القلوب ضعيفة الإيمان، وما أصعب الإيمان بقلب زاهر

من الذي يعمل كمخبر في شقة القرية القريبة من المصرف، والذي لم
يسع على التكيل بأهل قريته لمجرد أن يرى الرضا في عيني الضابط الذي
يأمره، لقد مات قلب زاهر منذ دهر مع أول متهم بريء مات بين يديه
أب حاد وعقل مغلق.

لم يختلف قلب بدران عن قلب ولده، فلو كان قلب زاهر كالحجارة أو
كند فسوة، فإن بدران بلا قلب أساسًا يُركن إليه.

مجرد دجال آخر تعلم بعض فنون السحر الأسود، وطريقة عمل الأعمال
السلبية الضارة، وفكها على يد معلمه الذي ظن أنه مات، ثم عاد ليُبعث
من الحياة الأخرى كالعتقاء

كان بدران جشعًا، فضل أن يمارس السحر والشعوذة على أن يفتح أرضه
ويأكل من حلال... كان يشعر بقوة عندما يرى نظرة الرعب في العيون التي
أمر إلى لطلب مساعدته. كان يتشي عندما يُسلم أب ابنته ليديه ليبحث
بمساعدها كما يشاء ويتلقى الشكر على ذلك.

كم رجلاً قتل يديه؟ كم أداة سلمت نفسها إليه كم من أموال استولى عليها ، بدعوة إرضاء الأسياء

لقد كان بدران وغذا بلا قلب. لذا لم يتوخ على أن يستبدل أبوه بعدة تماثيل ذهبية من الذهب الخالص وحقيقة أن قلبه قد حنّ في البداية، عندما طلب معلمه العائد من الموت أن يحضر إليه ابنه غير المقرب منه، لا يمكن أن نتأكد منها، لأن الأمور كانت متعادلة وقتها، وقد ظن أنه سيحضر هذا يمكن أن يحتاج إليه في يوم من الأيام

وربما استيقظ قلبه من غيبوته، ثم عاد لها مع رائحة الأموال التي لا حصر لها التي انتشرت في الأفق.

وربما شيء آخر لا نعلمه، فمثل هذه القلوب الخربة غير العامرة بطاعة الله تغلب كما يتغلب الكائن الحي فوق الجمر

فقلب بدران كان خاليًا من كل المشاعر الإنسانية عبر سنوات عمله في الدجل والسحر الأسود. قلب عاصي لم يعرف الإيمان أو الحب أو المشاعر الصادقة

وزاهر الذي لم يعرف أباه إلا كاسم يتبع اسمه في الطاقة الشخصية. أعماه بريق الذهب والوعد بالمزيد

مهما الطمع والحشع لتحقيق الخطوة الأولى في تلك الخطوة الجهنمية. في منحها الزلزال ودفع أصلا في المفيرة حيًا لتلك المخلوقات الوحشية التي حطتها الأولى، التي ستعد لهم حريتهم وليبدأوا في الانتقاء والتكاثر

في صبح الليل تقدم الاثنان في الطريق المظلم عبر ممر ضيق يفودهم لسفح جبل القريب. كانت المرأة تنتظرهم هناك، عند الكوخ القديم الذي أعاد بدران تركيب بابيه كيما اتفق في اليوم السابق، لم تحتج المرأة هذه المرة لأحبال على زوجها لتخرج، فهو لم يكن في البيت منذ اليوم السابق، لقد ذهب إلى المركز القريب كما ادعى، وكأنها لن تعرف أنه يبيت ليلته في مكان معبدة.

كانت واقفة بساحتها الكثيرة وعبها الطبيعيين تسحان الطريق في توتر، القلق يظهر جليًا على وجهه الكثيب، خاصة بعد أن أتت في الموعد المحدد، ولم تجد الشيخ بدران بداخل كوخه

مرت دقائق ثقيلة وأخيرًا ظهر بدران وبصحته زاهر، يرشدهما في الطريق مصاح متوهج لا يكف عن الفحيح (كلوب)، تقدمتا منها ثم دعياها لتتضم لهما، كانت قلقة من وجودها في هذا المكان الموحش. بصحبة غريبين. فبرغم كل شيء هي أنثى، ولكن بدران طمأنها وأخبرها أنه لكي يتم مفعول العمل يجب أن تضعه بيدها بداخل القبر.

صدمها الأمر في البداية ولكنها أطاعت في النهاية، والحقد يأكلها وصورة
سعدية تحتل المساحة العظمى من أفكارها ولو أمرها بدران أن تلقي
نفسها أسفل عجلات القطار لن تردد، لترى الدموع وقد كسب وجه
سعدية، والحزن وقد اغتال قلبها

إنها تكرهها كالوباء

قطع الأمتار الثلاثة القليلة التي تفصلهم عن القبر، وهي تستعد بالله في كل
خطوة، حتى وصلا للقبر المنشود. وعلى الفور بدأ زاهر في فتح باب
المقبرة، بعد أن أطاح بقفله بضربة واحدة هنمته على الفور، من عتلة
حديدية يحملها من أجل هذا الأمر بالذات.

ما حدث بعدها لا يمكن وصفه.

عاصفة هائلة من التراب والغبار اندفعت خارج المقبرة لتهاجم زاهر،
صحبها صرخة مروعة انطلقت من حلق بدران.

اضواء زرقاء متوهجة تجرح عتمة الليل، وتلمع كبرق أزرق وسط السحب
الترابية

أصوات محتلطة مريعة.

صراخ السيدة المروعة الذي أقلق منام الموتى في قبورهم الساكنة التي لم
يألف الضجيج

نهفات وعرعرة وكان صاحبها يعاني من سكرات الموت.

صوت تهشم عظام

صرخة أخيرة من حلق زاهر. مع التماخ برق أزرق في سماء القبر.

لم ساد الصمت الموتى للحظات.

وهذات العاصفة الترابية.

والسبب زاهر واقفاً مع توهج أزرق لا مثيل له شع من عينيه في قوة، فبدأ
في الظلام كشيطان يريد قادم من عالم آخر.

وعلى الأرض الترابية الجافة سقط بجواره بدران حثة هامة، مهشمة العنق،
نافذة لكل مؤشرات الحياة، عارقة في مزيج من دماء متخثرة وغبار كثيف،
وبحوار الجثة تمددت المرأة تن وتتوجع بعد أن نهشمت ساقها بطريقة
عسفة، ويدو من طريقة تهشمها أنها لن تستخدمها في السير مرة أخرى

وبكل برود الدنيا مزق زاهر جزءاً من ملابس بدران الغارقة في الدماء، ثم
فبد بها المرأة في عنف وإحكام من يديها وقدميها وفمها، وزج بها وهي لا

تصدق إلى ظلام القبر، قبل أن يغلق بابه الحديدى في قوة، ليضع القفل
المهشم في فتحته ويحكم إغلاق المقبرة كخيلولة احترازية قام بها الأسياد

وما أن انتهى راهب من مهمته، حتى دار بجسده الضخم حول نفسه، ثم
أطلق صيحة هائلة وحشية، وهو يندفع بخطوات واسعة نحو الطريق العام

وفي رأسه أمر واحد، سيقلب كل شيء رأساً على عقب

...

استيقظت رضوى من غيبوتها فرعة، ليدق قلبها في قوة، ولتجحط عيناها
في ملع، قبل أن يحاتها خوف عارم. لا مثيل له.
لم تكن في غرفتها.

بل لم تكن في منزلها.

ولا في أي مكان آخر تعرفه.

كانت مقيدة إلى حائط صخري جاف، وكأنها بداخل كهف أو معبد قديم.

الظلام يغمر كل شيء ولا شيء واضح إلا رائحة عظمية غريبة لا توحى
بطبيعة المكان الغامض.

حاولت أن تصرخ طلباً للنجدة، ولكن فمها كان كمنما برباط قوي يغلق
فمها بكرة مطاطية، رأت مثلها كثيراً في أفلام الرعب التي تفضلها. وإن لم
يكن هذا عزاء جيداً.

من رأسها عدة مرات في محاولة لاستجداء بعض الفهم والصفاء،
حاولت أن تقنع عقلها بأن يمين من هذا الكابوس المخيف، ولكنها لم
جد استجابة. فهزت رأسها مرة أخرى في محاولة لفك القيد الذي يعجزها
من الكلام، ولكنه كان محكمًا للدرجة كبيرة

بعد الدرع يصل إلى نفسها دون هوادة. فاندفعت تقوم بحركات تشنجية
مستمدة، لم تزدها إلا المأ مع شعور عارم بالعجز اجتاحت كيائها كله

حاولت مرة أخرى، ثم توقفت بعنف عندما سمعت الصوت الهادر مرتفع
الطغات يخترق عقلها

لا تحاولي فلن تزيدك المحاولة إلا المأ

حاولت أن تتحدث لتسأل صاحب الصوت عما يحدث، ولكن الكرة
المطاطية منعتها. فهمهمت همهمات غير مسموعة، ليجيها الصوت
الهادر:

لا لست سجين هنا. أنت ضيفة فوق العادة

مهمت من جديد فأجاب الصوت الذي بدا واضحاً أنه يقرأ أفكارها
سهولة، ودون جهد وبلهجة مصرية خالصة

نعم أنت مقيدة، وقد فعلنا هذا الأمر لمصلحتك فالكائن الذي استحوذ
على جسدك شديد الخطورة، ولن نحازف بتعريضك للمريد من الخطر.

اتمت عيادها في رعب وهمهم أكثر وأكثر

فقال الصوت الهادر

- القصة طويلة ولا يمكن اختصارها في بضع كلمات، المهم أن تدركي أننا
أصدقاء، ولا نريد إلا خير البشرية.

همهمت في جنون، وهي تطلق في عقلها لعنات لا تنتهي، فقال الصوت
الهادر بنصب

- لنكن أخلاقك كما هو حال قلبك، ليس كل شيء يقال، ستعرفين كل
شيء في حينه، وحتى هذا الوقت ستكونين في ضيافتنا

همهمت ساخطة، ثم دوى السؤال في عقلها، ليجيب الصوت الهادر

- نحن أبناء السماء، هكذا كان يطلق علينا الفرعون الراحل، أتينا لنمنح
الشر من العودة، بعد أن ظهر الصندوق المطلسم الأول.

همهمت لفترة طويلة، وهي تطلق سيلاً من الأسئلة، فقال الصوت الهادر

- ستعرفين القصة قريباً، وستفهمين كل شيء، بعد أن تقودينا إلى الصندوق
الثاني.

همهمت في ثورة، فقال الصوت الهادر:

ل تعرفين، وستقودينا إليه، سأعود لك بعد أن أنهى مهمة عاجلة

محت في عنف وهي تردد بداحل عقلها دون كلل

لا لنركني... لا لنركني

بأنها رد هذه المرة. فنظرت نحو الظلام بغزق لتجد أن كتله داكنة منه
بصل، وتحرك نحو الاتجاه الآخر لتغيب في قلب الظلام الأقل قتامة.

لدت تهمهم، وتبكي، وفي عقلها دار طوفان من الأسئلة المريعة:

طبيعة الشيء الذي استحوذ على جسدها؟ متى استحوذ على جسدها؟
وما معنى استحواذه على جسدها من الأساس؟ ثم لماذا لا تشعر به أو
تطرده الآن؟

سما عجز عقلها عن إيجاد تفسير مريح، ولم يصل لإجابة محددة، عمر
الظلام كيائها كما يغمر كل شيء حولها

لكن العنان لدموعها.

لها ينفض في خوف شديد

وحشية

تمطت سميحة زوجة زاهر في فراشها كهرة قلق، في محاولة بالسة منها لتحدث متائر النوم إلى عبيها المرهقين اللذين أبنا الاستحانة بإبعاد من عقلها، الذي لم يتوقف لحظة واحدة عن التفكير في حقيقة ما دار بين روحها وأبيه

أبوه الذي ظهر فجأة بعد سنوات لا حصر لها من الجفاء، وفي منتصف الليل ليختليا سونيا لنصف ساعة، قبل أن يتصرفا معا كالأصدقاء، بصحتهم لفافة مجهولة لا تعرف ما تحويه، مما جعلها تتساءل في دهشة:

- ما الذي أذاب الحليد المحيط بالقلوب؟ ما هو الشيء القادر على أن يمحو سنوات من الحود والإنكار؟ ما سر اللقافة التي كان يحملها بدراو في حرص؟

إنها تعرف جيدًا أن زاهر لا يكن لأبيه أي مودة، ولا يحمل في قلبه له أي مشاعر من أي نوع، والأب نفسه لم يبال طوال سنوات طويلة بالتقرب من ابنه، بل ولم يحضر غرسه الذي حصره جميع أهل البلدة، والأعيان وصابط المركز ومعاونوه

هناك سر ما

حطير

حب عليها أن تعرفه دون إبطاء، ولن يغفل لها جفن حتى تحيط بالأمر، وما، والا لن تكون سميحة بنت عبد المعز

بال الانتظار، ولم يعد زوجها الذي تنتظره على أحر من الجمر، ليحلي لها ليلة الليلة، وما تعها من أحداث غامضة أقصت مضجعها

وأمرًا قررت أن تنهي بعض الأعمال المنزلية حتى يعود زوجها، فأخذت عبد تنظيف المنزل بذهن شارد، وفكر سارح، وكل بضع دقائق كانت تتمتع:

أي سر تخفيه عني يا زاهر؟!

سملت سميحة موقد الكيروسين بذهن شارد، فعبق الحو ببعض الدخان الأسود، قبل أن ترتفع حرارة الموقد ليتحول الكيروسين بداخله إلى بخار مسهل، ليمح زهرة النار قبلة الحياة لتستعر، وليضيف للمنزل صوتًا محبًا حتى به بعضًا من صمت الليل ووحشته.

وعلى الموقد العامر بالضجيج، وضعت سميحة البراد المكسو سطحه بالسناج والسواد نتيجة كثرة الاستعمال، وصنعت لنفسها كونا من الشاي الفهل الذي أضافت له طر سكر كامل حتى أصبح يشبه العسل الأسود، قبل أن تطفئ زهرته ليعود صمت لم يقطعه إلا رشقاتها من كوب الشاي

الساخن، والذي أخذت ترشف منه بلا استمتاع، حتى سمعت صوت الباب الخارجى وهو يفتح بعنف مصحوبًا بصريخ مزعج، وصوت تهشم الزجاج.

وفوجئت في اللحظة التالية بزوجها يدخل من الباب بطريقة عنيفة لم تعهدها منه من قبل.

انقضت في مكانها من أثر المفاجأة، قبل أن تهب واقفة على قدميها في دعر حقيقي، عندما لمحت ثياب زوجها المنسخة الفارقة في الدماء، ومشبهت الغربة المتصلبة، وقدميه الحافيتين المخضبتين بالطين، ليظهر من عينيها كل أثر للنوم.

لا تعرف لماذا بد لها مخيفًا.. مختلفًا، حتى إنه يبدو أطول قامة، و....

لا تعرف بالضبط ما الذي أجج بداخلها شعور الخوف؟ لينقبض قلبها بمثل هذه الطريقة، وليتوتر جسدها وكأنها في طريقها للاحتضار، وهي تتابع زوجها زاهر يتقدم صوبها في إصرار.

ظلت عيناها معلقين بوجهه الفارق في الظلام وجسدها الممشوق لا يتوقف عن الارتعاف، وعندما دخل لحيز الضوء، أطلقت صرخة هلع مكتومة، وهي تتطلع إلى زوجها العائد في رعب. لقد خرج زوجها مع أبيه ولكنه عاد وكأنه شخص آخر، ثم لماذا تتألق عيناها بهذا الضوء الأزرق العجيب؟

صرخت صرخة أخرى مكتومة، دون ذنب الساي يسقط من يدها فوق الساط ليتهشم على الأرض الباردة يلدت كل شيء، وقد بدأ جسدها يرتجف من الخوف والرعب.

- إنه ليس زوجها ليس ربه.

صحيح أنه يحمل نفس الوجه، ولديه نفس الملابس، إلا أن جلد وجهه بهدل وكأنه وجه كهل في أرذل العمر.

شعره الفاحم الخشن فقد سواده، ليتحول إلى اللون الأبيض الثلجي.

لا إنه ليس زوجها.. بالتأكيد ليس زوجها.. إنه بسم الله الرحمن الرحيم..

داد قلبها أن يتوقف، وهي تتطلع إلى مسخ زوجها المنتصب أمامها، والذي حسته جنبًا موكلاً بإيذائها، وقد حاء لها في صورة مشوهة من زوجها.

احمدت في مكانها من المفاجأة، وأخذت دموعها تهطل مدرارًا لتفرق وجهها دون صوت، وفي عقلها حصر التفسير المحيف.

المد عاد الشيخ بدران خادماً الجنى لينتقم من ابنه بعد كل هذه السنوات..
لأنه لم ينس ولم يغفر.

عاد وسحر ولده زاهر، ثم أخذه معه، وجعل حنياً يطمسه، وها هو عائد إليها ليتقم منها هي الأخرى.

كالت تعرف أن قلب بدران أسود، ولكنها لم تعتقد أنه بهذا السواد المكين.

أقرب منها زاهر بعينه المتألفتين، وبذلك الطريقة المتصلة التي يتحرك بها، والتي تجعله يشبه الزومبي أو المونى الأحياء.

ومع كل خطوة بخطوها كان ارتجافها بتعالى وتوترها يزداد، وأخذ العرق البارد يفرق وجهها، ويخلط بالدموع، وقد أخرستها الصدمة.

كان موقفاً صادمًا بجهد الدماء في العروق، وهي وحيدة تمامًا، والشخص الوحيد في الكون، والمفروض عليه أن يحميها هو مصدر الخطر الآن، وولداها نعيم وأليس نائمان كالملائكة في الغرفة الأخرى.

وهي لن تسمح لنفسها بزحهم في هذا الجحيم، ولو كان الشمس حياتها خفق قلبها في قوة كجوار رزاعي خربت ماكينته، وشعرت بأن روحها ستغادر جسدها في أي لحظة.

كنت لو تفقد الوعي ثم بعد ذلك فليفعل بها ذلك الحي ما يريد. إنك
أمدان الوعي كان بعيدًا عن سواحل عقلها

أدت منها زوجها أكثر، فأنكملت هي في مكانها كفأر حاصره قط جائع
أحب أنفاسه وجهها، فالت على نفسها من الرعب، وأخذت دون وعي
تترك شفعتها بآيات وأدعية دينية، ولكنها لم تكن ذات جدوى أو تأثير على
هذا المسخ المشوه الذي يقترب منها.

هذا هو الوجه الرجولي الذي عشقته منذ الطفولة، وحاربت أهلها كي
تتزوجه؟

هو نفس الوجه المربع الذي تحشاه الآن كالموت؟

ما يريد منها؟

سبحا فجأة فاطلقت صرخة رهبة كادت أن تمزق حنجرتها. ليقتلع بها
الساعة التي تفصلها عن غرفة النوم في سرعة عذبة، وكأنه يصوي الأضواء
لنفسها فوق فراشها بلا حرص وبكل عنف بدأ يمزق ملابسها بقسوة
وحملتها تتوسل إليه أن يتركها دون فائدة

ارتفعت دقات قلبها في سرعة هيبية، وعقلها يحاول أن يفسر ما سيحدث
لها في اللحظات المربكة القادمة

إنها لا تحاول من أن تظهر عجز أمام زوجها

ولكن هذا الشيء الذي يحمل وجه زوجها وسمته ليس زوجها

إن ما سيحدث لها شيء بعيد

هذا الشيء سيعتدي عليها دون شك وبلا رحمة هذا الشيء سيدسها
ويتسلسها كزوجها وهي لن تسمح له

سقاوم

على حشها لو لمس شعرة واحدة من رأسها.

إنها ليست صيدا سهلاً، ولن تكون، ولن يمسها إلا زوجها وفي حالته
الطبيعية

صرخت ومع صرختها عادت إرادتها لحسدها المشلول من المفاجأة. ولكن
زوجها لم يمنحها فرصة لتتخلص، فقام بصفعها صفة قوية رحت رأسها في
عقلها

صفة أفقدتها وعيها. وأكثر.

ومع سقوطها شرع أصلان الذي يستحوذ على جسد زاهر، في تنفيذ ما
أمره عليه السادة.

وبدأت الخطوة الأولى نحو الحصول على الثمرة المحرمة.

ومن الغرفة القريبة ظهر هناك زوجان من العيون لطفليين يتلصقان، وقد
اصفح وجهاهما من الرعب، وشاب شعر أحدهما وأغرق كل منهما جلبابه،
يسأل دافئ كربة الراححة.

نعم، وأنيس.

المكس الضوء الخافت القادم عبر النافذة الزجاجية المتسخة، ليمسك فوق
وجهه لنى الغارقة في النوم، لتصنع الظلال فوق وجهها الدقيق صورة خلابة
من حملاً دافئاً غير خفي عن العين المدفقة.

الجملة هي كملاك صغير وجميل، وشعرها الأسود الناعم مسترسل فوق
الساد، وكأنما تم فردة عن عمد ليكتمل جمال اللوحة، وتزيد من فتنها

وحلف حفيها كانت هناك حركة سريعة لا إرادية لإنسان العبي، تدل على
دحولها إلى ذلك العالم الغامض السحري المليء بالأمنيات والمخلوقات
الساحرة.

إلى عالم الأحلام.

الهدوء والصمت يخيمان على كل شيء، ولا يشق هذه اللوحة الصامتة إلا
صوت تنفسها المنتظم، الذي لم يحافظ على انتظامه إلا لفترة قصيرة

ومع الوقت بدأت الاضطرابات تظهر على وجهها الطفولي الجميل، وأخذت
حركة إنسان العبي تتسارع، وأصبح تنفسها غير منتظم نهائيا، وبدأ الحلم
وكانه تحول إلى كابوس مروع، وظهر ذلك على جسدها الذي توتر، وأصبح
مشدودا كالوتر، وأصابها التي غرست كالمخالب في أحشاء الفراش.

ظهرت المعاناة جلية على وجهها وكأنها خفرت فوقه، ليختلط جمال الوجه
بمعاناة الألم في مزيج مذهل يأسر القلوب.

ازداد اضطرابها، فزادت سرعة تنفسها أكثر وأكثر، وغمر جسدها الغارة
في دبا الأحلام العرق الغزير، وكأنها ترقد تحت شمس صحراء لاها
وتحول صمتها الغافي إلى حشرجة خافتة، ثم إلى أنين مستمر.

وبعد دقائق قليلة بدأ جسدها في الانتفاض الشديد، وكأنها تمر بحالة
سرعية عنيفة، وتحول هدونها الكبير الذي أكسبه النوم لها، إلى صراع،
والنقل تأثيره من عالم الأحلام، إلى عالم الواقع، وبدأ جليا من حركتها.
وكانها تحاول الهروب من شيء ما بطاردها في ذلك العالم الأثيري.

شيء مخيف.

كانت إضاءة الغرفة شاحبة، فلبني تفضل النوم في الظلام، وهي تعتمد كليا
في تحركها أثناء الليل لأي سبب كالعطش أو امتلاء المثانة، على انعكاس
الصوت الضعيف الآتي من أحد الأعمدة الخارجية ذات الإضاءة الصفراء،
مما جعل غرفتها أكثر هدوءا، وصنع منظومة هائلة من الظلال العشوائية
المتناثرة بين كتل الظلام الدامس في أنحاء الغرفة.

ومن ركن الغرفة البعيد سيء الإضاءة، تألق ضوء مبهر للحظة مع صوت أزيز
عافت، ليظهر جسم معتم غير محدد الملامح من قلب العدم، من يراه
بصفا أنه جزء من الحائط يتفصل عنه وهوى.

لمح ذلك الجسم المعتم للحظات، وكأنه مخلوق من ذبذبات، ليتحول إلى
كلمة مظلمة غير محددة الملامح، سرعان ما تشكلت في هيئة جسد شاب
مغم، بدا وكأنه جزء من الظلام اكتسب سواذا أكثر، وقتامة أكثر، وحياة
خاصة به.

فقط ما لا يجعله مختلفًا هو تلك الهيئة البشرية التي تشكل عليها، وإن لم
تزل هذه الهيئة أيا من الفموض المحيط بصاحبها.

اقترب الشاب الغامض بهيئته المعتمة من جسد لى المضطرب الممدد
فوق الفراش، ليضع كفه اليمنى فوق صدرها في رفق، ثم توقف للحظات
متأملًا

هز رأسه مرتين، وكأنه يعيد التفكير في شي ما، ثم صغط بقوة غير مؤلمة
فوق صدرها من جديد.

ولتكتمل الأحداث الغريبة، توهجت أصابعه كالمصاييح بضوء أزرق باهت
تدرج في الشدة، حتى أصبح كشمس زرقاء صغيرة.

ومع تصاعد التوهج بدأ جسد لى يهدأ ويستقر، وكأن مفعول الضوء الأزرق
قد أنهى الآلام التي كانت تكابدها، وطردها من رأسها الكوابيس، فعاد تنفّسها
ليتنظم من جديد.

ظلت يد الشاب المعتم توهج لعدة دقائق إلى أن سرى التوهج من اليد
المضنية إلى جسد لى بالكامل، لتحيط به كإحاطة السوار بالمعصم،
ولتصبح لى أشبه بإحدى الحوريات الخيالية كما تظهرها دومًا أفلام ديزني

حورية رائعة الجمال توهج بضوء أرق لامع، في قلب ظلام طاغ مدلهم

كان الأمر عجيبيًا وغريبًا، ولكن التساؤلات الأغرب هنا:

هو كيف يستطيع ذلك الشاب المعتم، أن يث مثل هذا الضوء المتوهج
مر جسده المعتم؟ وكيف يحافظ جسده على حالته المعتمة، بعد أن
اصابت قبضته الغرفة، وأحالت ليلها لنهار ساطع، حتى إن ضياءها ليعمي
من الرائي؟

اسئلة بلا إجابة تنضم بكل أريحية إلى جملة الأحداث الغريبة، التي تحدث
في غرفة لى.

وحى لا نتجنى أو نهمل أيا من الأحداث، التي قد تُعقد الأمور فيما بعد.
امود وأخبركم بأن هذا الأمر لم يكن هو الشيء العجيب الوحيد الذي
حدث في تلك الليلة الطويلة، التي أصرت ألا تنتهي بسهولة.

فما حدث في اللحظة التالية كان أعجب، وأغرب، وأكثر مدعاة للقلق.

فلم تراجع الشاب المعتم عدة خطوات عبر الغرفة سلسة، ظهر فيها وكأنه
يحرق قطع الأثاث كطيف أو شبح، إلى أن استقر به المقام في منتصف
الغرفة تمامًا، ثم توقف قليلاً مفكرًا وكأنه في حيرة من أمره، وأخيرًا كسى
الهدوء عقله، فباعده بين قدميه في حركة رياضية شهيرة، ومد يده اليمنى إلى

الأمم في قوة، والتي ظلت تتوهج بالضوء الأزرق دون انقطاع، وكأنها نجم شاب لا يأفل، وإن حافظ جسده على عتمته

من ينظر لجسد الشاب لا يخطئ هيئته، ولا تفاصيله القريبة من البشر، ويرغم أن حدود الكتلة المعتمنة غير محددة إلا إنها واضحة، ونحدد الهيئة شبه البشرية كاملة

وقف الشاب كتمثال معدني يتطلع إلى جسد لبنى المتوهج في تركيز، ثم أشار نحوه بيده ذات الأصابع المصينة، لتخلى عنه الجاذبية ويطفو في سماء الغرفة فوق الفراش مباشرة.

وفي حركة سريعة، وضع يديه بطريقة متقاطعة على صدره ليختفي التوهج منها، ويصبح هو نفسه قطعة من الظلام، وإن كان ظلامه أشد قتامة وعمامة

أغمض عينيه، وهو يتمم ببعض الكلمات الغامضة قبل أن يخرج من حزامه كبسولة زرقاء قبض عليها بقوة

وفوق الفراش البسيط غير المرتب ارتفع جسد لبنى المتألق أكثر، نيطهو في فضاء الغرفة متجهًا نحو قلب الغرفة، ثم بدور حول الجسد المعتم في دائرة كاملة مركزها الجسد، دون أن ينعكس الضياء على ذلك الجسد، المعتم، والذي بدا وكأنه يمتص كل أشعة الضوء التي تسقط فوقه.

ظل جسد لبنى يدور حول الجسد المعتم لدقائق، وكأنه إلكترون نشط يدور حول نواة الذرة، قبل أن يضغط الشاب المعتم الكبسولة، لتتحول لغبار لامع نوره في الهواء، ليجذب جسد لبنى ذلك الغبار المشع وكأنه مغناطيس قوي.

وعبر الضوء المتوهج المحيط بجسد لبنى، بدأت جسيمات نانومترية فاتقة الصغر تسلك عبر مسامها لتمتزج بدمائها، وكأنها سرب من نمل دقيق الحجم في رحلته اليومية للبحث عن الغذاء.

تجمعت الجسيمات في مجرى الدم دون أن تهاجمها كرات الدم البيضاء، أو تعتبرها جسيمات دخيلة، ثم بدأت تتحرك نحو العظام لترسب بداخلها في ترتيب فائق.

وما أن استقرت كل الجسيمات في أماكنها المحددة، حتى حدث بينها الصال فائق، وتوهج جسد لبنى كله مرة واحدة ثم خبا الضياء تمامًا، ليعاود الجسد طفوه في سماء الغرفة، ويتجه نحو الفراش مباشرة ليهبط فوقه بصورة.

ليحدث توهج أخير في الغرفة صحبه أزيز مرتفع، ليحتفي بعدها الجسد المعتم من محيط الغرفة، فيعود ضياء الشارع الخافت لينعكس على وجه لى الملائكي

لتشيع انتمامة هادئة على وجهها، وتعود للفروق في ذلك العالم الأثيري.

عالم الأحلام.

...

أتى الصباح سريعاً ليعلى انتصار جنود الضوء على حوافل جيوش الظلام،
ولتشر الشمس الضياء والدفع بداخل غرفة لبنى، التي تملكت على
فرائشها كهرة صغيرة مصانة بالكسل، وهي تسترجع تفاصيل ذلك الكابوس
المخيف الذي تحول في النهاية إلى حلم رائع.

كانت تسبح في فضاء لانهائي يمتد إلى آفاق البصر، وفي الأسفل كانت
هناك ما تشبه جزيرة تظهر كنقطة قاتمة في قلب شيء ما يشبه المحيط،
بالتساعد اللانهائي وأمواجه المتصارعة.

لا تشعر بجسدها المادي، ولا يكللها شعورها بالجاذبية: لقد تحررت من
كل قيودها المادية: وأصبحت كياناً أثيرياً يجوب ذلك الفضاء الممتد بلا
موانع أو عقبات، كطير فرح يداعب صفحة السماء

حالة ممتعة من انعدام الوزن نحتاجها، مع شعور متعاضم بأنها جزء من هذا
العالم الفسيح الغامض الممتد إلى مالانهاية

الدمجت تمامًا مع شعورها العارم بالتحرر، وأخذت تنسم رائحة السعادة في
مسام الكون الذي فتح لها قلبه.

كانت سعيدة كقلب طفل صغير، لا ترغب في شيء إلا المزيد من الاندماج
والعلم.

لطمت مسافات شاسعة في رحلتها، دون أن تشعر بتعب أو إرهاق، قبل أن
لرى الجزيرة مجددًا، والتي بدت من هذه المسافة كنقطة داكنة في قلب
عالم كامل من اللون الأزرق.

تعاملت الجزيرة، لم تكن ترغب في أي شيء يعكس صفو انطلاقتها، ولكن
حتى في الأحلام تأتي الرياح بما لا تشتهي الأنفس.

لقد شعرت لبنى بأن هناك ما يجذبها نحو الجزيرة، ولكنها لم تستجب له،
اكففت فقط بتلك اللحظات المنعشة التي تتخلل كيانها، وامتزجت مع زرقة
السماء كسحابة هاربة من قبضة الجاذبية.

إحساس متعاضم بالحرية والانتشاء لا مثيل له.

حتى إنها بدأت تتساءل: هل تحولت إلى طائر دُري يسبح في سماء الحنة؟

اندفعت عبر السماء كشهاب حالم انطلق من أطراف الكون ليخرج بأعماقه، ثم توقفت فجأة وشعرت بالألم، وكان هناك قبضة باردة تحديها محدداً للهبوط نحو الجزيرة.

لا تدري حقاً لماذا لا تستجيب لتلك القبضة وتهبط إلى الجزيرة!!

على الأقل متحد أرضاً صلبة لتهبط فوقها، وتجمع أفكارها وتعرف حدود قدراتها وإمكانيات هذا العالم الرائع

تلاشى الألم، ومعه تلاشت الأفكار، وتوهجت الرؤى.

إنها الآن قبس من الضوء.. لحن سماوي يعزف على قيثارة كونية.. دفقة من غير زهور الجنة.. توهج لحلم اندثر لأنه يسمو فوق خيال البشرية.

احتوتها! السماء ثم احتوت السماء بداخلها.

ثم عادت قبضة الألم لتعصرها، وتسحبها نحو الجزيرة المظلمة وعلى حين غرة، وفي لحظة خاطفة، احتواها الظلام كلياً، وشعرت بجسدها يسحق بقبضة باردة قاسية، وآلاف من الأشواك تحرق جلاياها فصرخت في هلع

صرخت من الخوف

من البرد القارس

من الألم المضي.

من الظلام الكثيف.

لم الهارت مقاومتها، وقررت أن تسلم لتلك القبضة المهلكة.

بل لقد استسلمت للقبضة الباردة بالفعل، وتركت جسدها يهوي صوب الحرية التي أخذت تتعاطم أمام عينيها، لتترك وسط ياسها بأنها تقضي لحظاتها الأخيرة، وأن الموت هو المصير الذي ستواجهه بعد لحظات.

وعندما ذكرت الموت، اجتاحتها خوف مروع، وارتجفت في عنف، وصرخت صرخة أخيرة بانسة، تردد صداها في الفضاء اللانهائي.

وبعدها شعرت ببعض التحرر، وأضاء الظلام بقوة وكأنه لم يكن؛ ثم تلاشى البرد القارس وحل محله دفء للذيذ

واحترق عتمة روحها ضوء أزرق مريح، بدأ كنقطة مضيئة ثم بدأ يحتويها، وبحول مع الوقت إلى شمس زرقاء مضيئة متوهجة.

شمس هائلة احتوت جسدها، وجعلتها تُفلت من قبضة الظلام القاسية.

لم القضت الشمس على الظلام، وبددته، وانقضت أشعتها الدافئة على الجزيرة المظلمة وأفتتها

استلمت لبي لقطة الضياء الأزرق الباهر، وتحولت بين يديه إلى عصفور
ذري من جديد، عصفور نشر جناحيه، وظل يسبح في دائرة منتظمة حول
تلك الشمس الزرقاء الدافئة

تلاشت الشمس، ولم تتلاش تلك الأحاسيس المذهلة، وعادت لتندمج
بالسما والكون، وبداخلها أضواء شمس أخرى

تعجبت لني من قدرتها على استرجاع الحلم بهذا الوضوح وبكل هذه
التفاصيل العجيبة، فنصت الكسل عن جسدها، ونزلت من فوق فراشها ثم
تملكها إحساس غريب بأن تنظر لوجهها عبر المرأة

فتحت النوافذ على مصراعيها لتسمح للشمس بإضاءة الغرفة بطريقة جيدة،
ثم توجهت نحو المرأة، وهي تشعر بخفة غريبة.

نظرت لبي نحو المرأة، ثم شهقت.

طالعها وجهها في المرأة كبدر التمام.. بشرة صافية خالية تمامًا من العيوب

عينان نقيتان متألقتان يسبحان في بياض ناصع.

إنها أروع بكثير مما كانت تظن

برمت ملابسها كاملة، وأخذت تتطلع لجسدها المشدود، الذي تحول إلى
حد عارضة أزياء، وكأنه تمثال من مرمر بلا عيب أو ثنية واحدة وقد فقد
كل جرام إضافي من الدهون.

ارتدت لبي ملابسها من جديد والذهول لم يفارق عقلها، ونشوة هائلة
لغمرها كعطر فواح. ابتسمت بقوة.. إنها تعشق ملامحها الجديدة وجسدها
الجديد.. إنها تحب الحياة الآن أكثر وأكثر.

دارت حول نفسها كراقصة باليه، وقامت بعدة حركات راقصة مختلفة،
وكانها تخبر جسدها الجديد بعد التحول. كل شيء يبدو رائعًا، بل أكثر من
رائع.

الدفت بحوية صوب النافذة، لتطلع نحو الشمس المتوهجة، وشعرت
بقوة هائلة، وثقة بلا حدود تجتاح كيانها.

نهت أخيرًا لكونها عارية، فعادت لغرفتها مجددًا وأغلقت النافذة، لتدور
حول نفسها كقراشة تشبعت برحيق الحياة، لتستدعي بداخلها حلمًا جميلًا.
عن شمس زرقاء ودفء كوني محب.

ولكن سعادتها انكسرت فجأة، عندما شعرت بذلك الألم ينحدر حلقها.
لقبضت على عنقها في قوة، واتسعت عيناها في رعب، وبألم عاتٍ غير
محتمل، وصرخت صرخة رهبة باسم شقيقها هشام

انتهاك

استيقظت سميحة روضة زاهر من غيبوتها هلعاً صارخة، وهي تنظر حولها في خوف لا مثيل له، لتجد نفسها عارية تماماً، ملقاة فوق فراشها ياهمال، دون أن يعنى من اعتدى عليها سترها

نظرت حولها بخوف شديد. وهي تتطلع إلى آثار الاعتداء الوحشي التي تكفل جسدًا، فقد أصيب نصفها السفلي بكدمات وسحجات لا يمكن وصف بشاعتها، كما أن الدماء الحافة التي تغطي قدميها والفراش، جعلت صرخة دعر مروعة تفلت من بين شفتيها البائستين.

حركت جسدًا في حذر، لتشملها رعدة ألم مفاجئة، جعلت أصابعها تصح كالمتخالب وهي تخترق حشية الفراش، لم تكن الآلام التي تشعر بها محتملة، بل كانت صاعقة. إن من اعتدى عليها لم يراف بها لحظة واحدة، وكأنه كان يحاول فصل جسدًا عن بعضه وبتر أعضائها

تمالكت نفسها بصعوبة. وهي تلفت حولها في دعر تبحث عن روحها الممسوس وغشاوة بسيطة تظلل عينيها. وعندما لم تجده، هبت واقفة فوق الفراش وهي تكتم صرخة ألم أخرى كادت تخرج من شفتيها، قبل أن تندفع مذعورة نحو الدولاب القديم. لتخرج منه بعض ملابسها النظيفة، قامت باستخدام جزء منها في تنظيف نصفها السفلي وآثار الدماء، ومع كل لمسة

من القماش الناعم، كانت تصرخ من كهرة الألم، وعيناها تمسحان الغرفة في رعب وقلق

لم تستطع ارتداء ملابسها الداخلية من جراء الألم والتورم، ففتحها جانبًا في حجب، وعندما همت بإسدال الحجاب فوق جسدًا المرتجف، وقعت منها على بطنها المكشوف، لتتوقف مرتجفة عن إكمال ارتداء الحجاب، وهي تنظر إلى بطنها العاري في توتر، فقد كان هناك شيء عجيب لا مثيل له أطار صوابها وأصابها بهلع مضاعف.

لقد اختفت سرتها تمامًا، وتحول جلد بطنها إلى نسيج مططح ذي ألون داكنة، وبرزت بطنها أكثر وكان هناك من أودع بداخلها شيئًا صلبًا، ومع ذلك لم تكن تشعر بوجوده. وكأن بطنها ممتلئة بالغازات.

الجهت من فورًا نحو المرأة، والتي تعتبر جزءًا لا يتجزأ من تكوين الدولاب، وهي تفرك عينيها بقوة لتزيل الغشاوة الخفيفة التي تظللها دون جدوى، ثم تطلعت بقلق رهيب نحو جسدًا المشوش المنعكس على سطح المرأة القديمة، وأطلقت شهقة مكتومة وآهة لوعة لا مثيل لها

لقد تحول جسدًا البض شاحق البياض إلى شيء مخيف ومشوه، يبعث على الاشمئزاز والتقزز.

فهناك وفي نفس المكان الذي كانت به سرتها، برز بشكل غير محسوس جزء مربع داكن كأنه ختم من نوع ما، ومنه استطالت خيوط زرقاء باهتة امتدت حول تجويف بطنها كشبكة صيد غير منتظمة، فبدت بطنها للناظرين كبطن ميت تمرح بداخله ديدان طويلة أو لعاس صميرة.

فركت عبيها أكثر من مرة والغشاوة تزداد لا تقل، فزاد تورمها

الرعب يجتاح كيائها، وعقلها البدائي الذي لم يحظ بأي قسط من التعليم لا يجد إلا تفسير المس.

فهاهو الجنى الذي استحوذ على زوجها، يستحوذ على جسدها ويشوهه

مدت يدها في بطن، وخوف، ورجفة هائلة تجتاح كيائها، ولمست ذلك الختم المخيف. فسرت في جسدها قشعريرة عنيفة، فلمس ذلك الختم المخيف يختلف عن ملمس الجلد كلياً.

لمس بارد، مقزز، قاسٍ. كملمس جلد الفيل، وإن كان أكثر مرونة.

شجعتها تجرعتها على المضي في الأمر، ففردت كفها ووضعت يدها فوق ذلك التكور الظاهر. وتحولت رجفتها إلى انتفاضة

إنها تشعر بشيء ما حتى يتحرك بداخلها، شيء ما يتحرك في نعومة وخفة، ويضرب جدار بطنها في قوة ناعمة

إنها تعرف معنى هذه الحركة جيداً، لقد أنجحت من قبل طفلين واستمعت لأقصى درجة بشقاوتهما هذه، إنها خبيرة في حركة الجنين القابع بداخل بطنها، ولهذا اكتسبها خوف طاع، وبدأت أعمدة التعقل في رأسها تنهاوى

إنها تستخدم اللولب التحاسي منذ عدة سنوات، وهو يعمل بكفاءة، كما أن دورتها الشهرية منتظمة ولم تخلف موعداً لشهر واحد، ثم لو فسد ذلك اللولب وحدث الحمل، لا يمكن أن يحدث هذا في يوم وليلة، لا يمكن أن تتكور بطنها بهذه السرعة.

إنها الآن واقعة تحت تأثير ذلك الجنى الشرير.

جنى واقعها، وجعلها حبل في ليلة واحدة، وكأنها في شهرها الرابع.

لقد سمعت من قبل عن المس، ولكن فتاة واحدة لم تنجب من جنى من قبل، ولو أن هناك سابقة فهي لم تسمع بها إلا في حواديت جدتها الخرافية، ثم أي مخلوق هذا الذي ستجنه من جنى، كيف سيكون شكله أو سماته

سحقها الخوف، والصدمة

وعلى الفور تذكرت أنيس ونعيم، فصرخت باسميهما في لوعة، وفي اللحظة التالية ظهر زاهر من جديد ليملأ فراغ الغرفة، بوجهه المتهدل وشعره الأبيض الثلجي، ومن خلفه ظهر أنيس ونعيم بعينين متألفتين زجاجيتين، وعلى وجهيهما ارتسمت ابتسامة شريفة لم تتحمل الأم رؤيتها، فغادرت يقظتها مجددًا، إلى عالم الغيبوبة لترتطم بأرض الغرفة في عنف.

ليقترب منها زاهر في ببطء واثق، ويبد واحد يجذب جسدها الذي بدأ يفقد بياضه المعتاد مع تمدد تلك الخيوط الزرقاء الباهتة لتشمل معظم أحزانه. حملها بقوة هائلة وكأنها لا وزن لها، دون أن يعنى سترها، لبضعها فوق الفراش في حرص قبل أن يعود ليتوارى في جزء مظلم من الغرفة يتبعه أنيس ونعيم كأنهما مسحوران.

ليقف هناك وعيناه متصلبتان فوق ذلك الجزء المتكور من بطن سميحة العاري، الذي أخذ بموج بعنف، قبل أن يتضاعف حجمه في لحظة واحدة

...

وعلى بعد عدة كيلو مترات وبداخل المقبرة الفرعونية المظلمة في باطن الأرض، ماجت تلك القوى الوحشية بداخل الصندوق الذهبي المظلم الذي يحتوي على الشرخ، وهي تتواصل تواصلًا عقليًا مع أصلان الذي يستحوذ على جسد زاهر وكيانه.

ونبادلت بينها وبين بعضها حوارات لانهائية، بلغة لا مثيل لها على وجه الأرض، لغة حروفها مشبعة بالحقد والكراهية والرغبة في الانتقام.

الاف السنين من الانتظار بداخل سجن ذهبي رهيب لا فكاك منه.. سجن من الذهب الخالص سجن صنعه لهم جنود فرعون، بالاستعانة ببعض الخونة من قاطني مجرتهم، سجن أزلي كئيب مظلم، وهامى القرصة قد سحت لهم أخيرًا للانتقام.

فما أن تحضر تلك الكائنات الطفيلية لهم مفاتيح القوة، حتى تحل تلك الطلام وتنكسر التعويذة..

وفي خلال هذه الفترة.. ليهذوا للبشرية.. هدية خاصة جدًا.

هدية تنمو، وتتطور في رحم تلك البشرية، التي يحرسها خادمهم البشري المتحول، وطفلاه.

الموضوع كله أيام، وربما ساعات، ويعود عهدهم من جديد.

عهد السادة.

استمر اتصال السادة المتفوق مع أصلان المستحوذ على جسد زاهر لعدة دقائق، والذي يتم عبر عقل تلك المرأة المهشمة القدمين كنيبة السحنة التي

الجزء الثالث

الطفيل

أغلق عليها زاهر المقبرة، وأخذت الكائنات الوحشية طوال هذه الدقائق الثمينة، تلقنه الخطة الجديدة.

وفي ذلك الركن المظلم من الحجرة نالقت عينا زاهر بهريق أزرق متوهج، ليقترب من سمبحة الملقاة عارية فوق الفراش، وهو يتطلع إلى حدها النحيل وتلك الخيوط الزرقاء تزداد قتامة، والتكور يزداد وضوحاً، وجلدها الرائق يتغصن مع الوقت، دون أن يشعر نحوها بأي شفقة.

وعبر عينيه المتألفتين رأى السادة ما يحدث من تطورات، وانتشوا بشدة، وقد أيقنوا أن اللحظة الحاسمة قد اقتربت كثيراً.. كثيراً جداً.

مذبحة

أفاق شريف من صدمته المروعة، ليشعر أن كل عظمة في جسده تؤلمه
وتصلبه من الوجع ما يفوق تحمله، فصرخ صرخة مكتومة حملها كل ما
يموج في جسده من ألم.

وللأسف لم تكتمل صرخته هذه، ووئدت في مهدها بعد أن حالت بينها
وبين الخروج، تلك الكرة المطاطية التي تغلق فمه في إحكام

وعلى الفور تذكر ذلك الشيء المعتم الذي هاجمه في قلب الحفرة
العميقة، التي قام بحفرها بجوار قبر أبيه، وتلك الشبكة الجهنمية التي
صعقته وسلبته وعيه، ليجتاحه خوف عظيم.

حاول الحركة ليجد نفسه عاجزاً على أن يخطو ولو خطوة واحدة،
والمخيف أنه كان مكلاً في وصعية الواقف غير المريحة، وفيوده تؤلمه
بشدة.

الظلام من حوله دامس لا حياة فيه.

حاول فتح عييه ليرى حقيقة وضعه، ولكنه فوجئ بعيبه مفتوحين بالفعل مع
انعدام تام للرؤية، فالتقل عقله لمرحلة أخرى من التفسيرات.

فإما أنه أصيب بالعمى من جراء صغفه، أو أنه مختطف في مكان مظلم، بل شديد الإظلام.

التفسير الأول مخيف ولكن الثاني مرعب.

حاول أن يصرح.. أن يتحدث، أن يقوم بأي رد فعل يقنعه بكونه مازال قيد الحياة، ليصطدم بالحقيقة المرة للمرة الثانية.

إن فمه مكبل، وهناك كرة مطاطية تغلقه، ووقر في عقله على الفور فرصة اختطافه، وتمثل أمام عينيه مشاهد من تلك الرواية المخيفة المترجمة، التي قرأها في وقت سابق عن ذلك السفاح الذي كان يخطف الشقراوات، ويقيدهن بنفس الطريقة قبل أن يقتلن، لم يغتصب جنهن.

كانت رواية عنيفة ومخيفة أرقت ليلاليه لأشهر كاملة، والمصيبة أنه سيمر الآن بكافة الطقوس المروعة.

ربما لن يتم الاعتداء عليه، ولكنه سيموت موته بشعة، ماتتها شقراء ذات يوم.

من اختطفه؟ ولماذا؟

امسلة يحتاج أن يكون حزاً ليجيب عليها، وهذا ما لا يملكه الآن!

شعر بخوف مبالغ فيه. وأخذ قلبه يدق بعنف شديد، وكاد أن يصاب بتوبة قلبية لولا أن تماسك

كل شيء من حوله مخيف ومظلم. ولا صوت يدل على وجود أحد آخر في هذا المكان المجهول.

لحس بظهره طبيعة الجدار الذي يستند إليه، ف شعر برطوبته وخشونته بحسه أكثر بأطراف أصابعه محاولاً التوصل لأي معلومة تخبره عن طبيعة المكان دون جدوى.

مجرد جدار صخري آخر، ممتلئ بتنوءات صغيرة غير مؤلمة، مشته بداخله اللبود المعدنية التي تقيده وتمنع حركته، بطريقة مشابهة لطرق التعذيب في أمة القرون الوسطى.

لرب في الأمر أن القيد كان صلباً ومرناً في نفس الوقت، ورفض الانصياع لحركاته في التحرر، كان يتمدد وينكمش مع حركته العنيفة وكان له حياة خاصة، أو كأنه مصنوع من معدن غير أرضي لديه ذكاء متفوق، يحكم مركبه ولكنه لا يتسب له في أي أذى.

فرق في للة من الأفكار المربضة، والقصص المخيفة تتتالي بداخل عقله دون هوادة..

إنها لعنة القراءة والخيال، لقد مات أثناء انتظاره ألف مرة.

إن أشد أعداء النفس وطأة هي النفس.

قطع تدفق أفكاره صوت ربح عاصفة، مختلط بصوت طرقات مكتومة
تسلل عبر أذنيه أو عقله، لم يعرف تحديدًا فهو لم يكن منتبهًا، أو مركزًا

الصوت فاجأه حقيقة، فلم يعرف مصدره.

تلفت حوله في هلع محاولاً أن يتلع ريقه فلم يستطع.

اللجنة على تلك الكرة المطاطية.

وقع الصوت بتعالى... الصوت يقترب... الصوت يزداد قوة

يقترب أكثر.

شيء ما يتسلل إليه من قلب الظلام. لا، إنه يتسلل من داخله. إلى
الخارج.

الدماء تدفق عبر أذنيه، وعبر فتحتي أنفه بغزارة

شهق مذهولاً، وهو يتساءل في حزن: ماذا يحدث له؟

احتوت سهام الألم قلبه، وأخذت أنفاسه تصيق... الدموع تهطل من عينيه
في قوة... الألم يخترق كل خلية من خلاياه. يريد أن يصرخ. أن يفقد
الوعي... أن يموت، ولكن لا أمل قريب في تحقق أي من هذه الأمنيات
المعدة

الألم يتصاعد ويتصاعد، الشعور المحيض بالانتهاك يكاد يزهق روحه.

هناك شيء ما يتحرك بداخله بحركة محمومة، وكأن هناك من يحفر صدره
بمثقاب، شيء مادي محسوس ومؤلم

داهمته رؤى مخيفة.

فها هو يرى نفسه مصلوبًا على قمة جبل شاهق، ومسامير معدنية تخترق
كفيه وقدميه، وطيورًا سوداء تنقض على صدره لتنهش في لحمه.

إنه يهوي في قلب دوامة ثائرة تفجر من قلبها النيران والحمم.

إنه يسبح في قلب محيط مياهه تقترب من التجمد، وآلاف من الأسماك
اللامعة تمزق جسده في وحشية. إنها أسماك البيرانا المتوحشة دون شك

إنه يقترب من الموت بخطوات حثيثة، وذلك الشيء الرابض أسفل جلده
يتحرك كالمحموم، وحوارته ترتفع إلى درجة غير محتملة، فيصليه من الآلام
ملا بطق.

هاجمت شواطئ عقله موجات كاسحة من الألم، وتحول عقله إلى محراب
للهاوس والهواوس المخيفة، وأيقن أخيرًا أنه الموت، وكعادته قرر
الاستسلام لذلك الحلم المريح.

الموت

عندما دوى الرنين.

ترددات صوتية هائلة مرتفعة، تخترق عقله، وأذنيه، وكيانه، لترجه رجًا

إعصار عاب مرتفع الطبقات من الموجات المؤلمة، وكان هناك من يقع
حرسًا معدنيًا هائلًا بداخل عقله.

الرنين كان يؤدي أذنيه، ويرفع درجة حرارة جسمه، ولكنه يُشعره بالخلاص

ومع الوقت أخذ الألم يقل، والخوف يتلاشى، والظلام يتبدد في بطنه،
والروية تأخذ في العودة، والشيء القابع بداخله يركس للهدوء

أخيرًا استطاع أن يتمالك أعصابه، فأخذ يتنفس بصعوبة من أنفه، إلى أن
مكن توتره وهو ينصت من جديد مترقبًا الكارثة التالية

لقد يمضي والصمت يغلف كل شيء. ولا يقطعه إلا صوت تنفسه
المحموم

فتت الدموع من عينيه كشلال مادي. وهو يلحن حظه وضعفه، ثم نجمدت
طرافه من الخوف، عندما دوى الصوت الخشن في عقله قائلاً

حاول أن تسيطر على مشاعرك، تذكر أي ذكرى سعيدة وتثبت بها، إن
الحرف يضعف من إرادتك، ويجعلك فريسة سهلة للطفيل.

محمد شريف في مكانه وجسده يرتجف في عنف، وقد ألصق ظهره بشدة
إلى الجدار الصخري متمسكًا بعنق الأمان، وهو ينصت للصوت الخشن
الدافئ، الذي كان يتردد في أعماقه.

سوت يعرفه جيدًا.

سوت مات صاحبه منذ سنوات عديدة.

سوت أبيه.

...

إيه يحتق.

بكل تأكيد يحتق، وإلا لماذا يحاول استنشاق الهواء بهذا النهم؟

التنفس عسير، ولكنه غير مدرك تمامًا للخطوة التالية، التي تنتهي معاناته

الألم في حلقه شنيع، وكأن هناك من يخترق مجرى التنفس بفص شجرة غير مهذب

انتفض جسده في عنف مع الحصار الأكسجين الواصل إلى المخ. وبحركة
ثالثة: لف هشاه كفيه بقوة حول عنقه، في محاولة منه لمنع ذلك الشيء
المجهول، والمصر على اقتحام حلقه. من إتمام ما يسعى إليه

كان نائمًا يحلم بشقيقته لبنى تحاصرها الوحوش وتحاول الفتك بها. هذه
كانت إشارة على أنها نحيب كابوسًا مروعا كان يحاول أن يساعدها
باستخدام تلك الرابطة الاستثنائية التي تربطهما معًا

كانت لديه القدرة والوقت لبدل أحلامها، بأن يجعل لها ذكرى معادة
حمتتهما معًا ذات مرة، وقد جعلها موتًا عدة مرات من قبل، حتى أصبح
الأمر بينهما يتم تلقائيًا ودون جهد يذكر. إلا أنه في هذه المرة كان يشعر
بأن الأمر مختلف

كان يشعر بمقاومة غير عادية بداخل عقله، وكأن لا وعيه يحاول إثباته عن
إتمام الأمر بطريقة غير معتادة، وهي السابقة الأولى من نوعها

وعندما حاول التغلب على ذلك الحاجز الذي نشأ بينه وبين شقيقته لبنى،
شعر ب تلك الحركة المتوترة على وجهه، ثم بدأ يشعر بالاحتقاق.

أبأنه حركة الأهداب الناعمة على وجهه، بأن هناك شيئًا حيًا يحاول أن
يدخل إلى جسده عبر فمه، وكان هذا كافيًا لأن يطير النوم من عينيه،
وبحركة لا إرادية قبض على عنقه، وأخذ يضغط بأصابعه أكثر على حلقه
حتى كاد يهشم حنجرته، متصديًا لذلك الهجوم العاتي الذي يقوم به الكائن
المظلل ذو الملمس المفزز.

ورغم محاولاته العديدة لإيقاف الهجوم الضاري إلا أن الطفيل استطاع أن
يعد إلى داخل جسده عبر فمه، وبدأ على الفور في إحكام سيطرته عليه.

لم يكن كائنًا مشابهًا لتلك الكائنات، التي هاجمت شريف ورضوى، بل
كان نوعًا أعلى، وأرقى. وتم تصميمه بعناية لمهمة أخرى منذ زمن بعيد،
مهمة خاصة بكبير الكهنة في رمن الفرعون الأول، مهمة لم تتم، ولكنه ظل
سالحًا لمهمات أخرى لا تقل عنها خطورة.

الآن فقط سيصير هشام دمية تحركها القوى كيف تشاء. دمية لا تحتاج لخوض صراع عقلي مرير قبل أن يتم السيطرة عليها

فبمجرد اختراق الكائن الطفيلي لجسده، وبآلية دقيقة وسريعة، تمددت زوائده الشفافة بداخل جسد هشام، وبشيء يشبه السحر التحمت مساهه الدقيقة بأطراف الخلايا العصبية في نعومة بطريقة مجهولة وآمنة، لم تعق أو تصر سيولة تدفق الأوامر العصبية إلى عقله، أو تبدل في كيمياء جسده

لحظات وأخذت تلك الزوائد الخيطية تبض في قوة، قام خلالها الكائن الطفيلي ببث مجموعة أوامر عقلية متتابعة تلقاها عقل هشام وترجمها على الفور، مما جعل الآلام التي يشعر بها في جسده طوال الدقائق الماضية تتلاشى وكأنها لم تكن، وخلال دقائق قليلة كان قد برمج عقله بمهمته الجديدة، ثم عاد للكمون.

ومن فوره هب هشام من فوق الفراش لينفض كل لحظة كسل شعر بها يوماً، ليتحرك بنشاط مضاعف عجيب، بملامح يكسوها الجمود

ودون أن يُبدل منامته، خرج إلى صالة المنزل ليقطعها قبل أن يفتح باب الشقة، ليفادها مختصراً درجات الدرج الخارجي في عدة قفزات مذهلة، وفي ثواب معدودة، كان في قلب الشارع شبه الخالي. وأخذ يقطع الشارع في خطوات واسعة، وكأنه أصبح روبوتاً أو إنساناً آلياً.

كان الظلام قد انكسرت حدته في تلك الساعة المبكرة من الصباح، الهدوء يغمر الشارع، أعمدة الإنارة تضيء على استحياء بعد أن أفقدها ضوء الشمس سطوتها، وعبر الشارع المتشاب يتقدم هشام في خطى سريعة أقرب إلى العدو، وعياه شاخصتان نحو المجهول.

لم يكن الشارع خالياً بالطبع، فلا يوجد شارع في القاهرة يخلو تماماً في أي لحظة من الليل أو النهار حتى في ساعات حظر التجول التي أصبحت معادة هذه الأيام، لذا كان هناك بعض الموظفين المرهقين من قلة النوم في الشارع يتأهبون للذهاب إلى أعمالهم، وقد اصطفوا على جانب الطريق بانتظار الحافلة التي ستقلهم لمقار عملهم

توجه هشام صوبهم وبطريقة تجافي أي ذوق أو احترام اخترق تجمعهم بجسده الفتني دون أي مبالاة بردود أفعالهم، ليصطدم بهذا، يدفع ذاك، وليمشي عبر الطريق الرئيسي المكتظ بالسيارات المتدفعة دون أن يلتفت لاتجاهها أو سرعتها، وكأن سلامته لا تعنيه.

لدرجة أنه تسبب في حادث سير محدود عندما حاول سائق شبه نائم أن يفاده بعد أن ظهر فجأة في طريقه ليعترض مساره، ليصطدم بسيارة واقفة على جانب الطريق. قبل أن يعرج هشام إلى شارع جالبي يحتوي على

مدرسة فنية للبنات، فيخترق صفوفهن كالمجنون دون أن يبالي بصرخاتهن أو سابهن، إنه يسير على الطريق الصحيح، ولا شيء يهم أكثر.

تعال صرخات الفتيات، وحاول بعض الفتيان العابرين الذود عنهن، وكان هذا آخر ما فكروا فيه في يومهم هذا بل في حياتهم، لأن ما حدث في اللحظات التالية كان سريعاً وبشعاً في نفس الوقت.

ففي لحظات معدودة وبأيديه العاريتين، قام هشام بتمزيق شابين متحمسين إرباً، بل ووصل به الأمر أن فصل رأس أحدهما عن جسده قبل أن يلقيه ببساطة لمسافة عشرة أمتار، قبل أن يخرج أحشاء الثاني أمام ناظريه، وهو يردد:

- الوقت... الوقت.

ما حدث أثار جلبة وهرجاً ومرجاً وفوضى لا أول لها ولا آخر، ولكن هشام لم يأنه بها، وانطلق في طريقه دون أن يبالي حتى بإزالة الدماء العالقة بقصتيه ووجهه وملابسه.

عبر الطريق المزدحم بمظهره المخيف الفارق في الدماء، لينسب في حادث سير آخر أكثر عنفاً من سابقه

لنسحق ناقله عملاقة تحمل الكثير من الأثاث، ماحه صغيرة تحمل أطفالاً في عمر الزهور في طريقهم نحو المدرسة

كان منهذا مروغاً وحاصه مع الأطفال الذين لم يقصوا حبه على الفور. وانطلقت صرخاتهم وبكاؤهم وهم يرون أحساد أصدقائهم المسحقة، بل أن إحدى الفتيات كانت تنظر لطرفها المهشم في دهول وهي في أعنى درجات الصدمة

كل هذا لم يلفت نظر هشام، كان عقله في عالم آخر تماماً ما بين الوعي واللاوعي. يشعر بما يقوم به جسده، دون قدرة على تبديله، يشاهد الصحايا الذين يتسب في سفوئهم طوال الوقت، دون أن يتحرك لوقف نزيف الدم. فقط كان يتقدم في طريقه بتصميم، وكلما قابله عائق أزاحه من سجلات الحياة.

مع الوقت، أحدثت الأمور تطور نحو الأسوأ. حاصه عندما دلف إلى لميدان المتسع محتقناً بالحشود والسيارات نفس طريقته المستنزفة، والتي أدت كثيراً في الدقائق الأخيرة مع اقتراب دوام الموظفين وموعد المدارس.

لار منظره الدموي المريب، والجلبة التي أحدثتها عبوره الاحمر للميدان على شوية سرعة شبيهة. فتقدم لناس من حائلها نحو

حاول أحدهما أن يوقفه عبر النداء عليه. ولكنه استمر في طريقه وكأنه لا يسمع ولا يرى ولا يعقل. فقط ظل يردد بإصرار.

-الوقت، الوقت-

ودون أن يلتفت لأي منهما، واصل تقلعه عبر الميدان، متجهًا صوب شارع فرعي، وبداخله تعاظم شعور صارم، بأنه لاشيء سيوقفه أو يعطله عن هدفه أبدًا.

الغضب كسى وجه رجل الأمن الذي لم يعد التجاهل، وخاصة من صبي تافه كهشام، يبدو من هيته المزرية كأطفال الشوارع.

جرى رجل الأمن نحوه بجسده المترهل، ثم قبض على سترته المنزلية الفارقة في الدماء من الخلف بقبضة من حديد، وهو يطلق نحوه سيلًا من الشتائم والألفاظ النابية. وأعين باقي الدورية تتابعه في شغف

صيد هزيل سقط في يد عويس، وعويس لا يرحم من يقلل من شأنه صغيرًا كان أو كبيرًا.

ما حدث في اللحظة التالية لن يستطيع رجل الأمن أن يسرده، فالموتى لا يتحدثون

فقد تألفت عينا هشام بعنوة أزرق ساطع وكأنهما كشفا سيارة قوية، وفي سرعة مذهلة لم يرها من قبل شهود العيان إلا في الأفلام الخيالية، قبض هشام على عنق الشرطي في قوة وقسوة وهشم حنجرته في برود، قبل أن يقذف به إلى منتصف الطريق لتسحق جسده سيارة نقل ثقيلة كانت تمر في نفس اللحظة.

المفاجأة جمدت رجال الشرطة في أماكنهم للحظات، عقولهم لم تستوعب السرعة التي تم بها الأمر، ولم تستوعب أن تأتي نهاية عويس بمثل هذه الطريقة البشعة.

وعندما استرد رجال الدورية عقولهم، ارتسمت على وجوههم ملامح غضب هائل، وكل منهم بسحب سلاحه ويعطل عمل زر الأمان.

إن مقتل شرطي لا يمر بسهولة أبدًا. فما بال مقتله أمام زملائه وفي وردية عمله.

اندفع رجال الدورية كالوحوش خلف هشام، وكل منهم ينوي أن يمزقه إربًا. كان قد ابتعد مسافة لا تتجاوز خمسين مترًا، فانطلقوا يحركون خلفه والغضب يمنحهم قوة إضافية.

وإنا اندفاعهم الغاصب المارة فتوقف الميدان، خاصة مع أزيائهم الرسمية
والأسلحة المشهورة في أيديهم

نعمت حركة المرور مع تكدر المارة الفضوليين غير الطريق الرئيسي

كل هذا يحدث. وهشام يمشي في طريقه كالمعتب. وحلال نصف دقيقة
حاصره رجال الشرطة في شارع جانبي أغلقت إحدى منافذه سيارة شرطة
تعاى صوت هدير صفارتها في صحيح محيف

هدده أحد رجال الشرطة في غلظة، ثم صوب سلاحه المتحفز نحوه.
وأطلق النار. عندما شاهد عيبيه تتألقان بذلك الضوء المخيف.

تفادى هشام الرصاصة المنطلقة نحوه بسرعة المدهلة. بأن أحنى جسده
بزاوية مستحيلة. ثم استدار نحو المهاجمين وعباه تتألقان بالضوء الأزرق
القاتل. ثم هاجم الجميع في عنف ووحشية

ما حدث بعدها كان مذبحة

الصراع

رضوى تحترق.

هذا ما تشعر به، وما يخبرها به عقلها المنهك، وما تراه عبر عينيها الفارقتين
في الدموع، وتؤكد ذلك الآلام المروعة التي تشعر بها في كل جزء من
أجزاء جسدها المتفحم المشتعل.

إنها بداخل موقد عملاق جدرانها مغطاة بالسناج، ورماد المحترقين حولها
يتأها بمصيرها الأسود.

الغريب أنه لا يوجد دخان متصاعد من هذه النيران المستعرة، إنها أشياء لا
تلاحظها إلا النساء، فقط ألسنة اللهب في كل مكان، مع تلال الرماد
وأكوام العظام المشتعلة.

النيران تصنع جحيمًا بصريًا حقيقيًا، كما أن هناك خدمة جهنمية إضافية.
كلابات معدنية تمزق من جسدها قطعًا صغيرة لتنتشرها في كل مكان.

الألم شنيع ومروع ومزدوج.

لا أحد يتكر بالطبع آلام النار، التي اختصها الله سبحانه وتعالى لعقاب
الكافرين، ولكن الألم هذه المرة يفوق الاحتراق بكل تأكيد

الألم يعصر جسدها، ويمزق روحها، ويذيب جلدتها وأطرافها

كيف لم تفقد الوعي، أو تموت حتى الآن؟

ثم ما هذا الشيء الذي يتحرك وكأنه يفلي بداخل معدتها، هل وصلت
سوائل جسدها لمرحلة الغليان؟

أطلقت عدة صرخات متتالية، ليتلاشى المشهد تمامًا من أمام عينيها، لتجد
نفسها تهوي من فوق جبل عملاق نحو هاوية مظلمة لا قرار لها، وأسواط
مشتعلة تجلد جسدها دون هوادة.

عادت لتصرخ من جديد في عنف.

ماذا يحدث لها؟

هل ماتت وذهبت إلى الجحيم؟

هل ستظل تعذب هكذا إلى الأبد؟

- لا!!!!!! -

أطلقتها في عنف، وهي تحشد كامل إرادتها، إنها على يقين بأن النار ليست
هي المصير المعد لها. إنها لم تعمل ما تستحق من أجله هذا المصير. إنها
تحلم بالجنة وتسمى لها

ظلت كلمة الحنة تتردد في عقلها، وتبث في روحها مشاعر إيجابية مدهلة.
وكانها قد نالتها بالفعل، قبل أن يتلاشى كل شيء من حولها، وبماجنها
المشهد التالي.

إنها ممددة فوق طاولة معدنية حديثة، تشبه تلك الموجودة في عرف
العمليات، يسطع حولها ضوء قوي مريح. كما أن هناك مجسات وحراطين
تصل بجسدها في نعومة، وهناك جهاز مستطيل الشكل يمسح منطقة
البطن ذهابًا وإيابًا بأشعة متوهجة.

ما الذي يحدث لها؟! أي جحيم هذا الذي تخوض غماره.

إنها لا تذكر أي شيء إلا الألم.

لنفس بعق لتمالك نفسها، وهزت رأسها ببطء لتنفذ حميم اللحظات
الماضية، وقبل أن تفرق في أفكارها مجددًا، بدأ ضوء الغرفة يحقن
ندرجيًا، حتى ساد الظلام التام.

صرخت في عصبية وغضب

- أعيذوا الأصواء. أعيذوا الأصواء.

احترق رأسها صوت أنثوي ناعم. وكان لصداه فعل السحر:

- "لا تخافي، نحن بحوارك"

ومع الصوت، تلاشت كل أعراض اللحظات السابقة. وغزا الهدوء عقلها والنشاط جسدها، وعادت ذاكرتها لتفاعل مع ما يحدث.

تساءلت بصوت هادئ رزين:

- ماذا يحدث لي؟!

دوى الصوت بداخل عقلها، كيد حانية تلمس روحها:

- عقلك يحارب غزو الطفيل، وإرادتك المتفوقة تحقق نجاحات مرضية.

ظهر القلق في صوتها، وهي تقول

- وهل نجحت في القضاء عليه، أم سيستمر هذا العذاب؟!

عاد الصوت الأنثوي ليداع عقلها، ويزيل توترها

- لا تقلقي إننا نحاول بكل طاقنا القضاء عليه، قبل أن يتسبب لك في أي أضرار، ولكن الأهم ألا تتسلمى للمشاعر السلبية، وفاتليه بإرادتك، إن المادة التي يفرضها تسبب الهلاوس الوقتية، و...

قاطعتها رضوى في حدة:

- لما لا تقومون بوسائلكم المتطورة بانقزاعه من جسدي، لماذا تتركوني في هذا العذاب؟

أجاب الصوت في شفقة:

- الطفيل ليس مخلوقاً حياً تماماً ليسهل السيطرة عليه، وإن كنا لن ننكر الجزء البيولوجي الداخل في تكوينه

- إنه كائن آلي شديد التطور يمتلك ذكاءً صناعياً تفاعلياً خاصاً، ولديه آلية دفاعية عنيفة قد تؤدي لمقتلك لو حاولنا إخراجه بالطرق المعتادة، نحن حالياً نقوم بامتصاص الطاقة الهائلة التي بداخله عن طريق أجهزة خاصة تستخدم التفاعلات الحيوية، ولا نريد منك إلا أن تقاوميه بإرادتك، وأن ترسخي بداخلك أن ما تشاهدينه بداخل عقلك مجرد أوهام، الهدف منها كسر إرادتك البشرية وإخضاع روحك

لم تستوعب رصوى الحوار بالكامل، ولكنها استوعبت أن هناك من سباعددها، فقط يحتاج الأمر لبعض الوقت والكثير من الإرادة، فعادت لتنظر حولها بقلق، قبل أن تسأل في حيرة:

- ولماذا الظلام؟

أتأها الصوت الأنثوي، بإجابة فاقت السؤال غموضاً:

- لأنه جزء من تكويننا.

رددت في حيرة كبيرة:

- وماذا تعنين بهذا الكلام؟

عاد الصوت الأنثوي أكثر صرامة وقوة لينهي النقاش:

- غير مصرح لي بإطلاعك على شيء الآن، ولكن اعلمي أننا هنا

لحمايتك، أنت والأرضي الآخر.

شهقت في قوة عندما عرفت بكونها ليست وحيدة في هذا الجحيم،

وتساءلت في قلق:

- أهنالك آخر؟

شعرت بنبرة ضيق تحتاج الصوت، فأنصت دون أن تبس ببنت شفة.
فاستطرد الصوت:

- نعم هناك آخر، ولكنه للأسف ضعيف الإرادة، ويكاد الطفيل أن يسيطر عليه.

نخر العند من روحها عند سماعها العبارة الأخيرة، وتساءلت في جزع:

- إذن ماذا سأفعل الآن؟

دوى الصوت حاسماً:

- عليك الانتظار.

مكت في قهر ثم قالت:

- والألم.

عاد الصوت أكثر حسمًا:

الصبر.

...

اندفعت لنى كالمحتونة تقطع الطريق الممتد صوب الميدان، يقودها ذلك
الإحساس المتفوق الذي يربطها بأخيها هشام. والذي صار حاداً مد
استيقظت هذا الصباح

هناك شيء شرير يحدث له، وهو شيء متوقع لأنه متدفع ومتهور ودائم
الوقوف في المشاكل

هشام كتلة من التمرد، لن يغلب في أن يتشاجر مع هذا أو ذاك، أو يكون
طرفاً في مشكلة لا تخصه

إنه يقتلها بأفعاله هذه

الحقيقة أن كل هذه الأفعال معادة ولا تتوقع أن تتوقف منه قريباً، ولكنها لا
تعرف لماذا تشعر بخوف طاغٍ عليه هذه المرة؟

اندفعت في سرعة كان يعوقها حذاؤها ذو الكعب العالي، فاصطرت
لتهشيم الكعبين قبل أن تواصل طريقها، ودون أن تلاحظ عيون الشباب
المبهورة، التي كانت تتطلع نحو هذا الملاك القلق، الذي هبط على الأرض
ليخطف القلوب والأبصار.

التحول الذي طرأ عليها جعلها فاتنة، فينوس تحظر نحو الميدان. يراها
الشباب المبهورون أحمل أنثى على وجه الأرض. ورغم ذلك لا يعزفون
على اعتراض طريقها

الجمال قد يكون مخيفاً في كثير من الأحيان، وهذه إحدى فوائده

قطعت منتصف الطريق، والعرق البارد يغمر وجهها. والقلق بداخلها يتحول
إلى هلع، وقلبها يدق بداخل صدرها في عنف، وهي تفكر في توتر.

ترى ماذا يواجه أخوها الآن؟

في نفس اللحظة كان الشارع الجانبي المطل على الميدان يشهد معركة
مروعة، بل مذهلة عنيفة.

لقد تحول هشام إلى وحش شرس، انقض على جنود الشرطة في عنف
ووحشية لا مثيل لهما.

و لم يكن الأمر سريعاً

ففي قلب ذلك الشارع الجانبي الذي أغلفته سيارة الشرطة من جانب،
ورجال الشرطة الغاضبون من جانب آخر، وقف هشام ينظر نحوهم بنظرة
مستغزة وعيوله تشتعل بضياء أزرق شرير.

تقدم صوبه شرطيان غاصبان كل منهما يحمل هراوة صلبة وبنويان الفتك به،
والانتقام لزمالاتهما

استقبل هشام الهراوة الأولى في فضته قبل أن يجذبها من يد الشرطي،
ويهوي بها على رأسه في ضربة عيفة حطمت حمجته في صوت مسموع
وجعلت منحه يتناثر في مشهد بشع. لينحني بعدها في سرعة مذهلة ليتغذى
ضربة الهراوة الأخرى، قبل أن يقبض على حنجرة الشرطي الثاني، ويستزعاها
في قسوة ليسقط الشرطي أرضاً، لينتفض غير مصدق أن الحياة تفارقه.

قفز شرطيان آخران من داخل سيارة الشرطة ليحتما بها، وكل منهما يشر
مسدسه مع نية كاملة لإطلاقه.

طلقة صائبة، وأخرى تجاوزت هشام لتطيح بأحد المتجمهرين.

رد الفعل التالي كان مذهلاً حتى لهشام نفسه.

لقد قفز هشام قفزة هائلة والدماء تتساقط من جرح كتفه ليهبط أمام سيارة
الشرطة ويمزق الشرطيين إرباً. وبلا مبالاة كاملة بجراحه النازفة، أو
بالمتجمهرين، انطلق يركض في اتجاه محدد وهو يردد كلمة واحدة.

- الوقت . الوقت

اختفى هشام في نهاية الشارع قبل أن تظهر لبني، وهي تركض في نفس
الاتجاه الذي سلكه، لتفاجئها المدبحة والدماء والأشلاء التي غمرت
الشارع، والتي بدت أمام ناظريها كمسلخ مخيف كل صحاباه من البشر.

توقفت أمام المجزرة للحظات لتفرغ ما في جوفها، ورعدة هائلة تحتاج
حسداً، والدموع تغرق وجهها في غزارة، قبل أن تندفع خلفه في سرعة
رهبة، لا يمكن لبشري أن يمتلكها.

لا تعرف لبني كيف تحملت الموقف دون أن تفقد الوعي، وفي رأسها دارت
فكرة مخيفة.

كيف ستقد أخاها بعد إقدامه على هذه المجزرة؟ كيف؟

...

بالقرب من إحدى المدن الجديدة. وفي صحراء مصر الغربية، في بقعة غير
مطروقة، ثارت الرمال بشدة وعنف، وكان هناك مروحة عملاقة خفية تحرك
الرمال.

قبل أن يخترق الصمت أزيز متصاعد مع صوت تفرغ هوائي عنيف، لينشق
العدم عن ممر معدني قصير، صنع من مادة سوداء معتمة لا تعكس ضياء

الشمس المتوهج، ليهبط في نعومة لتلامس حافته الرمال قبل أن يستقر فوقها في هدوء

سادت لحظات من الصمت، قبل أن يعرج الصمت صوت هدير مكتوم، ليتدحرج عبره ما يشبه طبق طائر صغير، توقف للحظات قبل أن ينطلق طائرًا على ارتفاع منخفض مثيرًا عاصفة أخرى من الرمال، ليشتع منه سموم مهمل للحظات، قبل أن يختفي ويتلاشى في قلب العدم، ليعود الممر من جديد للاختفاء، ولتعود الرمال إلى السكون ويظهر المكان للمراقب على أنه مكان خالٍ، وليسود الصحراء هدوء حذر.

ما وراء النجوم

انتهى معوض جابر من حجر المعسل الثالث في أقل من عشر دقائق، قبل أن يشير إلى فوزي صبي المفهي ليعد له حجرًا جديدًا وكوبًا من الشاي الأسود الثقيل، كل هذا والضيق والتبرم يظهران جليان على وجهه المنهك.

ملامحه المكفهرة كانت خير دليل على أن هناك خطأ جليلاً يشغله. وصمته بنى بأن هذا الشيء الغامض يقلقه ويضايقه في نفس الوقت، لذا فإنه كان حريصًا على إخراج عصبيته وتوتره في حجر المعسل التالي، الذي سرعان ما كان يحترق تبغًا ليطلب المزيد، وهذا ما جعل فوزي صبي المفهي يرمقه في دهشة، دون أن يلاحظه معوض أو يلتفت له.

لما يفعله معوض انتحارًا، وليس تدخينًا.

غرق معوض في تفكير عميق، وهو يحاول أن يجد حلاً لمعضلته دون حدود، فالأحوال هذه الأيام لا تسر أبدًا، وهذا ينطبق على الجميع في هذه الناحية ربما هو يختلف عنهم بأن النقود التي لديه شارفت على النفاد وهي أسوأ توقبت على الإطلاق.

الأمر في كل مكان بالبلدة لا نوحى بانفراحة قريبة، الرجال يجلسون
بالساعات على الطريق العام، دون أن يأتي من يصحبهم معه للعمل في
أرضه، إنه زمن الكساد الكبير.

ما لا يعرفه أحد عنه أنه قد لا يجد في الغد ثمن حجر المعسل الخاص
بالاصطاحه، وأنه سيضطر مجددًا للعودة للسحب على التوتة

لا بد وأن يتحرك، ولو عاد لمهنته القديمة. السرقة.

إن بثينة زوجته لن ترحمه، لقد كان شرطها عند الاقتران به أن تظل يده
سخية وألا يتوقف عطاؤه.. فهي ستصحي بيمينها كراقصة في الموالد من
أجل عينيها، ستترك هذا النعيم المتدفق من أجل أن يسعد بها وحده.

وكان كلامها واضحًا وحاسمًا.

اليوم الذي ستشعر معه بالعوز ستتركه بلا أدنى تفكير أو رجعة، وهو يدرك
جيدًا أنها لن تتوانى ولو لحظة واحدة عن هجره عندما يظهر فقره

كان هذا الشرط هو ما يؤرقه ويقص عليه مضجعه، ويجعله يحرق في نفسه
وفي أحجار المعسل. إنه يدرك جيدًا أنها لم تأمن له ولا لوعوده، وأن تلك
الليمة حرصت وبشدة على عدم إلحاح أطفال منه، وظهر حرصها هذا في
إصرارها على استخدام الوسيلة من اليوم الأول لزواجهما.

كم كان أحرق لزواجه منها، الآن وقد خسر كل شيء، لا يمكن أن يحسرها،
إن هوسه بها جعله يبيع الأرض التي ورثها عن أبيه، ويذر النقود التي جمعها
خلال عشر سنوات من السرقة وتحارته المحدودة في الحشيش، وكل هذا
في ستة أشهر.

ما يحرق أعصابه الآن، أنها أخبرته وشدت عليه ألا يتأخر الليلة، ومعنى
هذا أنها هي من تريده، وأنها ستجعلها ليلة من ألف ليلة، وسينهل من نبع
حبها حتى ينهار.

وهذا شيء مبهج.

الشيء الآخر الذي أثار شغونه وأحزانه، بل ونقمته، كونها تريد تلك الخلي
الذهبية التي أعجبتها في السوق، والتي أكدت عليها عدة مرات عند باقوت
الصالح يوم الأربعاء الماضي.

إنه في ورطة حقيقية، فهو لن يستطع أن يتحمل لسانها السليط أو المزيد
من تبجحها المهن، كما أنه ويا للمصيبة يشاق إليها بكل جوارحه، خاصة
وأن تلك الماكورة امتعت عنه طوال أسبوع كامل. بحجج وأعداد مختلفة

لم يهده عقله لحل سريع، فانهمك يسحب الدخان من حجر المعسل
العديد بنفس الطريقة العصبية، مما جعله يحترق بسرعة مضاعفة ليلحق

بما يقه، نفص عن جلبابه بعض الرعاد المتطاير ثم أخذ يتفرس في الوجوه الكئيبة التي تثاروت على موائد المقهى وقد كسا كل الوجوه الهم.

كان يريد أن يرى وجهاً واحداً تحضبه الحمرة، وبشي تدفق الدم في خديه عن بسر وسعة، ليفوم بعملية الليلة، لقد استقر تفكيره على السرقة لا محالة، إنها الشيء الأسرع والأكثر إنجازاً

كل الوجوه التي حوله ظهرت نعينه فقيرة كئيبة لتند أمنيته وتطمعها في مقتل.

الفقر قد حفر علامته المميزة على ملامح جميع رواد المقهى، لا أمل إذن إلا أن يذهب للجانب الآخر من البلدة، حيث يسكن الفجر والأعيان، ورغم خطورة الفكرة، إلا أنه عندما أدارها في عقله لاقى هوى في نفسه، وآمن بكونها أفضل أفكاره في هذا النهار.

ولأن الأفكار الجيدة لا تأتي فرادى، فقد لمعت في رأسه فكرة مكملتها المأموريات

نعم.. المأموريات هي طوق النجاة الذي ألقى إليه في غفلة من حظه السيء، العديد من الخفراء والمخبرين بدهون في مأموريات للمركز

الديت، وفي هذا الوقت لا يبقى إلا النساء في المساكن. وهذا هو وقتها المناسب ليحصل على غيبته

لها من فكرة رائعة

يعرس في الوجود محددًا بحثًا عن وجه محدد يعرفه جيدًا، يقصده صاحب هذا الوجه هذا المقهى تحديدًا لأنه يفصله عن مقهى الأعيان لأنه بعيد عن المصون، كما أن الحشيش المقدم جودته جيدة. يرغم قرب مقهى الأعيان من منزله، وعندما لم يعثر على مقصده، طافت على وجهه شبح انتسامة حدثة. برعان ما توارى مع دخان الشيشة المتلاشي

حب نفساً عميقاً من الحجر الذي احترق. ثم سعل وبصق. وطلب حجرًا جديدًا، وهو يلعن صبي المقهى الذي يعثر في التسع

عاد لجلسته الأولى، وهو يراجع الأمر بداخل عقله إنه على يقين بأن المحر زاهر لم يظهر في المقهى منذ ليلتين

لا بد وأنه في مأمورية ما في المركز القريب أو في مديرية الأمن في القاهرة. عنه سيطرة اللسان لا بد وأنها جيدة في المنزل الآن. إن الحط يخدمه هذه المرة تمامًا. فزاهر ليس من الأعيان ولكنه ينفق مثلهم. ووجهه تخطر في الطرقات لتباهي بحليها التمية التي تعطي ذراعيها وصدرها

إنها العيد الثمين اليوم.

حقيقة أن الأمر به بعض الخطورة، ولكن لو وصلت للفعل، فلن يعود حاوي
الوفاض الليلة.

ظل معوض جالساً على المقهى، حتى شارفت الشمس على المغيب، أحرق
خلالها كماً فلكياً من أحجار المعسل، وشرب جالوناً كاملاً من الشاي
الثقيل.

كان يشعر بتوتر هائل.

توتر الطبيب الذي توقف عن أداء العمليات الجراحية، ثم عاد إليها بعد
طول انقطاع.

مشاعره تشبه أول مرة قام فيها بالسرقه، إنه يذكرها جيداً ويفخر بها بینه
وبين نفسه، لقد كانت في دوار العمدة، الحقيقة أن الغفراء كادوا أن يفتكوا
به يومها، ولكنه أتم الأمر على خير في النهاية وغنم منها الكثير.

توارت الشمس تماماً خلف السحب، فدفع معوض حساب المقهى ولم
يمنح فوزي البشيش هذه المرة، ثم قام من فورهِ واعتلى دراجته البخارية،
وانطلق بها نحو هدفه وقلبه يتخفق في قوة من الإثارة.

...

لنأري معوض خلف شجرة جمير عملاقة نطل على بيت زاهر، وأحد يراقب
المكان لساعة كاملة دون ملل أو كلل.

الباب الخارجي موارب على غير العادة، ولا يوجد ما يوحي بوجود أحياء
بالداخل، إن الليلة ليلة حظه بالفعل.

يستطيع الآن ودون مجهود أن يتسلل ليحصل على ماخف حمله وعلا
لنمه، ويهرب في دقائق معدودة دون أن يشعر به أي شخص.

(فقط على جسده أن يتوقف عن الارتجاف).

يطلع حوله عدة مرات، تأكد من أن المكان آمن وخالي، وبخطوات مهرولة
بعوقها جلبابه الذي حمل طرفه بين أسنانه، اندفع مسرعاً إلى داخل المنزل
ثم أغلق الباب الخارجي خلفه في هدوء، فهو لن يحتاجه عند المغادرة لأنه
سيستخدم النافذة كما تنص الخطة التي رسمها في المقهى، سيستخدم
النافذة الخلفية ليدور حول المكان عبر حقل الدرة، ومنه إلى دراجته
البخارية فالطريق العام. ثم إلى المركز حتى يستطيع التصرف في مسروقاته
من طريق أبي هاشم السمار المعروف.

لقد رتب كل شيء، وأعد العدة لكل شيء.

(فقط على جسده أن يتوقف عن الارتجاف).

الصبح معروض ظهره في الحائط. ثم أخذ يتعوس في المكان، إمعاناً في
التأمل.

الملاحظة الأولى التي أفلقته. هي أن رنّاح الباب الخارجي مهتم. وكان
هناك من سبقه إلى المنزل.

الملاحظة الثانية هي الصمت الثقيل الذي يحيم على المنزل، وكأنه منزل
مهجور. صحيح أن هذه القطعة جيدة لعمله. ولكن غريزته تخبره بأن هناك
شيئاً ما ليس على ما يرام. ولكنه لا يدري طبيعة هذا الشيء.

لملاحظة الثالثة أن غرف المنزل الداخلية جميعها مظلمة، فهل سغه نص
أحر. واستولى على غيخته "أم أن ميدة الدار قد عادت المنزل لمس لا
يذكره".

انتابه القلق. فنقص كل مشاعره وهو يتطلع إلى الظلام. ليتذكر وجه زوجته
شبه الغاضب، فجز على أسنانه. وردد بين يديه نفسه.

- البحر أهول على ألف مرة من عودتي إلى شبة بحفي خيس

عبر الممر المظلم القصير الذي يقضي إلى الصالة في حדר. وهو يكتف
بقامه

أفلق نافذة سبها أهل الدار مفتوحة، يسود ظلام أشد وطأة وأكثر أمناً.

وفي هدوء انسل عبر الظلام إلى داخل المنزل بخطوات متوترة حذرة. حتى
إنه من شدة حذره كاد أن يعثر، فتوقف لعدة ثوانٍ يلهث ويحف عرقه،
قبل أن يخرج من جيب جلبابه مصباحاً يدوياً صغيراً، أعده من قبل لمثل
هذه اللحظات.

وقد حرص على إحاطة مقدمة المصباح بغطاء أسطواني كرتوني كي لا يتأثر
الصوء في عشوائية، ويكشف عن وجوده لصاحب المنزل، أو لعابر سبل
لصولي فيفتضح أمره.

لقد أكثر إلى داخل المنزل، وهو يختبر خطوته بين لحظة وأخرى؛ كي لا
يسطدم بالأثاث المتناثر عبر الصالة، متجنباً أن يصدر أي جلبة.

وقبل أن يصل لهدفه بعدة أمتار، دوى في الخلفية صوت أذان المغرب،
فردد في سره بتلقائية، وهو يتقدم متلمساً السكينة من الأذان، وشتاته
لللهجان بالدعاء. ليتّم الله مهمته على خير.

وأخيراً وصل لغرفة نوم سميحة، وأرهف أذنيه لنصف دقيقة، لم يُزعج أذناه
بها أي صوت، وكان الغرفة خالية، فتنفس في بطنه ليستعيد هدوءه.

كان التوتر يعصف به.. إن ثبات الأعصاب يتطلب دوام الممارسة. وهو لا
توقف عن السرقعة منذ زمن

إنها الحكمة بالرجعي

تنفس بعمق ثم تحرك صوب باب الغرفة المفتوح، وعندما همّ باقتحام الممر
على ضوء المصباح، صدم أذنيه صوت الأنيس الخافت، وفي لحظة واحدة
شملت جسده رعدة هائلة، فتحمّد من الخوف للحظات، حتى إنه أخرج
من جيب المعطف فرد خرطوش قبض عليه بقوة

المنزل لم يكن خاليًا كما اعتقد.

وجه معوض ضوء المصباح اليدوي إلى الاتجاه الذي يصدر منه الأليس
وارتجافة جسده تتضاعف، حتى إنه أحسّ بشعر جسده يصح كاشمال
القفذ من التوتر.

وعندما وقعت عيناه عبر الضوء الخافت للمصباح على جسد مميح
المتفخ والمشوه ووجهها الأشبه بوجه سمكة ميتة، أصابته صدمة وفرا
الجمت لسانه، فصرخ صرخة مكتومة وترك المصباح اليدوي يسقط من
يده متهشمًا، قبل أن يتراجع في ذعر ليتعثر ويسقط على وجهه في لل

الظلام، وليقفز فرد الخرطوش من يده ليرتطم بالأرض مصدرًا ضجة محدود
قبل أن يتعلمه الظلام.

عمر بالم شديد في مفصل ركبته اليمنى، تجاهله وتحامل على نفسه فلم
يكن هذا وقت ترف لفحص أعضائه التي تؤلمه، ثم هب واقفًا وعقله لم
يسوعب بعد الهول الذي رآه منذ لحظات

عندما بالجاه ما في محاولة منه لتحديد مكان المدخل الذي سيقوده إلى
باب الخروج، عندما سمع الحفيف الغاضب.

استدار حول نفسه ليتفادى الهجوم الغادر المتوقع، وهو يكاد أن يصاب
بارمة قلبية، عندما شاهد أليس ونعيم يتصبان أمامه من قلب الظلام، وعينا
كل منهما تتألقان بقوة بضوء أزرق متوهج مخيف.

لقد ظهر على وجهيهما الشر

قل الشر.

...

توتر جسد شريف في عصبية شديدة، وقد أصابه للوهلة الأولى ما يشبه نوبة
صرع عنيفة، أخذ على أثرها جسده المقيد في الانتفاض بعنف، تكاد من
شدته أن تنخلع أطرافه المثثة إلى الجدار الصخري.

الظلام من حوله يغمر كل شيء، حتى روحه نفسها أصبحت أكثر إظلامًا
وكتابة، الآلام التي يشعر بها في جسده تكاد أن تصيه بالجنون.

الحياة نفسها أصبحت عبءًا على كاهله، كان يبحث عن الخلاص، أي
خلاص ولو كان الثمن هو الخضوع لذلك الشيء المخيف الذي يمرح في
أحشائه، فقط ليتوقف الألم، وبعدما ليكن ما يكون، حتى ولو فني العالم.

كان يصارع الرؤى المخيفة التي يبثها الطفيل إلى عقله، عندما سمع شريف
صوت أبيه يتسلل إلى كيانه بعد طول غياب.

صرخ بقوة، وكأنه عثر أخيرًا على طوق النجاة الذي سينشله من الصياغ،
وهو على حافة الفرق، لذا فإنه هتف بقوة وتضرع:

- أبي.. النجدة يا أبي.. أنقذني يا أبي.

نردد صوت أبيه الخشن بداخل عقله، فبث في روحه بعض الأمل:

- أنا هنا من أحلك يا ولدي.. أنا هنا من أحلك، ولكن عليك أن تقاوم

لهث شريف في قوة قبل أن يقول في اضطراب:

- لقد تعبت من المقاومة يا أبي.. تعبت جدًا، إن الألم لا يُحتمل.

عاد الصوت ليذوي بقوة أكبر، محاولاً دعمه والشد من أزره:

- تجلد يا ولدي، تجلد.. أنا هنا بجوارك ولن أتخلى عنك.

طافت برأس شريف مئات اللحظات من الإحباطات التي جمعتها مع أبيه
الراحل، قبل أن ينتفض جسده صائحًا في غضب:

- وما بضمن لي أنك ستظل بجواري، لقد تخليت عني من قبل.. وها أنا
أنالم وأعاني، وأنت لا تكف عن منحي المزيد من الوعود الزائفة، التي لا
طائل من ورائها.

صمت الصوت قليلاً، قبل أن يعود للحديث بلهجة أكثر دفئًا وتأثرًا:

- لقد تعلمت من أخطائي السابقة، وهذه المرة أنا عدت من أحلك أنت،
ولن أتخلى عنك مهما كان السب، وسنمر معًا هذه المحنة.. فقط قاوم، لا
تسلم كمادتك لضعفك.. فالأمر هذه المرة يساوي حياتك.

صرخ شريف والغضب يأكله بعنف:

- تجلد.. قاوم.. لا تستسلم.. إذا كان عليّ أن أقوم بكل شيء، فما فائدتك لي؟

صمت شريف قليلاً، ثم استطرد في غضب أشد:

- اغرب عن وجهي ودعني لمصري.. ما فائدة الحياة مع هذا الكم كله من المعاناة.. أنا لا أريد أن أواصل لعنتك السخيفة هذه.. هذه المرة لن تختار مصري، كما اخترت لي البؤس والفقر من قبل و...

وقبل أن ينهي جملته، وفي مكان قريب، دوى صوت معدني بارد بلغة غامضة لا مثيل لها على سطح الأرض، وقال بلهجة تقريبية خالية من المشاعر:

- كود الاحتواء.. لقد فشلت التجربة للمرة الثالثة على التوالي.. لا تقدم محتمل.

وتبع الحملة صوت الرنين المتصاعد، الذي أخذ يضرب أعماق شريف المقيّد في الظلام، والذي كاد أن يتوقف قلبه من شدة الألم، ليتوقف نشاط الطفيل بطريقة أشبه للسحر، ويعود للكمون مع توقف كل أعراض الألم المصاحبة.

وعلى بعد عدة أمتار وفي غرفة مجاورة لمكان الاحتجاز، تختلف تمامًا عن تلك الغرفة الفقيرة التي يُحتجز بداخلها شريف، وقف ذلك الشاب ذو الجسم المعتم أمام شاشة عملاقة مقسمة لعدة أجزاء، وتبدو عليها مؤشرات شريف الحيوية المتهورة، ومؤشرات الطفيل والشبكة العصبية التي تربط بينهما، مع قراءات عديدة ومختلفة عن حالة الاثنين وتقرير لحظي عن كل المتغيرات والمستجدات.

كل هذا وسط غابة من الأجهزة المعقدة والمتصلة ببعضها عن طريق ألياف صوتية توهج طوال الوقت بأضواء متغيرة باهتة، مما أضفى على المكان سمّ المعمل أو مختبر الأبحاث.

وفي قلب المكان شبه المظلم، وقف ذلك الشاب المعتم مسمرًا أمام الشاشة المجسمة، كتمثال من معدن أسود داكن لا حياة فيه، يفكر في عمق ويقلب كافة الأمور على جميع الأصعدة، كان يشعر للمرة الأولى بمقدار هائل من الدهشة والاستغراب، وعيناه مثبتتان على وجه شريف الغارق في الظلام والعرق.

عقليته المتطورة تعجز عن فهم هذا الكم المذهل من الاستسلام والوهن. إنه لم يقابل من قبل عبر رحلته الكونية الطويلة، كائنًا حيًا مماثلاً يمتلك كل هذا القدر من السلبية والضعف، حتى إنه يفضل الفناء على مساعدة نفسه.

فمن خبرته الطويلة يدرك أن كل الكائنات في مرحلة الخطر، وخاصة الخطر
الغيب الذي يهدد بقاءها ووجودها. بعد تشكيل شخصياتها وردود أفعالها
وسط لهيب المعاناة، إلا هو يبدو وكأنه كائن منفرد، لا مثيل لخصوه

مهم من الداخل، ولا يفكر إلا في لحظة الخلاص. والتي تتوازي مع كل
مشاعر الصعف والانحطاط الروحي الأخرى

الطفل أوشك على السيطرة عليه تمامًا، الجزء البيولوجي منه يتغذى على
المشاعر السلبية التي لا يتوقف شريف عن بثها طول الوقت وكأنه جهاز بث
كوني أصابه التلف. مما يمنح للجزء الآلي من الكائن الطفيلي الفرصة
للسيطرة على العائل بالكامل، عن طريق مادة خاصة يفرزها لتسيطر على
النهايات العصبية وتعيد برمجة الذاكرة.

إن الإرادة فقط هي من تستطيع كسر سيطرة الكائن الطفيلي ولجمه. لأنه
بمرور الوقت تلتحم زوائده بالخلايا العصبية نفسها. ليصبحا بعد وقت معين
جزءًا واحدًا لا سبيل لفصم رابطتهما.

إنه يحتاج منه الصمود ليوم أرضي واحد، حتى تنتهي الأجهزة المعدلة من
امتصاص طاقة الطفل قبل الإجهاز عليه، وهذا الأرضي لا يساعده ولا
يساعد نفسه.

كل المؤشرات تدل على أنه يفقده، وأن شريف لن يكمل للنهائية، إنه كتلة
متجسدة من الخنوع والضعف.

حتى صوت أبيه الذي تم استخدامه لرفع حالته المعنوية بعد أن تم
استخراجه من قلب ذكرياته، وبرمجته في جهاز التواصل العقلي؛ لم يأت
بنتيجة لا فائدة مع هذا الأرضي الخنوع.

راجع الشاب المعتم كل القراءات والتقارير والمستجدات، وأدخل عليها
بعض التعديلات والأفكار، ثم جمعها في حقيبة معلومات رقمية، وبعد
تفكير عميق. وبلغته الغريبة وجه للكمبيوتر المتطور، والذي يختلف كثيرًا
عن كمبيوترات الأرض، أمرًا حاسمًا.

- أرسل المعلومات إلى الكوكب الأم، فلا يمكن أن أتحمل إنم إزهاق روح
وحددي.

وعلى الفور هدر الكمبيوتر المتطور وهو يهيء جهاز البث الملحق ببرنامجه
الكوني، قبل أن يُحمّل الرسالة إلى منصة رقمية خاصة بعد أن قام بإعادة
تشفيرها. وحلال ثواب معدودة كانت قد تحولت إلى نصات لاسلكية،
انطلقت لتعبر الكون.

وما أن انتهى الإرسال، حتى وجه الشاب المعتم أمرًا حاسمًا للكمبيوتر التفاعلي، لتبدل الشاشة على الفور، وليظهر على سطحها جسد رضوى الممدد فوق المنضدة المعدنية التي تتوسط الغرفة المظلمة المجاورة لغرفة شريف. وتأمل الشاب المعتم الجهاز الإسطواني المعلق في الهواء والذي يرسل إلى جسد رضوى، نبضات متقطعة من أشعة رمادية خاصة. يتفاعل جسدها بالانتفاص كلما أطلقت نحوه.

دار ببصره في بطن ليتابع المؤشرات والقياسات الرقمية المتراسة على الشاشة العملاقة التي لم تتوقف لحظة عن تحديث بياناتها. أعاد الأمر مرتين. وعندما انتهى توهمت عيناه بضوء أزرق صافٍ وعبر وجهه شبح انتسامة هادئة، قبل أن تتلاشى ومعها الضوء الأزرق، ليستقر بصره على المؤقت الزمني الذي يخبره بأن الأمر لن يتعدى ساعة أرضية قبل أن ينتهي أمر الطفيل الموجود بداخل جسد رضوى.

أما بداخل غرفة الاحتجاز الكاتمة للصوت، فقد كانت رضوى تصرخ بعنف، وجسدها يتعرض لآلام مبرحة وحادة من جراء دقات الأشعة وردود فعل الطفيل العنيفة عليها.

كان الألم يمزق أعصابها ويكاد يهرمها، وبرغم ذلك كان عقلها الباطن يقاوم، وعقلها الواعي يطلب المساعدة:

.. إنني أموت.. أرحوكم أخرجوه من داخلي.. أخرجوه، عقلي سينفجر.. أخرجوه.

الطبع لم يلتفت أحد لصراخها، وهيس الأجهزة المتطورة يتواصل، مباشرة بالمرحلة قريبا.

...

أطلقت الرسالة اللاسلكية المشفرة، تخترق أعماق الكون إلى الوجهة التي حددها الشاب المعتم، إلى ما وراء النجوم.

في محاولة منه لاستشارة الأكثر قوة وحكمة لتحديد مصير ذلك الأرضي شريف، الذي لا يمكن السماح للطفيل بإتمام سيطرته عليه بأي حال من الأحوال، لخطورة الأمر.

الطفيل لو أتم الاندماج بجسد العائل، لن تكون لديه قوة كافية لردعه. ولكنها سيستحدهم الطفيل قدرات هذا الجسد البشري المذهلة للتصدي لجهودهم وإتمام مهمته.

وهذا لن يترك له إلا الخيار الأخير والحاسم. وهو القضاء على الطفيل عن طريق القضاء على العائل نفسه؛ على شريف. كوسيلة أخيرة لإجهاض مهمة

الطفيل، ووقف شروره، وهي سابقة لم يقم بها من قبل عبر رحلته الطويلة عبر الكون والأبعاد

إنه عالم وليس مفاتلاً، ووجوده على الأرض لم يكن مرتناً بأي حال من الأحوال، فقط وجوده بالقرب من مجموعتنا الشمسية، هو ما رشحه لتولي مهمة التصدي لهذه الشرور القادمة من أعماق التاريخ.

لقد تم استدعاؤه حسب قانون الفضاء، كنوع من استدعاء الاحياط. لفقوم بدور اعتراضى حتى يكسب الوقت اللازم ليصل الدعم الحقيقى.

وبداخل عقله، أقر بأن هذا هو الاستدعاء الأخير له، فشرور هذا الكوكب الملعون لا تنتهى، وهو هالك لا محالة.

الرسالة الآن تقطع الفضاء، عبر مسارات كونية خاصة تختصر الوقت والمسافة، وبسرعة تفوق سرعة الضوء عدة مرات.

هذه الرسالة هي التي ستحدد طبيعة الخطوات التالية التي عليه القيام بها، خاصة وأن الخطر قد بدأ يتفاقم، ولم بعد يتوقف دوره على السيطرة على مجموعة الأرضيين الذين لهم صلة بمفاتيح القوة، فهناك خطر آخر يتكون على بعد مئات الكيلو مترات من موقعه، يهدد بوقوع المزيد من الضحايا.

الأمر خدٌ خطير، ويحتاج لتحرك أكثر حسناً وقوة، وإمكانيات لا يمتلكها هو أو تمتلكها سميته البحية.

قطعت الرسالة المسافة الفاصلة إلى مجموعة شمسية قريبة في سرعة رهبة، وهي تحافظ في نفس الوقت على قوتها ومحتواها، ليستقبلها جهاز مشابه للجهاز الذي أطلقها، بداخل مبنى هائل يقبع في قلب الكوكب الرابع في تلك المجموعة الشمسية ذات الاثنى عشر كوكباً، ليعمل برنامج حاسبى خاص على فك رموزها المشفرة، قبل أن يُرسل محتوياتها على الفور، عبر جهاز آخر مؤمن إلى مجموعة من الكائنات الشبيهة بذلك الشاب المعتم.

الحقيقة أنها لم تكن شبيهة بالشاب المعتم، بل كانت متطابقة معه تماماً في كل التفاصيل الخارجية والجسدية، وكانهم جميعاً توأم، أو خرجوا من أنبوبة احتمار واحدة في عملية استنساخ رهبة، أنتجت أشباه هذا الشاب المعتم.

استلموا الرسالة، كل منهم على جهازه، ثم اجتمعوا بعد وقت ليس بالطويل بداخل قاعة لمسيحة، تصم جهاز كمبيوتر عملاق في حجم مدينة كاملة، يُطلق عليه الكمبيوتر الأم، وهو المسؤول عن متابعة كل صغيرة وكبيرة في مجموعتهم الكونية، وحيدة الجنس.

أما عن الرسالة، فقد كُلف بعضهم بدراسة فحواها، والبعض الآخر التفوا
حول صندوق من مادة غير أرضية يحتوي على مجموعة من هذه الكائنات
الطفيلية الشفافة الأقرب في شكلها للديدان، وقد ظهر على الجميع
علامات تفكير عميق

قبل أن يشتركوا جميعاً في نقاش عقلي حاد، لدراسة المستحاثات والخطوة
القادمة، لمحاربة ذلك الخطر القادم من ذلك الكوكب الملعون، الكوكب
الذي غادره الأجداد منذ زمن سحيق

...

وقبل عدة ساعات، وبدخل أحد مراصد ناسا العملاقة، اعترضت أجهزة
الرصد المتطورة مسار رسالة لاسلكية قوية جدًا انطلقت إلى أعماق الكون،
وحددت بدقة المكان المرسل منه في قلب صحراء مصر الغربية، وعلى
الفور عُقد اجتماع سري على أعلى المستويات.

وكان من الواضح أن مصر لم تعد مرتعاً للكائنات الفضائية الغامضة فقط،
ولكنها ستصير ملجأً لتحركات أجهزة المخابرات العالمية، والساعات القليلة
القادمة هي التي ستحسم الكثير من الأمور.

الجزء الرابع

الاجتياح

بؤرة نشطة

اسمها سعيدة، ولكن هذا لا يعني أي شيء. فسوء الحظ كان رفيقها الدائم، الذي لم يتخل عنها طوال حياتها إلا مرات قليلة، لذلك فإنها تعتبر اسمها نفسه سخرية مريرة من القدر، الذي لم يمنحها من مسببات السعادة إلا الاسم.

منذ طفولتها والجميع يتفرون منها، إن وجهها القبيح مخيف، ويجلب الحظ السيء كما يعتقدون.

أمها ماتت بعد الولادة، فكرهها أبوها، وكره سحتنها برغم أنها لم ترث منه أي شيء إلا هذه الملامح القبيحة

لم تستمر في كُتّاب القرية، لأن الشيخ لم يكن يحب رؤيتها، وكان يحبرها طوال الوقت أن صوتها يُسيء لما تقرأه من نصوص مقدسة، وكان يُشقيها أن أي امرأة مقبلة على الولادة لم تكن تتحمل رؤيتها ولو مصادفة، ولا تقابلها أي منهن دون أن ترفع أصابعها الخمسة في وجهها، أو تستعيد من خلقها

تزوج أبوها بعد عدة سنوات من أرملة حميلة الملامح سيئة الطباع، وعاملتها
روحه كخادمة، وحملتها تنمى الموت في كل طلعة شمس، فعاشت عشر
سنوات في شقاء، حتى حدث الحريق

حريق.. التهم المنزل، وأباها، وروحته، والصغار

حريق تم كقضاء وقدر، ولكنه ترك العديد من الأسئلة معلقة في الأفق

لماذا كان الحريق سريعاً بهذه الصورة، للدرجة أنه أتى على المنزل بكامل
محتوياته في لحظات؟

لماذا فاحت من آثاره، رائحة بتولية، تشبه إلى حد كبير تلك الروائح
الناجمة عن اشتعال الكيروسين؟

ولماذا نجت سعيدة وحدها؟

هول المفاجعة جعل الموضوع يمر مرور الكرام، خاصة وأن سعيدة لم تترك
النواح لأيام عدة، جعلت الجميع يتحولون عن الحادث لمواساتها هي

ورثت سعيدة عن والدها تاجر الغلال الشهير، ثروة طائلة من الأموال
والأراضي، وماكينه الري الوحيدة بالزمام، واعتقدت سعيدة أخيراً أن القدر

ابسم لها، خاصة عندما أقبل عليها عبد العال بعد مرور أربعين يوماً ليخطب
ودها، وكانت هذه ابتسامة أخرى لم تتوقع أن ترين أيامها بهذه السرعة.

كانت تدرك أن المال هو هدف عبد العال من الاقتران بها، ولكنها لم تبال،
فليأخذ من مالها ما يشبعه، وليمنحها من رجولته ما يعيد لروحها أسطورة
أنوثتها المندثرة.

وبعد عدة أشهر، فطنت لحماقتها، فلم تكن ابتسامة الحظ لها ابتسامة
صافية، بل كانت ابتسامة صفراء، ولكن سعادتها أعمتها عن رؤية الصواب
في حينه

كانت سعيدة سعيدة حتى ظهرت سعيدة، لتعرض محرى حياتها. ولتبدأ في
هدم صرح راحتها

سعيدة تمتلك نفس حروف اسمها، ولكنها تمتلك ما تفتقر له سعيدة،
الجمال والأنوثة، وحب زوجها

لم تكن سعيدة تمتلك القدرة على إشعال حريق آخر، ولذلك قررت أن
تلجأ للدرن.

السر وحده من سعيد زوجها إلى أحضانها، بل وسيجعله يزهو في سعيدة.

السحر وحده من سيعيد حظها الحسن

صحيح أنه مكلف وبدران محتال ومبتز، ولكنها تمتلك ثروة حقيقية، نقتها بعد موت أبيها، وحتى لو ضاعت ثروتها كلها فداء لهذا الأمر لن تهتم، المهم أنت تستعيد حياتها واستقرارها.

وكان ما كان.

هل حمنتم من هي سعادة؟

نعم هي المرأة كتيبة السحنة، والتي كان يعد لها القدر تلك النهاية المروعة.

المرأة التي تسكن القبر الذي يعلو المقبرة التي دفن فيها أعظم شرور الأرض قاطبة، والتي بقيت لآلاف السنين تنتظر حضورها.

لم تكن سعيدة متهجة في قبرها المظلم، عظام ساقها المهشمتين كانت تصلها من الألم ما يفوق خوفها وروعها من وجودها بداخل قبر مظلم، وهي على قيد الحياة، كانت تكي لساعات وساعات

كانت تعرف أنها ارتكبت من الشرور ما تستحق عليها هذا المصير المخيف، ولكنها لم تستسلم

إنها تشعر بتلك القوى التي تتواصل معها. تعرف أنها ليست وحيدة برغم الوحشة التي تغتال كيانها، فقط لو يتوقف الألم.

تريد أن تصرخ ولكن قيد فيها يمنعها، من حقها أن تصرخ فالألم شنيع، ثم إن الحرق ينهشها

حاولت أن تستعيد هدوءها، ولكنها كانت واقعة تحت ضغوط مروعة، وعندما شعرت بالحركة فوق وجهها، تحولت الدماء في عروقها لسائل كثيف القوام، واجتاحها قشعريرة باردة تحولت لانقاصه هائلة، عندما شممت رائحة الفراء المنفرة، وشعرت بالأهداب الناعمة تداعب قمها.

إنه فار.

أكثر مخلوق تخشاه النساء في الوجود.

فار بدين وجائع مثلها جذبه رائحة الدماء.

فار عثر على وجهه التالية.

صرخت صرخة مكتومة، ثم فقدت الوعي، وينشوة عارمة، وقف الفار على وجهها على قائمته الخلفيتين ثم أطلق أنيثاً مروغاً، قبل أن ينقص عليها.

...

الشمس تشرق بعنفوان وقوة، فوق مقابر حي شبرا الغربي المزدحمة، والتي لم تعد لديها قابلية لاستقبال المزيد من الموتى بعد أن امتلأت جثاتها بجث الموتى، حتى أن الكثير من الأهالي قد اضطروا للبحث عن مكان جديد لدفن موتاهم. وولوا وحوهم شطر القطامية، و٦ أكتوبر لاتمام مهمتهم الكثيرة

هذه المعلومة بعلمها مجلس محلي حي غرب شبرا الخيمة جيدًا. وكنت عنها بعض الصحف لمجرد تسليط الضوء لا أكثر وأقل، ولا حلول حقيقية

هشام نفسه لم يكن يملك أي معلومات عن الأمر، ولم يكن يعنيه الأمر كله، كل ما كان في رأسه في هذا الوقت المبكر من الصباح أن يتم مهمته، دون أن يأبه بالشمس أو الضحايا.

وبرغم حرصه على الوقت إلا أنه توقف في مكان منعزل، لينتهي مهمة عاجلة، فالدماء كانت تهطل بغزارة من مكان إصابته بالحديد، وهذا يصيب جسده بالضعف والوهس، والطفيل حريص على ألا يحدث أي من ذلك، فلا وقت للتخاذل في هذه المرحلة. حقيقة، لم يكن هشام يشعر بأي آلام نتيجة إصابته بالرصاص، فالطفيل المتطور كان قد عزله تمامًا عن مثل هذه المشاعر المتطرفة، بل وقد بدأ في التعامل مع حراحه بطريقة مذهنة

وخلال ثوان معدودة لفظ جسد هشام الرصاص القاتلة لتدفع خارجه في قوة، قبل أن يبدأ الطفيل في دفع جسد هشام لترميم الخلايا الممزقة، وإيقاف النزيف وإغلاق الجرح، عن طريق رسائل عقلية خاصة، استطاعت استنفاق قوى الجسد البشري الكامنة وقدرته على الشفاء بطريقة أسرع، لينتهي مصدر هذا الإزعاج خلال دقائق معدودة

بل أن يستمر هشام في رحلته فاطمًا العديد من الطرقات المتشابكة، والتي ستقوده لهدفه

المقابر.

وخلال رحلته القصيرة، لم يتوقف هشام عن ممارسته الدموية الوحشية، وكان اتصاله بالطفيل قد حفز بداخله كل النوازع الوحشية.

بلغته هذا الصباح كانت كارثية على كل من أوقعه حظه العاثر في طريقه، فقد تحولت كل منطقة مر عبرها إلى بؤرة نشطة لملك الموت، ليقوم بعمله في محيطها بحماس وإسراف.

وبرغم كل شيء لم يكن ما يمر به هشام حالة من الاستحواذ الكامل، بل كان مجرد استحواذ جزئي، منح هشام إمكانية رصد الأحداث التي يمر بها

والتي يصنعها دون أن يمتلك الإرادة، أي إرادة لمنعها. وكانت هذه لحظة
مضنية في بحر السواد الذي يخوضه منذ استيقظ هذا الصباح.

فبرغم سيطرة الطفيل الكاملة على جسده، إلا أن الواضح والجلي، أنه لم
يستطع السيطرة على عقله تمامًا لسبب مجهول.

لقد ظل جزء كامن من وعي هشام يقظًا متحفزًا منبركًا لكل ما مر به وما يمر
به الآن، هذا الجزء كان يرصد ويحلل كل المعطيات التي تتغير في كل لحظة
مع كل خطوة يقطعها هشام في رحلته الدموية، دون أن تكون لديه القدرة
على التدخل، أو التعديل في مجريات الأمور.

كان هشام واعيًا تمامًا لما حدث وما يحدث، راصدًا لكل التغيرات التي
أصابت جسده، وحولته لإنسان مختلف، يمتلك قدرات فوق الطبيعية، هذا
الوعي جعله ملهمًا أيضًا بكل حياة أزهرتها، وبكل قطرة دم أراقها، ولكل
خطوة قطعها دون أن يمتلك إرادة حقيقية للتحكم فيما هو طرف فاعل فيه.

كان هشام يتمزق من هول ما اقترفته يده من مذابح وأهوال، عاشقًا
القيام بأي رد فعل ولو كان البكاء.

لم يكن لإدراكه حتى هذه اللحظة أي قيمة، خاصة مع عجزه التام عن منع
كل الكوارث التي يتسبب فيها على طول الطريق.

إن مجرد مشاهد آخر برغم كونه بؤرة الأحداث، وكأنه يحيا في كل لحظة،
بين مختلفتين، حياة بداخل حياة، إنه مطلع على كل المستجدات التي
يخبرها الطفيل على القيام بها، وكان شخصًا آخر يقوم بها، وهو بداخل
جسده العقلي معزول عن كل ردود الأفعال الإرادية.

السريه الجيد الآخر، أن التواصل بينه وبين الطفيل لم يتوقف عند هذه
اللحظة فقط، بل تطور مع الوقت ليمتد لمساحة أعمق وأخطر.

في البداية كان هشام عاجزًا عن مواكبة التغيرات التي تصيب جسده طوال
الوقت.

صدمته مما يحدث جعلته عاجزًا أكثر عن استيعاب المتغيرات، ولكنه بعد
تركيز عميق، أخذ يرصد كل تطور جديد ويحاول الاستفادة منه، وكان أقوى
هذه التغيرات هو تلك الرابطة العقلية التي نشأت بينه والطفيل.

رابطة عجيبة جعلت عقله يمتزج بعقل الطفيل نصف الآلي، بوسيلة
غامضة.

هذه الرابطة جعلته يرصد موجات البث العقلية، التي يشها الكائن طوال
الوقت لصادته، مما جعله يخترق عقول السادة أيضًا، ليعرف أسرارًا مخيفة
جعلته يموت في عزلته ألف مرة.

قطع هشام الطريق الذي يفصله عن المقابر في وقت وجيز، برغم تلك الصراعات العقلية التي كانت تدور في رأسه، فقد كان لديه هدف لابد أن يتحققه في وقته المحدد، فالوقت أصبح ذا أهمية في هذه اللحظات الفاصلة، وكان هذا هو ما يدور في عقول السادة دون توقف.

والآن فقط هو يعلم بوجود القوى الوحشية التي تنهيا للعودة، ويعلم بمفاتيح القوة التي سيستخدمها المستعدون بواسطة هذه الكائنات لتحرير السادة، ويعلم أن عثوره على مفتاح القوة الثالث سيفتح بابًا للشر لن يعلق بسهولة، ويعلم أيضًا أن الجنس البشري في محنة هائلة واختبار مخيف من تلك الاختبارات التي اعتادت البشرية الرسوب فيها

كان لديه كل المعلومات والمعطيات، ولم تكن لديه الإرادة الكافية لإيقاظ الأحداث عند هذه النقطة الحاسمة.

عليه الآن أن ينش قبر أبيه، أبوه الذي كان هو الآخر سزا مستغلقًا وأحد بنكشاف أمام ناظريه الآن، إن خزانة ذكريات هذه الكائنات مفتوحة أمام عقله على مصراعها بهل منها ما يشاء. وهما يعرف تاريخ نفسه وسبب أبيه الفاضل، بل تاريخ نسله المتفرد الضاربة جذوره في أعماق الشريعة

ل يبعث بيننا منذ آلاف السنين. ولا يدرك ما كان يملكه أجداده من قوت خاصه جدًا، حملتهم عبر التاريخ الغارًا لم تفك طلائعها الشريرة، صارت لسيانها.

هذا النسل الخاص والذي عزله الكهنة عبر حقبة تاريخية متتالية بعد انهيار حضارتهم المتفوقة، خوفًا من قوتهم الأسطورية التي كادت أن تفتن العامة، اللهم على الفرعون.

بعد حرق جزيرتهم، والتي أطلق عليها في كتب التاريخ اسم أطلنطس، نجا بعضهم بكل ما يحمله من فنون وعلوم شريرة.

العض منهم سافروا إلى مدن جديدة وأصبحوا ملوكًا وآلهة في أماكن متفرقة من العالم، وصنعوا تلك الأساطير التي نستمتع بالقراءة عنها دون أن نصدق أنها حرقًا، والبعض الآخر أخذهم الغرور وحاولوا إحياء حضارتهم على حساب حضارة أخرى يحكمها الفرعون.

هذا النسل الذي ذكره هيرودوت في محاورته الشهيرة مع كراتيليوس، هو من ساعد تلك القوى الوحشية على التوغل في مملكة الفرعون قبل عشرات من القرون، نسل ملعون لم تذكره البرديات ولا نقوش المعابد.

إنهم نسل من الخونة، والذين أجبر أبناؤهم على خدمة الفرعون، وعلى حراسة مفاتيح القوة تكفيرًا عن أخطاء ذويهم.

وعبر الزمن فترت قوة هذا النسل، وهذا لسبب وجيه جدًا وهو احتلاطهم بالشر العاديين وتناسلهم منهم تحت إشراف الكهنة، وهذا لم يمنع أنه في كل عدة أجيال كان يخرج منهم طفرة شاذة تمتلك قوة عقلية معينة، احتواها المجتمع بعقليته المحدودة، فصار هناك الكهنة والأولياء والمجاذيب.

ولأن التفرد كان لعنة عليهم؛ فقد جعل معظمهم متبوزين في مجتمعاتهم المغلقة، فكان منهم من يتحرر، ومنهم من يخفي قدراته المتفردة حتى يواريه القبر، وكان معظمهم من أصحاب العمر القصير، لذلك كانوا يموتون في أعمار متقدمة نسبيًا مقارنة بأعمار الشر العاديين، ومن يمتلك منهم الذكرى كان بعصرها مجرد أضغاث أحلام أو هلاوس لا نفع لها.

ثلاثة من الآباء، وآخر أفراد هذا الجنس الزائل الذي امتلك في فترة ما من التاريخ حضارة أفتاها الطمع والطموح فأهلكوا أنفسهم، مات الآباء الثلاثة وتركوا حلفهم أبناء يجهلون كل شيء عن ماضيهم. وإن كان كل منهم قد نال جزءًا من هذا التفرد.

شقيقته لبنى

عاش الآباء وهم يشعرون بغربة شديدة، وحين لماضي غامض لم يمتلك منهم أيًا من مفاتيحه أو ذكرياته، فقصوا أعمارهم القصيرة في محاولة منهم لمصحوا بشرًا.

كان ما يربطهم بماضيهم هو الحنين لمكان ما، وهذا الحنين جعل كلاً منهم يبني قبره بالقرب من مكان مفتاح القوة، الذي أقسم أجدادهم على حفظه، دون أن يمتلكوا أي فكرة عن حقيقة أصلهم، وأصبح العهد مجرد فكرة في وجدانهم الجمعي، وظلت الصناديق هاجسًا مخيفًا مرتبطًا بالموت.

وإمام أحفادهم قد رُجوا في غمار حرب كونية ملعونة، دون ذنب جنوه غير لعنة الجينات، فاللعنة وصمت الجنس بالكامل عبر الأجيال.

كمية هائلة من الأسرار تسربت إلى عقل هشام، وأدهشته وأدارت رأسه، فعرف مهمته الحالية، وعرف أن عليه إتمامها ليتواصل تاريخ الخيانة.

على هشام أن يتم مهمته الملعونة، ليخرج مفتاح القوة الثالث، ليكمل خطة السادة، ويعمل على تحريرهم.

ولذلك حاول أن يقاوم سيطرة الطفيل المتطور بكل ما أوتي من قوة، بلا أدنى فائدة، ومن وسط عجزه كان يفكر في شيء واحد.

كان يعرف أنها طوق النجاة الأخير، إنها دومًا ما كانت تمتلك المبادرة لإنقاذه، ففي الوقت المناسب كانت تظهر لتخرجه من محنته، عن طريق تلك الصلة العقلية التي تربطهما معًا، بحكم كونهما توأمين، والمعلومة الجديدة أنهما من نسل خارق عاش ذات يوم في جزيرة متطورة، بلغت من العلم حد إفناء حضارتها بالكامل.

كان يشعر بقربها منه، وكان هذا بصيحه باضطراب مضاعف، لأن اقترابها يعني أنه هناك أمل في تحريره من محنته، وفي نفس الوقت يجعلها في خطر عظيم.

فقد يقرأ الطفيل عقله، كما قرأ هو عقل الطفيل، وبرغم أحاسيسه المضطربة إلا أن شعوره بقربها منه، ظل يمنحه أملاً متجددًا، فكونه ليس وحيدًا في صراعه مع هذه اللعنة، يجعله لا يستسلم أو يتوقف عن المقاومة.

حاول بكل قواه أن يتواصل معها عقليًا دون جدوى، وكان الرابطة المتعزدة التي جمعتهم قد انقسمت فجأة، ولسب غامض

زائله قلق عاتٍ سرعان ما تلاشى ليتركز كل تفكيره على مهمته، لقد صار وحيدًا في قصة السادة وعليه الآن يتم مهمته.

وما هو الآن في النقطة المحددة في قلب مقابر غرب شيرا، وعليه أن يبدأ في الحفر.

لم يكن معه أداة حفر ليستخدمها في مهمته، وفي نفس الوقت كان عليه أن يمد إرادة السادة.

لقد صوب المكان المحدد، وعندما وصل إليه، دق قلبه بعنف، وسيطرت عليه للحظات مشاعر سلبية هائلة. فالنقطة المنشودة كان يعترضها جدار لير أبيه الخلفي، والمطلوب منه أن يهدمه ويزيحه من مكانه ليبدأ الحفر.

والسؤال المحير هنا:

كيف لصبي مراقب مثله، أن يقوم بأمر يحتاج لمعدات حفر حديثة وثقيلة؟

هذه النقطة بالذات كانت محسومة لدى الطفيل، الذي يعرف جيدًا قدرات جسد هشام المتفوقة. أكثر من هشام نفسه.

فهو قادر عن طريق الرابطة التي تربطهما معًا على استنفار كل القوى الكامنة بداخل جسد هشام، بل وشحن قواه الخاصة التي منحها له الحينات عبر الأجيال، ليتم الأمر بسهولة.

لم يضع الطفيل لحظة واحدة، وبدأ على الفور في تنفيذ خطته، فتألفت كل وصلاته العصبية بداخل جسد هشام للحظة، قبل أن تبدأ في بث مصفوفة نبضات عقلية متتابعة لمراكز معينة بداخل مخ هشام.

وكان أكثر هذه النبضات تركيزًا، موجهة إلى الغدة الصنوبرية أو الجسم الصنوبري، الموجود أسفل الدماغ خلف الغدة النخامية، والذي حيرت وظيفته العلماء لقرون، وربطه بعضهم بالقدرات المتفوقة الكامنة داخل العقل البشري، والظواهر النفسية الخارقة.

وكان من الواضح جدًا أن هذه الكائنات لا تتحرك عشوائيًا، وأن معلوماتها عن الجسم البشري تفوق كثيرًا معلوماتنا عنه.

أما ما حدث لجسد هشام في اللحظات القليلة التالية، فقد كان مذهلاً.

فقد استقام جسده وتوتر كوتر في قوس. قبل يتصلب عموده الفقري ليماعد بين قدميه، ويفرد ذراعيه إلى آخر مدى لها، في مشهد أقرب للرجل الفيتروفي كما مثله ليوناردو دافنشي في لوحاته، وبدأ وكأنه على وشك الحوض في إحدى تمارين اليوجا المتقدمة.

احتفظ عيناه للحظة من الألم المفاجئ، ثم اشتعلتا بضوء أزرق متوهج يلقي على ضوء الشمس ذاتها، لتحتاج جسده رعشة هائلة، قبل أن يبدأ التحول الرهيب.

دسمحت عضلاته بطريقة مذهشة غير بشرية على الإطلاق، شيء أقرب لما كان يحدث في أفلام الكرتون والأنمي وفيلم الرجل الأخضر، ليتحول جسده الخالي من العضلات إلى جسد مصارع، ولتتحول قبضته إلى مطرقة بشرية هائلة، أخذت تدك جدار القبر الخلفي دكًا، قبل أن تستطيل أظافره تصبح كالنصال الحادة، لينقض بها على الأرض الهشة، وينهمك في الحفر.

وبالقرب منه وعلى بعد عدة أمتار قليلة وخلف شاهد قبر رخامي، وقفت شقيقته لبنى في مكنها، تتابع ما يحدث بعيون متسعة من الدهول والخوف، وقد كاد قلبها أن يتوقف من الهلع، وهي تشاهد مراحل التحول المخيف الحادث لشقيقها، وعقلها المشتت الذي كاد أن يصاب بالشلل عاجز عن تحديد كنه الخطوة التالية.

إن أكثر اللحظات مأساوية في الحياة، هي تلك اللحظات التي تعجز فيها عن مساعدة من تهتم لأمره.

وأكثر ما كانت تخشاه، أن يحدث بينها وبين شقيقها اشتباك، فيؤدي أحدهما الآخر، خاصة وأنها قد شهدت بعينها مولد تلك القوة المروعة التي اكتسبها شقيقها مع تحوله، وكذلك الدماء التي أهدرها خلال الساعة الماضية، والتي لم تجف بعد

عولت كثيرًا على الرابطة التي كانت تجمعها بهشام، وتمنت لو أن هذا التحول المخيف، الذي تعجز عن تفسير أسبابه، قد قوى من أواصر هذه الرابطة، فحاولت أن تتواصل معه بعقلها عدة مرات، ولكنها عجزت تمامًا، وكان هناك ما يفصل بينها وبين شقيقها، بجدار صلب.

وفي النهاية غلبتها مشاعرهما البشرية وخوفهما على شقيقها، فحسنت أمرها، وقررت أن تحاول إنقاذه مهما كان الثمن. خاصة وأن الحفرة التي يحفرها أخذت في الاتساع والعمق. حتى إنها بدأت تحتوي جسده المتألي بالكامل، لدرجة أن رؤيته أصبحت عسيرة من المكان الذي تتوارى فيه

سحبت لبنى نفسًا عميقًا. لم تخلت عن مكانها خلف القبر ذي الشاهد الرخامي، لتقطع الأمتار القليلة التي تفصلها عن الحفرة في خطوات حذرة متوترة، وعقلها يبحث عن وسيلة حقيقية لإنقاذ شقيقها، دون أن تهدي إليها.

كانت أذناها تلتقطان أصوات الحفر المحمومة، وبدأ لها أن هذه الأصوات تستمر إلى الأبد.

النور يشمل جسدها بالكامل، حتى إن دقات قلبها قد تضاعفت في الدقيقة الأخيرة، وتسريت إلى روحها مشاعر سلبية مروعة، كادت أن تسيطر عليها وتجعلها تلوذ بالفرار.

ولكنها لم تكن لتراجع بعد هذا الشوط الذي قطعه، وكل هذا الهول الذي عاصرت منذ استيقظت من نومها.

فلط كانت تمسك بأمل واهن عن الرابطة المتفردة التي جمعتهم سويًا منذ الصغر، متجاهلة كنه الخطر الذي يتربص بهما.

تقدمت عدة خطوات أخرى قاطعة الممر القصير، الفاصل بين المقبرتين اللتين تطلان على القبر المنشود والحفرة.

وعندما لم يعد يفصلها عن الحفرة إلا مسافة لا تتعدى المتر، حدث ما كانت تخشاه وبروعها، ففي خطوة مذهلة وغير متوقعة، قفز شقيقها هشام من داخل الحفرة كنسر عملاق قطع المسافة التي تفصلها عنه، وهبط لعرض طريقها في تصميم، وعيناه تالقان بذلك الضوء الأزرق القاتل، وعلى وجهه ظهرت ملامح شر مستطير.

...

الوحش

قطع الطبق الطائر المحدود الحجم الصحراء الغربية في سرعة رهبة لم تمتلكها آلات الأرض بعد، وساعد صغر حجمه في ألا تلتقطه الرادارات الحديثة، الخاصة بقوات الدفاع الجوي، والتي تؤمن حدود تلك المنطقة من صحراء مصر الغربية، فحجمه المحدود لم يكن ليتجاوز حجم الكومود الصغير الموجود بجوار فراش كل منا.

كان على الطبق الطائر أن يقطع عدة مئات من الكيلو مترات في اتجاه مخالف تمامًا لما بدأت به رحلته، خاصة بعد أن تبدلت مهمته في اللحظة الأخيرة، لتحول من جنوب الصعيد إلى خارج الكوكب تمامًا.

كان على الطبق الطائر الآن أن يهيء نقطة الاتصال البديلة، بعد أن فشلت نقطة الاتصال الموجودة على سطح الأرض في أداء مهمتها المنوط بها، لذلك فإن الطبق الطائر غير مساره، وانطلق بزاوية حادة باتجاه الغلاف الجوي، ليقطع مسافة هائلة في سرعة رهبة، متجاوزًا في طريقه أحد أقمار التجسس العسكرية، والذي اختلت وظائف أجهزته نتيجة تداخل الموجات الكهرومغناطيسية المحيطة بالطبق أثناء قطعه لمداره.

ليصنع لغزًا تقنيًا جديدًا سيحار علماء الأقمار الصناعية في تفسيره مستقبلًا

عبر الطبق الطائر الغلاف الجوي كشبح يدين متجهًا صوب قمر الأرض الوحيد، وتحديدًا نحو الجزء المظلم منه، والذي لا ترصده المراصد والتلسكوبات الأرضية التي تقطع الفضاء طوال الوقت بحثًا عن حضارة مجهولة، في محاولة لإثبات نظريات العلماء بأن هذا الكون الفسيح غير مقتصر على البشر.

وسمجرد اقترابه من النقطة المحددة بدقة، تلاشى اللرع الإشعاعي الذي يحيط به ويعمل على إخفائه عن العيون والرادارات، قبل أن يهبط بقلب إحدى الفوهات القمرية المتقاة بعناية، والتي صنعها اصطدام أحد النيازك الملافة قبل عدة قرون، وهي فوهة أرسطرخس، الأكثر إطلالًا على سطح القمر، والتي اكتشفها، روبرت وليامز وود عن طريق الأشعة فوق البنفسجية

لتبدأ على الفور مجساته المخفية في التشبث بالأرض الصخرية لتكون قاعدة ارتكاز أساسية، وتخرج من داخله عدة آلات دقيقة، أخذت تتشكل وتتجمع حتى صنعت ما يشبه منصة محدودة الحجم، تشكلت في النهاية على هيئة لوح مسطح مفرغ من الداخل. وبعد عدة لحظات انطلقت بداخله عدة شرارات متألقة قبل أن يتألق اللوح في قوة، ليعلى جاهزية نقطة الاتصال.

وبداخل الطبق الطائر نفسه، تحفزت الأجهزة لاستقبال الإشارة عبر جهاز استقبال كوني متطور، لو رآه علماء الاتصالات في الأرض للهنوا من الانبهار.

قبل أن يرسل الطبق الطائر تقريرًا مختصرًا إلى سفينة الفضاء الوحيدة، التي يقع بداخلها الشاب المعتم، والموجودة على صحراء مصر الغربية، ليؤكد انتقال الصراع إلى مرحلة جديدة وخطيرة.

الصمت والظلام يغلفان كل شيء في منزل زاهر، صمت قاتل خالق، لا يقطعه إلا أصوات أنين متباعدة ومتداخلة، وظلام دامس، وكأن هناك من حرص على قتل كل ذرة من الضوء حاولت أن تتسلل إلى المنزل.

لم يكن مصدر الأنين واحدًا هذه المرة، بل كان هناك مصدران مختلفان، وإن كانا يشتركان في نفس الألم.

ف فوق فراشها، كانت سميحة زوجة زاهر تتمدد عارية مرة أخرى، ولكن هبتها هذه المرة كانت مختلفة تمامًا، فلم يبق من مظهرها البشري، إلا ذلك الهيكل العظمي البارز الذي يحدد معالم شكلها الخارجي، بعد أن

حول جلدتها البنى الأبيض إلى لون أزرق داكن تقطعه خيوط سوداء قاتمة، ولها عروق تضج بدماء سوداء قاتمة.

صمت ذلك الجلد اليابس الجاف ظهر هيكلها العظمي الهزيل، فبدت لموماء لم يحسنوا تحنيطها.

بوسط جسدها تكور عملاق يجعل من ينظر له، يعتقد أن بداخل بطنها ثلاثة نوائم على الأقل، مع وجود جفاف غريب في تلك المنطقة التي تعلو المكور ويتوسطها الختم العجيب، وصل إلى درجة أن الجلد نفسه قد بدأ ينشق، وكأنه تم حرق هذه المنطقة بلهب مستعر.

كل من يرى سميحة في هذه الحالة يحسبها جثة هامدة، لولا الأنين الحافت الذي يخرج من بين شفثيها اليابسين كل عدة دقائق.

لقد فقد جسدها كل مظاهره البشرية وكل سوائله الحيوية، إن ما يجعلها حية حتى هذه اللحظة هي معجزة ما، أو لعنة ما، لأن الآلام التي تشعر بها كانت كافية لإزهاق أرواح قبيلة كاملة من النساء.

إبه الألم الخام الذي خرجت منه كل آلام البشرية.

وبالقرب منها وفي منتصف الغرفة تمامًا حيث كانت هناك مروحة معلقة إلى السقف منذ وقت قريب، وفي قلب الظلام الدامس، كان هناك جسد آخر

يضج بالأنين والحياة، ولكنه لم يكن على الفراش أو على الأرض الباردة، بل كان معلقاً من قدميه إلى السقف كشاة على وشك الذبح، مقيدة قدماء بسلك معدني كان يستخدم لتثبيت المحراث، وكان هذا الجسد هو جسد معوض، اللص الذي قاده حظه التعس وخوفه من زوجته سليطة اللسان، بيته، ليسقط في هذا الفج المميت.

عندما عاد معوض إلى وعيه، شعر بالدماء الحارة تضرب رأسه، ولو كان الضوء مشتعلاً لرأينا عينية المحتقتين بالدماء، وروحه التي تكاد أن تزحف من هذه الوضعية الجهنمية. لم يستطع معوض لأول وهلة تحديد مكانه أو ما يحدث له، ولكن بعد عدة ثوانٍ تذكر الهول الذي مر به قبل أن يعود من غيبوبته، فشقق في عنف.

ففي اللحظة التي هم فيها بالهرب من هذا المنزل الملعون، اشتعلت أمام عينية أربعة مصابيح رضاء متوهجة، لتعمي بصره للحظة، قبل أن يفتحهما لينقع بصره على وجهي أنيس ونعيم المفزعين.

بسمل وحوفل واستعاد بالله من الحس، وهو يحاول أن يفتر بظهره.

كانت تجربة مريعة لم يتخيل يوماً أن يمر بها، ولم يمنحه أنيس ونعيم الوقت للاستمتاع بها، فعلى الفور هاجمها في عنف ووحشية، فكانت قبضتهما الصغيرة كالصخر، وأظافرهما غير المقلمة كالمخالب.

وبكل عنف طوقاه وهو مذهول مما يحدث. لم يعد هناك بول في مثانته ليرفعه من الخوف، ولم تنق في حنقه شعرة واحدة لم يصعها الرعب باللون الأبيض.

لمرت أذنه اليسرى فلم يشعر بالألم، فالدم في عروقه أصبح بارداً، وعندما ماد ليسقط فوق الأرض مهشماً محطماً الأسنان، أدرك فداحة الفج الذي دخله بقدميه، خاصة وأن هذين القزمين لم يتوقفا لحظة عن ضربة وإرهابه.

وبعد دقائق من الاعتداء المستمر، لم يعد يشعر بجسده، فقد دخل إلى مرحلة الصدمة، وكان آخر ما شعر به هو القبضات الأربعة الصغيرة الشديدة القوة، التي أخذت تسحبه بغلظة فوق الأرض الباردة، عبر الأثاث الذي لم يكن رقيقاً بجسده.

الصدمة الكبرى كانت في تلك اللحظة التي قبضت فيها على قدميه القبضتين القويتين، وشاهد عيني زاهر المشتعلتين بالضوء الأزرق الساطع، ووجهه المتهدل المشوه، ليخفق قلبه بقوة رهيبية فافذاً لوعيه.

حاله الآن كانت مروعة، فعقله كان مشتتاً من الألم الناجم عن تلك الوضعية غير الطبيعية التي علق بها رأساً على عقب، والتي تجعل كل الدماء تركز في رأسه لتصلبه ألماً بلا حدود، وكان من علقه على هذه الوضعية، يريد أن تنصفي روحه ببطء، ليشعر بكل لحظة ألم قبل أن يموت.

السؤال الذي لم يعثر له على إجابة ماذا يحدث حوله؟

وماذا أصاب زاهر وطفليه وزوجته وكيف تحولوا إلى هذه المخلوقات الشعة، أي لعنة أصابتهم؟

هل كانوا ينقبون عن الآثار وأصابتهم لعنة الفراعنة، أم أن ذلك الدجال بدران قد سلط عليهم شياطينه ليمسوهم؟

وعند هذه النقطة ارتجف جسده رغماً عنه، ف شعر بآلام رهيبية في مكان قد قديمه وانغمس ذلك السلك المعدني في لحم قدميه أكثر

الألم سرى في جسده كالكهرباء، فأخذ يئن في وهن، ولم يجعله بقيق من هذه الحالة إلا تلك الصرخة المروعة التي انطلقت من فم سمبحة، قبل أن يهمد جسدها إلى الأبد وتفارقه الحياة، بعد أن اتسعت الشقوق في جلد بطنها المتكور الجاف، والذي تمزق في قوة جعلته يتفجر ليخرج من تحويفه مخالب حادة

ماحدث في اللحظة التالية كان شيعاً ومروعاً وغير منطقي بالمرّة، فمن داخل بطن سمبحة المتشقق خرج كائن وحشي مخيف لا يشبه أيّاً من الكائنات المتواجدة على سطح الأرض.

محمه في حجم طفل صغير لم يتجاوز الثالثة من العمر، أما رأسه فكان أصلع تماماً، يقسمه لأربعة أجزاء طويلة وريدان خرطوميان تتماوج بداخلهما دماء سوداء متألقة.

لون جلده شاحب كجلد سمكة ميتة، تلتهم وجهه عينان واسعتان كل منهما في حجم قبضة اليد، وعلى كل منها جفن إضافي، ليظهر الفم الصغير الذي يخرج منه أربعة أنياب حادة كمنافير الطيور، ويظهر جسده محني إلى حد ما، وينتهي عجزه بذيل طويل مشقوق يتلوى كشعبان غاضب.

لم ينتظر هذا الكائن لحظة واحدة، قبل أن ينقض على معوض المعلق من قدميه ليحقنه من خلال زائدة فمية بسم عصبي خاص، كان الهدف منه الإبقاء على الفريسة حية لأطول فترة ممكنة، قبل أن يشق صدره بمخالبه، وبدأ في التهام أحشائه حياً، بعد أن أشعلت رائحة الدماء شهيته.

ربع ساعة كاملة ظل معوض خلالها يصرخ ويتلوى بآلام مروعة، وذلك الكائن يعرّب بداخل أحشائه، ويلتهم كل ماتصل إليه أسنانه في سرعة وحشع ووحشية، قبل أن تفارق جسده الممزق الحياة، ويتوقف نهائياً عن الحركة.

ليبدأ الكائن المخيف في تسلق جسدة كقرد مشاكس، ليتابع التهام كل بوصة لحم أحاطت يوماً بعظامه في وحشية ونهم، ولم يترك جسد معوض إلا

بعد أن صار هيكلًا عظيمًا خالٍ تمامًا من اللحم، قبل أن يفرز عليه مادة حارقة ذات رائحة شبيهة، جعلت جو الغرفة لا يحتمل، خاصة وأن هذه المادة المسعورة جعلت العظام تتحول في ثواب معدودة إلى سائل كثيف القوام، ارتشفه الكائن في شبق

وما أن انتهى المخلوق من مهمته حتى توقف في منتصف الغرفة، وأطلق عواء أشبه بعواء الذئب، ثم انطلق يركض باتجاه القرية، وخلفه انطلق أصلاان في جسد زاهر، يتبعهما أليس ونعيم، ليبدأ الجزء التالي من خطة السادة الاجتياح.

وفي نَعْدَه المظلم أطلق الشيطان ضحكة ساخرة، لم يسمعها أهل القرية، ولكنها لخصت كل شيء

...

بداخل تلك السفينة الفضائية غير الأرضية، شديدة التطور، والقاعدة فوق رمال الصحراء الغربية، يخيمها الدرع المتطور المخصص لمثل هذا الأمر

وقف ذلك الشاب المعتم الغامض القادم من ما وراء النجوم، يتطلع بالأمس نحو المؤشرات الحيوية المتضاربة لذلك الكائن الأرضي، شريف

المؤشرات توضح بشكل لا شك فيه، تدهورًا رهيبًا في حالته، بل وقرب سيطرة الطفيل عليه.

ما كان يحرق خلايا عقله الداكنة، أنه قد لا يستطيع إنقاذه في الوقت المناسب.

صحيح أنه تواصل مع مسئول كوكبه، بل وتلقى الرد بقيامهم بإرسال متخصصين لإنهاء الوضع، إلا أن الوقت لن يسعفه، خاصة وأن نقطة الاتصال الأرضية الموجودة منذ قرون، قد فُدت تمامًا، بعد أن دُفنت بجوارها بعض النفايات المشعة، فخربت دوائرها.

وعليه الآن أن يُنَمِّ أمورًا كثيرة ييفضها بنفسه، لأن أجهزة الرصد في السفينة قد رصدت تحركات مريبة، بالقرب من القرية التي تقع فيها الصناديق التي سَحَنَ بداخلها القوى الشريرة.

لقد حصل بالفعل على مفاتيح من مفاتيح القوة، وأصبحا بأمان بداخل السفينة، ولو انتهت حياة ذلك الكائن الأرضي فلن يؤثر موته على سير الأحداث، ولكن فداسة الروح عنده لا يمكن أن يخرقها أو يتجاهلها

الروح هي سر الكون الأعظم. ولا يجب انتهاكها إلا للضرورة القصوى. ومن تنتفي كل الطرق الأخرى.

كانت هذه المقولة إحدى قوانين كوكبه الراسخة، ولم يكن ليتجاوزها بسهولة

لذا فإنه يقوم بواجبه الأخير نحو هذا المخلوق الواهن، وفي نفس الوقت لن يتحمل جريرة أن يترك الطفيل يسطر سيطرته عليه، فالوحش الذي سيكونه سبب من الدمار والخراب ما سيجز عن احتوائه أو إصلاحه.

وعند هذه النقطة، بدأ يتخذ بعض الإجراءات الاحترازية، فقام باحتجار جسد شريف بداخل غرفة خاصة في السفينة، مخصصة لدراسة المخلوقات الوحشية والعييفة، بعد أن زودها بآلية دفاعية قاتلة، تمنى بداخل نفسه لو لم يلجأ لها.

أنهى الشاب المعتم مهمته، وقبل أن يلتقط أنفاسه، صدر وميض باهت من أحد الأجهزة تبعه أزيز قوي، لنتبه ذلك الشاب المعتم إلى أنه نسي رضوى في خضم اهتمامه بشريف وتدهور حالته.

وبداخل تلك الغرفة الشبيهة بالمعمل، كان جهاز الأشعة الرمادية الباهت ينض نبضاته الأخيرة قبل أن يتوقف تمامًا، ليبدأ جهاز آخر في بث نفثات من غاز منوم احتوى عقل رضوى بداخله، قبل أن يتقدم ذلك الشاب المعتم، مرتديًا زياً لامعاً، وعن طريق مشروط جراحي ليزري، بدأ في شق صدرها في دقة بعد أن حقنها بمادة فسفورية، سرت في دمانها كالنار في

الهشيم، وأوقفت نزيف الدم كان لم يكن. فاندفع يعمل في جسدها دون أن يمد فطرة واحدة من دمانها الحارة، ليظهر كم التفوق الطبي لدى كوكب هذا الشاب المعتم.

وعن طريق جهاز خاص ينتهي بأذرع ميكانيكية، قام بإخراج ذلك الكائن الطفيلي من جسدها، ليحمله بحرص وحذر، ويضعه بداخل خزانة شديدة الإحكام ضمت خصيصاً لحصر الأخطار المماثلة.

فل أن يعيد إغلاق مكان الجراحة بشعاع خاص من مبضع الليزري، ليعود الجلد كما كان، فلا يخلف وراءه إلا أثرًا ضئيلاً، لا تلاحظه إلا العين المدققة.

لحقن بعدها رضوى بمقار جديد، لينتفض جسدها في قوة، وتستيقظ هلعة، كالإنسان تم حقه مباشرة بمحقن أدرينالين في القلب، ولتمارس طقوس النساء المحبة بإطلاقها عدة صرخات فزع مروعة، شقت سماء الغرفة واحتوتها جدرانها العازلة للصوت.

ولم ذلك تحديداً بعد أن وقعت عينها المنهكتان على وجه ذلك الشاب المعتم القابع بداخل زيه العازل، ليظهر على وجهها قلق واضح وهي تتساءل في توتر:

- هل أخرجته من داخلي؟

دوى الصوت مريخاً في عقلها مما جعل جسدها يسترخي، قبل أن يحييها الصوت.

- نعم لقد زال الخطر، أنت الآن بخير ويمكنك أن تنصرفي.

صدمتها إجابته برغم أنها لم تكن تحلم بمثلها، ولكن فضولها قتلها، فقالت بصوت يحمل كل ضراعة الكون:

- ولكنني أريد أن أفهم، أريد أن أعرف ما يدور حولي ليطمئن قلبي.

عاد الصوت مريخاً دافئاً ليدغدغ أحاسيسها، وليجعلها تتجاوز نقطة أنها تتحاور مع شخص معتم جاء من كوكب آخر لينقذها، فأنصت:

- إنها قصة طويلة، سأتركك لتستريح، قبل أن أقصها عليك.

اعتدلت في جلستها ونظرت نحوه في صرامة، وهي تقول:

- إنني في خير حال، أشبع فضولي وعقلي، وبعدها يستريح جسدي.

وصمت قليلاً، لاستطرد بعد أن شاهدت نفسها عارية فوق المصدة، فتدارى صدرها بيدها، وتضم قدميها لتخفي ما ظهر من جسدها، قبل أن تقول:

- ولكن لمنحني بعض الثياب أولاً.

كان رده مخيباً لآملها عندما أخبرها أنه لا يمتلك أي ثياب تصلح لها، مما جعلها تشير إلى الرداء الوافي، قبل أن تقول:

- لمنحني إذن رداءً مشابهاً، ولا تزد حدة الإساءة قبل أن أنتهي من ارتدائه.

لم يستعوب لأول وهلة حقيقة طلبها، ولكنه عندما خاض بداخل عقلها، عرف الكثير من عاداتها وتقاليدها الغريبة عليه وهضمها بسرعة، فمنحها الرداء الذي طلبته، وأخبرها أنه لا يحب الأضواء.

وعندما جمعتهم سويًا غرفة القيادة المتطورة، وبعد ألا تجاوزا مرحلة اللندهاش المتبادلة؛ هم ذلك الشاب المعتم بقص قصته عليها، وحقيقة ما يحدث حولها من البداية، إلا أن دوي ذلك الأزيز التحذيري قاطع حديثه، وعلى الشاشة ظهرت أربع نقاط متباعدة في الحجم تتحرك في سرعة مخيفة، تخترق تجمعات من النقاط الأخرى، التي سرعان ما كانت تتوقف في

الكود صفر

مرت دقائق عصيبة بداخل وكالة الفضاء الأمريكية ناسا، بعد انتهاء الاجتماع السري المغلق، والذي حضره كل من وزير الدفاع، ومدير المخابرات الأمريكية ومندوب خاص من الرئاسة، ومجموعة من علماء ناسا، وبعض العسكريين بالإضافة لمدير الوكالة نفسها

والذي تم بداخل إحدى القاعات السرية المؤمنة بأعماق وكالة ناسا نفسها، للرئاسة الوضع الحرج المتمثل في ذلك البث الخارق، الذي اعترضته أجهزة الرصد العملاقة في شمال أفريقيا، وتحديداً في صحراء مصر الغربية، بالإضافة لتلك الذبذبات الفائقة التي نشأت من العدم فوق سطح القمر، وتحديداً في قلب فوهة أرسطرخس، أكثر فوهات إظلاماً.

كان حادثاً جليلاً تطلب تدخلاً سريعاً وحاسماً، خاصة وأن الحكومة المصرية لا يبدو أنها رصدت أو اهتمت بما يحدث على أراضيها.

اللقاء كان فاتق السرية، ودارت بداخله معلومات رهيبية، عن حقيقة اتصال ناسا بمخلوقات فضائية، بل وتم إتمام أحد الاتصالات الفائقة عن طريق جهاز غير أرضي، مع قوة كونية صديقة رجحت أن ما يحدث أصله كوكب الأرض، فأجهزتها لم ترصد أي اختراق للمجال الفضائي الذي ترصده.

أماكنها ثم تفقد حاراتها تدريجياً، فتلاشى من فوق الخريطة الحرارية، التي نحدد صورة ثلاثية الأبعاد للقرية التي يتم اجتياحها من قبل أصلان وفريق الشر الذي يصحبه

وعندما تساءلت رضوى عما يحدث، لم يقتحم صوت الشاب المعتم عقلها هذه المرة، بل رأت صورة ذلك الكائن المخيف الذي بدأ في مهمته الوحشية، وبدأ يهاجم أهل القرية في شراسة

ما رآته جعلها تصرخ في عنف صرخات متتالية ليقطعها أزيز آخر، وتظهر على الشاشة عدة رموز بلغة غير معروفة، جعلت الشاب المعتم يقف في مكانه متجمداً كالتمثال للحظات، فما أخبره به الكمبيوتر الحيوي في سفينة كان صادماً، لقد فشلت كل محاولات الاحتواء التي قاموا بها لإنقاذ شريف، ولم تبق إلا الخطوة الأخيرة والتي حاول تجنبها كثيراً.

القضاء على العائل... القضاء على شريف

وأسقط في يده.

...

المعوض كان يحيط بكل شيء ونقص المعلومات أثار ضيق كافة المحتممين، وفي النهاية، تقرر إرسال فريق استطلاع خاص لسبر حقيقة ما يحدث على الأراضي المصرية، مدعومين بقمر تجسس عسكري تم ضبط إحداثياته لتراقب منطقة البث طوال الوقت.

أما بالنسبة لتلك الذبذبة الفائقة فوق سطح القمر، فتم اعتماد الإذن الرئاسي من أجل العمل على إطلاق روبوت فضائي خاص من المحطة الفضائية الدولية، ليعمل على استطلاع تلك الأمور التي ظهرت فجأة على سطح القمر.

لتبدأ عملية الكود صفر بداخل الحدود المصرية.

وكان من الواضح أن الأمور ستتعدد أكثر.

...

عندما يهاجمك فأر لا يمكن أن تمارس في هذه اللحظة رفاهية فقدان الوعي، لأن هذا يعتبر قمة الحمافة، ولا تلم الفأر عندما تفقد بعض أطرافك وتحتاج بعدها إلى إحدى وعشرين حقنة من حقن التيتانوس المؤلمة

هذا السيناريو التحيلي كان بعيدًا جدًا عن قصتنا هنا، فلم يحدث لحسن حظ سعيدة أو ربما لسونه، ولكن القصة مازالت تحتوي على فأر، وسيحتل مساحة هائلة من الأحداث التالية.

فأر لن تنسوه أبدًا، وربما طرق بوابة أحلامكم هذه الليلة، ككابوس مروع.

فعندما استيقظت سعيدة، تلك المرأة كثية السحنة من غيوبتها القصيرة، بداخل ذلك القبر المظلم، كان جسدها المهشم قطعة واحدة، لم يمسها الفأر بسوء على غير توقعنا جميعًا، وكان الفأر الذي هاجم وجهها كان يعابثها فقط، أو أن فقدانها للوعي أفقده حماسه.

كان جسدها بخير حال، هذا لو تفاضينا عن قدميها المهشمتين، واللتين لم تعد تشعر بهما من الأساس.

الحقيقة أن الفأر كان معها بداخل القبر ولم يغادر أو يعمل، حتى إنها لم تشعر بوجوده

كان صامتًا تمامًا على غير عادة الفئران، ويقف على قائميه الخلفيتين في تحفز، وشواربه تهتز دون توقف، وكأنه ينتظر شيئًا ما أو أمرًا ما، خاصة مع عيبه اللتين فقدتا بريقهما وصارتا في بياض الثلج، وهو أمر كان سيصيبها

نازمة قلبية، لو لم يكن الظلام يغلف كل شيء بداخل المفكرة، حتى لشعر
معه بأنك فقدت بصرك

الحديد في الأمر أن القيد الذي كان يكيل فمها قد نمرق، وكأن هذا الأمر
وحده هو الغرض من مهاجمة الفأر لها

لقد عث الفأر بفمها لكي يمزق القيد دون شك

شعرت باشمزاز عاب، وتسلل إلى فمها طعم كريب، ترجمه عقلها على أنه
طعم لحم الفئران، فكادت أن تقيء روحها ذاتها لولا أن تماسكت كي لا
يزداد الأمر صعوبة، خاصة وأنها لن تتخلص من مخلفات القيء بسهولة،
وهي مقيدة وعاجزة بهذا الشكل.

وكرد فعل عنيف، مع شعورها بتحرر فمها من القيد برغم اشمزاز روحها.
قامت على الفور بذلك النشاط المحبب لمعظم النساء، واندفعت تصرخ
في عنف، وتستجدي النجدة من أشخاص غير موجودين، حتى أرهقت
أجبالها الصوتية دون مجيب، فسالت دموعها في غزارة لتفرق وجهها

كانت القوى الوحشية تتابعها عن قرب وعناية، ولم يعجبها ردود فعلها
البشرية، فأحكمت سيطرتها عليها عن طريق تلك الصلة العقلية التي نشأت
بينهما، والتي منعت عن سعيدة في السابق آلام ساقها، وقاموا ببث بعض

المشاعر المختلطة إلى عقلها لتحفيزها، كما عظموا بداخلها شعورها بالجوع
الذي بدأ ينمو بداخلها منذ عدة ساعات، حتى أصبحت آلام الجوع غير
محتملة وتكاد أن تمرق أحشاءها، وطردت أي مشاعر بشرية أخرى.

تعمق التواصل بين تلك الكائنات الوحشية ووسيطتهم البشرية سعيدة.
لبتلشى من داخلها كل إحساس بالخوف ولتبدأ في التوحد مع الأسباد.
فاستسلمت لمشاعر الجوع

كالت الكائنات الوحشية حريصة على تغذيتها وقتل مشاعر الاشمزاز
بداخلها، كي لا يتشوش عقلها، وتقل جودة الاتصال العقلي في هذه
اللحظات الحاسمة.

لسعيدة الآن ركيزة أساسية في خطة العودة. لذا وجب المحافظة عليها
وتلبية حاجات جسمها الضرورية حتى لو تم الأمر رغمًا عنها لاختلاف
لوعية الطعام المتوفر

هذا ما كانت تحرص عليه الكائنات الوحشية، أما موقف سعيدة في هذه
الأناء فقد كان مدعشًا، فهي لم تكن تبالي بأي شيء في الكون غير
جوعها.

لم تعد تبالي بالظلام أو بوحدتها

لم تعد تبالي بمصيرها أو سجنها.

عليها فقط والآن أن نحرس آلام معدتها المتصاعدة.

ولم تتأخر تلك القوى عن مساعدتها، لتبدأ على الفور مهمة الفأر التالية

كان فأراً سمينا، بل لو شئنا الدقة لقلنا إنها فأرة كبيرة الحجم تحمل بداخل أحشائها بعض الصغار.

كان موعد ولادة هذه الفأرة بعد أسبوع تقريبا بعد أن تجاوز حملها الشهر بعدة أيام، لم يكن هناك مجال للانتظار، فقامت تلك القوى الوحشية المسيطرة بتعجيل الأمر عن طريق إرسال رسائل عقلية لأنثى الفأر، قامت على الفور بتعجيل آلام المخاض، واختصرتها من عدة أيام لدقائق معدودة

وعلى الفور تحركت أنثى الفأر في تصميم وهدوء إلى قرب وجه سيدة، الذي أصبح مغطى بالأتربة وبعض الدماء المتخثرة، التي سالت من أنفها وبدأت في عملية الوضع.

شعرت سيدة بالحركة المحمومة فوق صدرها ولكنها لم تبال.. في الأيام العادية لو حدثت مقدمات هذا الهجوم لفقدت حياتها من الرعب

الواضح في هذه اللحظات المروعة، أنه لم تكن هناك أي مشاعر تدفق عبر كيانها إلا الجوع

لذا فعندما غادر الجنين الأول أحشاء أنثى الفأر مختلطاً بالدماء والسوائل الحارة والرائحة الكريهة، انقضت أسنانها الحرة لتنهش في لحمه الطري، دون أن تبالي بحركته المحدودة.

كانت هذه الفأرة تحمل في أحشائها سبعة أجنة صغار لم يكتمل نموهم بعد، كانت هي حريصة على إخراجهم، كما بحثها عقلها، وكان مكان ولادتهم الاستثنائي هو فم سيدة.

سيدة التي لم تُضَيِّع لحظة واحدة في تقديم القرابين لمعدتها الصارخة، وأخذت تنهش في لحوم الأجنة الوردية في شبق ونهم.

كانت تلتهم الجنين منهم على مرة واحدة، بعد أن تلوكة أسنانها القوية.

كان حجمهم صغيراً جداً ليكونوا وجبة مشعة.

وعندما أجهزت عليهم كان الجوع مازال ينهش في أعماقها، ورغبتها في المزيد قوية، وعلى الفور تقدمت أنثى الفأر لتمسحها جسدها الرخو كقربان أخير لإرضاء الأسياد، لتبدأ سيدة على الفور في التهامها، وهي مازالت على قيد الحياة.

لم يكن الأمر سهلاً كما حدث مع الأجنة، وكان فراؤها الوري يتسبب في بعض الضيق في عملية الالتهام، ولكن سعادة كانت تقضم من جسدها الرخو في حماس مبالغ فيه، حتى أن أسنانها طحنت العظام والرأس في قوة مذهلة، بل وروت عظمها من دماغها ومن سوائلها المتدفقة.

وفي النهاية تم الأمر بنجاح.

حقيقة أنها لم تقتل جوعها مع تلك الوجهة الهزيلة، فأننى الفأر لم تكن تتجاوز نصف كيلو جرام مع الأجنة، ولكن آلام الجوع كانت قد توقفت، وأخذت معدتها في هضم الطعام بطريقة أقل سرعة من المعتاد.

الأمر المبهج هنا أنها لم تكن في وعيها تمامًا، وهي تقوم بفعلتها المقرزة هذه، فالكائنات كانت تسيطر على عقلها كما تعلمون، وهيات لها عقلياً لها أنها تتناول طعاماً طبيعياً جداً.

بل وأخذت خطوات إعدادها للمرحلة القادمة، بعد أن استغلت قدرات عقلها في التواصل مع أصلان الذي يحتل جسد زاهر.

وعلى الفور بدأت في بث التعليمات الجديدة

لتطور خطة الاجتياح

...

في هذه الأثناء، كانت مقابر غرب شيرا تشهد حدثاً استثنائياً متفرذاً، ولحسن الحظ أنه لم يكن هناك أحياء ليشهدوا ماحدث وإلا لأصابت عقولهم صدمة مروعة من غرابة ما شاهدوه في اللحظات التالية، أما عن الأموات فقد شغلهم ازدحام مقابرهم، وأمورهم في العالم الآخر، فلم يأبهوا بما يحدث في محيط الجبابة.

الموقف كان عجيبيًا جدًا وغريبًا، بل ومخيفًا أيضًا. خاصة أن كل ما يحدث يحدث في وضوح النهار، والشمس ساطعة تضيء الكون كله.

المعروف والمقبول أن الأحداث المخيفة تحدث ليلاً، حتى كاد هذا الأمر أن يصير قانونًا، فما معنى أن يتم هذا في وضوح النهار، وتحت شمس المشرقة.

لم يعد هناك احترام في هذا العالم لأي قانون، حتى قوانين الظلام.

الآن لو افترضنا أن هناك مُشاهد خارجي، وقع بصره على تلك الأحداث الغريبة، التي تتم جهازًا نهارًا، لغير بكل تأكيد نظريته عن وجود الجن وعن همتهم وشكلهم، وكيف أنهم قد يتمثلون في صورة صبي يرتدي المنامة، وتعالى عيناه بضوء أزرق مخيف

ما حدث كالتالي:

بخطوات متعاقبة متوترة، اقتربت لبنى من حدود الحفرة التي يقوم هشام بحفرها في حماس، بالقرب من مؤخرة قبر أبيهم، وتحديدًا مكان الجدار الذي شاهدت شقيقها هشام يهدمه بقبضتيه العاريتين منذ دقائق، العرق يغمرها، والخوف ينهشها، والقلق يجعل دقات قلبها مسموعة بوضوح، حتى كادت تفر عائدة أكثر من مرة.

بل لقد همت بالتراجع بالفعل، عندما فاجأها ظهور هشام امامها وكأنه خرج من قلب العدم.

فقد قفز هشام من داخل الحفرة التي تراكمت على جانبيها الأتربة، فقرة مذهلة تفوق إمكانات الجسد البشري الطبيعي، عبر بها الحفرة ليقطع طريقها في صرامة وعيناه تتألقان بالضوء الأزرق الساطع.

وكان من الواضح أن هناك تصميمًا قاتلًا يغتال براءة عينيه.

لقد خرج من الحفرة وكله رغبة في الفتك بذلك العدو المتقدم نحوه.

شقيقته.

الطفل المتطور يسيطر عليه تمامًا الآن، حتى إن رؤيته المزدوجة للأحداث قد تلاشت بهائياً، وكان ذلك الطفل قد استطاع إحكام سيطرته على عقله أخيراً.

أصابته المفاجأة لبنى بالصدمة، وعلى الفور استعادت ذكرى كل المذابح التي قام بها شقيقها على الفور، وأيقنت أن هذه هي لحظاتها الأخيرة في الدنيا.

لكن رد فعل هشام التالي فاجأها وأصابها بحيرة شديدة، فعلى مقدار الغضب الذي رآته في عيني هشام، كان رد فعله باردًا، فلم يهاجمها أو يأتي بأي رد فعل يدل على وعي أو إرادة.

لقد توقف في مكانه للحظات كالمذهول، وكأنه روبروت فقط قدرته على الاتصال بالكمبيوتر المركزي الذي كان يتواصل معه ليمنحه الأوامر.

كانت المرة الأولى التي ترى مثل هذا الضوء الأزرق المخيف، وعلى الرغم من صدمتها إلا أنها أفاقت بسرعة، واندفعت نحو هشام لتضمه إلى صدرها بقوة وهي تبكي في لوعة، وهذه المرة لم يتحرك هشام أيضًا، بل ظل على جموده وحيرته، لتحدث الظاهرة المدهشة التالية

فقد تألق جسد لبنى بقوة حتى تحول لشمس زرقاء ساطعة، ومع جمالها الاستثنائي، تحولت لحورية مذهلة الجمال. حتى هي أصابها الذهول مما يحدث، ولأنها لم تكن تحيط بما يحدث حولها علمًا، عزت الأمر إلى الرابطة التي تربطهما.

ولأن الظواهر العجيبة لم تكن قد فرغت جعبتها بعد، فما حدث في اللحظة التالية كان أعجب مما حدث في الدقائق السابقة.

فقد ثارت الأتربة بالقرب منهما في عنف، وشق الصمت أزيزًا مسموعًا. جعلها تتعلق أكثر بأخيها قبل أن يتألق العدم، ويظهر ذلك الشاب المعتم من قلبه، وهو يحمل بين يديه سلاحه الأسطواني الذي تألفت مقدمته المدسة بالضوء الباهت، ليطلق عليهما شبكته الضوئية، التي سرعان ما أحاطت بهما في إحكام، لتطلق عبرها تلك الشرارات الكهربائية المتوهجة، لتصعقهما سويًا.

وليسفط أرضًا في عنف، قبل أن يخرج ذلك الشاب المعتم من حزامه، أسطوانة داكنة ألغاهها صوب الحفرة غير العميقة التي حفرها هشام، لتألق الأسطوانة في قوة، قبل أن تخترق الأرض الترابية الهشة مشيرة حولها عاصفة محدودة من الغبار، لتمضي دقائق معدودة، قبل أن تظهر بعدها الأسطوانة كسفينة فضاء دقيقة الحجم، وأسفل منها يطفو صندوق متألق من الذهب الخالص.

في هذه اللحظة الحاسمة وصلت سيارات الشرطة المدعمة بمصفحتين وعربة أمن مركزي ضخمة إلى المقابر، وسرعتها العالية تصنع عاصفة أخرى

من الضجيج، وعندما هبط منها رجال الأمن المدججين بالسلاح، وبغدوا عملية الانتشار حول محيط المقابر ليحاصروها بإحكام

وقبل أن يستوعب قائدهم ما يدور أمامه من غرائب، ليمنحهم إذن التعامل، تألفت حول الشاب المعتم والشقيقين حالة من الضوء الساطع أعمت عيون الحنود وقائدهم، قبل أن تحدث فرقة عالية، ليختفي الجميع، ويسود الصمت والذهول المكان.

...

لو انقلنا الآن إلى سطح القمر، لشاهدنا ذلك الروبوت المتطور، الذي قطع المسافة من المحطة الفضائية إلى القمر في وقت قياسي بطريقة مثيرة للدهشة، تخبرنا أن ترسانة الولايات المتحدة السرية لا تنتهي ما لديها من حيل تكنولوجية.

كان هذا الروبوت أحد أكثر أسلحة ناسا سرية، ولم يعلن عنه أبدًا، خاصة وأنه مزود بنوع جديد من الوقود التجريبي الذي سيقير خلال السنوات القادمة، فكرة السفر عبر الفضاء، كما أنه كان مزودًا بتكنولوجيا عالية جدًا ذات ذكاء صناعي تفاعلي تتطور مع المواجهات والمهمات المتتالية

لذا فإنه عندما هبط في الموقع المحدد له بين تلال القمر، كنوع من التصويه، شرع على الفور في التقدم نحو مصدر الذبذبة الخارق، بعد أن فقل خاصية الحبراء، التي جعلت هيكله يتماهى مع البيئة المحيطة، ليقطع الطريق دون أن ترصده أي أجهزة رصد معروفة على سطح الأرض.

لم تكن سجلاته تحوي أي معلومات سابقة مقارنة بما ترصده أجهزته الآن، خاصة وأن هذه الذبذبات الخارقة، تعجز أجهزة القياس المدمجة في هيكله العملاق عن تحديد مدى قوتها، فقد وصلت معها الأجهزة لأقصى مدى لم توقفت معلنة عجزها عن المتابعة، كما لم تستطع الأجهزة المتطورة أيضًا حساب مقدار ما تستهلكه تلك البؤرة النشطة من الطاقة لتوليد هذه الذبذبات الخارقة.

حجم الطاقة المستخدم مروع، ولا يبدو أن مصدرها أرضي أبدًا، كما أن تلك الذبذبات لم تكن ثابتة، وتزايد حدثها بمرور الوقت، وكأنها تقوم بشق الفضاء نفسه

حدد الروبوت المتطور بدقة شديدة موقع الذبذبة، ثم انطلق نحوها حسب الخطة الموضوعية، وهو يرسل كل المعطيات الجديدة إلى محطة الفضاء الدولية، والتي كانت تعيد بثها إلى الأرض بفارق عدة ثواب.

كان الأمر مخيفًا جدًا لمن يتابع الأمر على الأرض من العلماء

إن فرصة وجود كائنات فضائية عاقلة حولنا محسومة وموثقة ولم تعد مجرد نظريات، فاللقاءات من النوع الثالث حدثت بالفعل ولكن في سرية شديدة، لقد التقى علماء ناسا والرئيس الأمريكي الأسبق منذ عدة سنوات مع مخلوقات فضائية من داخل مجرتنا، هذه المخلوقات المتحضرة أتت بسلام ورحلت به، وظل التواصل معها مستمرًا حتى لحظة كتابة هذه السطور، والتعاون التكنولوجي مستمر ولكن في نطاق أضيق.

هل لفت نظركم لوجو شركة سامسونج لنظامها الجديد أندرويد، والذي يشبه في هيئته المخلوقات الفضائية القديمة ذات قرون الاستشعار؟ هل لفت نظركم أيضًا أنه يبدو كروبوت أو رائد فضاء غير أرضي؟ هل شعرتهم بالقفزة التكنولوجية العملاقة التي حدثت في السنوات الأخيرة، خاصة مع تطور تكنولوجيا النانو؟ هل لكلامي هذا مغزى؟

هذا ما سأتركه لعقولكم وتقديركم.

إن حقيقة وجود مخلوقات فضائية عاقلة مسالمة تم حسمها كما أخبرتكم، الحوف الوحيد الآن من وجود كائنات أخرى عدائية، يتحول الاتصال بها إلى كارثة مدمرة تهدد كوكب الأرض

وهذه الذبذبات التي يرصدها الروبوت المتطور، تدل على وجود اتصال هائل يسمى لصنع بوابة كونيه ناقلية بين الأبعاد، والمخيف أن هذه البوابة الكونية تشكل بالفعل، وهم يجهلون أي معلومات عن حقيقة ما يحدث.

لقد افترض أحد العسكريين أن قيام أصحاب هذه البوابة باختيار نقطة بعيدة ومحاذية للقُدوم لا يعني إلا شيئاً واحداً.

أن القادمون لم يأتوا بسلام.

ولو أن هذه الذبذبات صناعية، وليست ظاهرة طبيعية كما تؤكد المؤشرات الأولية، فإن الأمر يشبه إحدى إستراتيجيات الهجوم العسكرية، وهي حشد القوات في مكان محايد بعيد عن الكوكب الأم، ليكون محطة احتياح تضمن لهم معاودة الكرة أكثر من مرة، حتى ينجح الغزو.

كانت فرضية مخيفة ومفرعة، والمخيف فيها أنها منطقية، أما المفزع أنها تحدث بالفعل، ومع نقص المعلومات كان عليهم انتظار الروبوت المتطور الذي يشكل الآن فرقة الاستطلاع الأولى الخاصة للأرض، ليرسل لهم ما يتوفر من معلومات، ليقيموا الأمر قبل اتخاذ أي خطوة متسارعة أو متهورّة

ما عليهم الآن إلا الانتظار حتى تتجمع لديهم المعلومات الكافية، ليطلقوا صاراة الطوارئ العظمى، وليصبح الكود صفر واقعاً حتمياً، وأن هناك تهديداً لصالحاً حقيقياً موجهاً نحو كوكب الأرض.

وكان الانتظار يعني المزيد من الوقت الضائع

وعلى الفور اتجهت الأنظار نحو شاشات ناسا العملاقة في انتظار ما ستبثه خلال الدقائق القادمة، وقلق عميق يغزو كافة القلوب.

الجزء الخامس

العزل

الهجين

ارتفع الأثير الحاد بداخل السفينة الفضائية القابعة فوق رمال صحراء مصر الغربية، والتي يخفيها ذلك الدرع المتطور عن العيون وأجهزة الرادار الأرضية، ليتبعه تألق ضوء هائل مبهر، بداخل إحدى غرف العزل المؤمنة الموجودة بداخل السفينة، قل أن يتجسد ذلك الشاب المعتم من قلب الضياء الباهر في مشهد مبهر

ولتظهر بجواره تلك الشبكة الضوئية التي قام عن طريقها بأسر هشام ولبنى. وهي تحيط بهما في إحكام، وليطفو في سماء الغرفة المحصنة ذلك الجسم الأسطواني الذي يحمل مفتاح القوة الثالث، كطوق طائر صغير لا أثر للجاذبية الأرضية عليه.

للاشئ الضياء المبهر لتظهر على وجه الشاب المعتم ملامح إرهاب حقيقي. لم تكن للحظة العيون مع تلك المادة المعتمنة التي تدخل في تركيبه وتخفي الكثير من تفاصيل وجهه.

اختلطت ملامح الإرهاب هذه مع ملامح تفكير عميق مشوب بالقلق، فبرغم كل شيء مازال هو مجرد فرد واحد في مواجهة كل هذه التطورات والمتغيرات العنيفة، التي لا تتوقف طوال الوقت، بل تنتظر من سيء إلى أسوأ.

وبرغم ما يملك من تكنولوجيا وعلم، إلا أنه لن يستطع أن يقاتل في كل تلك الجبهات المفتوحة في آن واحد.

لا بد وأن يأتي له الدعم في أقرب وقت.

كان عليه الآن أن يعيد ترتيب أولوياته، فالأمور أصبحت معقدة جدًا وتحتاج لتحرك سريع وحاسم.

في البداية عليه أن يقوم بعزل هشام ولبنى معًا في مكان واحد، خاصة بعد أن نجحت خطته في الإيقاع بذلك الطفيل المتطور، قبل أن يتحول إلى خطر وتهديد حقيقيين، مع تلك الإمكانيات الاستثنائية التي تجعل قدرته على الاستحواذ وتحفيز قدرات العائل أسطورية، وظهر هذا جليًا في المذابح التي قام بها على طول طريقه صوب المقابر، وبخلصه المدهش من الرصاصة، ومعالجة الجرح.

ولو لم يقم هو بتلك الخطوة الاستباقية، لربما فشلت كل جهوده في احتواء الأزمة بالكامل.

فتلك الرابطة العقلية التي جمعت بين هشام وشقيقته لنى كان لها فضل كبير في نجاح خطته، لأن سيطرة الكائن عقلية أكثر من كونها تكنولوجية، فالكائن نصف آلي ونصف حي.

فمن طريق علوم كوكبه التي تسبق علوم كوكب الأرض بعدة آلاف من السنين، وبصفته عالم وخبير في مجال الأحياء والمخلوقات الفضائية الخطرة، وباستخدام آليات متطورة ومبرجمة، تشبه إلى حد ما تكنولوجيا النانو الأرضية؛ استطاع إحكام الفخ تمامًا على ذلك الطفيل المتطور.

لقد درس هذه الطفيليات في كوكبه جيدًا منذ سنوات، ويعرف سبل لجمها جيدًا، وسبل العثور عليها.

الجزء العبقري في الخطة أنه لم يعترض مسار الطفيل المتطور قبل استيلائه على العائل، ولكنه حصره بداخل جسد العائل ليسهل تتبعه لو فشلت الخطة، ثم حوّل لبنى نفسها إلى شرك جهنمي.

فهذه الآليات المتفوقة، والتي ترمت بداخل عظامها، كان لها القدرة على شل قدرات ذلك الكائن الطفيلي ولحمه، مما مكّنه من احتوائه.

بالطبع لن ننكر أن المعلومات التي حصل عليها قبل بدء مهمته، جعلته يتنبأ بخطوة الطفيليات القادمة بل ويسبقهم بخطوة.

وصحيح أنه ضحى بهشام وجعله طعمًا، وكان هذا يتنافى مع طبيعته كعالم، ولكن الفرصة مازالت متاحة لإنقاذه.

المشكلة الدائمة في النجاة من قصة هذه الطفيليات تكمن في الوقت، العملية معقدة. ومع إمكانيات السيف الحثية المحدودة، يصح الأمر أكثر تعقيداً، وكل هذا سيحتاج لوقت لا يملكه في هذه الفترة الحرجة من المهمة، وليس أمامه الآن إلا إرجاؤه.

لقد ساعدته لبي نفسها دون أن تدري، فقد حدّد عن طريقها موقع مفتاح القوة الثالث، واستطاع في نفس الوقت تحجيم ذلك الكائن المتطور، الأمر لم يكن سهلاً ولم يخل من الضحايا، ولكن بعض الدماء قد توقف نهراً كاملاً منها.

إن هذا المنطق مريض جداً، ولا يستيفه تماماً.

الدماء واحدة، وإهدارها لأي سبب، هو جحود بنعمة الخالق، ولا يمكن أن تُبرر بأي حال من الأحوال.

وكانت هذه النقطة هي أصل تردده وقلقه، فأكثر ما يخيفه في هذه اللحظات القاهرة أن فئاعته بدأت تهتز، وتقل روحه للعنف أصبح واضحاً. لقد كان قرار مجلس الحكم بإيقاف الرحلات إلى هذا الكوكب موفقاً جداً. فالكائنات البشرية تحمل من الشر داخلها، ما يكفي لإصدار قرار آخر بإفنائها، إنها وباء مخيف ينشر الشر في كل مكان.

أقلقته جداً فكرة تمنى الفناء لهذه المخلوقات الأرضية الهشة المليئة بالغرور، فما يؤمن به أن الروح مهما قلت مكانتها أو تربيتها في السجل الكوني هي في النهاية روح، ويجب أن تُعامل بكل احترام وتقديس.

صحيح أنه تأثر جداً بموجات العنف والشر الموجودة على هذا الكوكب الملعون والتي عاصرها بنفسه في إطار مهمته، وهذا قد يكون شيئاً جيداً حقاً في المواجهات القادمة مع قوى الشر المتربسة، إلا أن هذا يؤدي روحه بعنف وبرهقها، فمواجهة الشر بالشر قمة الهمجية، والعزاء الوحيد في الأمر، أنه يوجد في كوكبه من هم قادرون على إعادة تأهيله، فقط عليه الآن أن يُنهي مهمته لوقف نزيف الضحايا الحالي والمحتمل.

وعليه الآن أن يعزل هذه الأفكار السلبية من رأسه كي يستطيع إتمام مهمته، وهو شيء محيف، إن العت نفطرة المخلوقات، كالعت في حياتهم، كلاهما يصنع المسوح.

لديه الآن عدة مشكلات ملحة لابد من مواجهتها

الأولى هي الاحتياج الذي يحدث في تلك القرية البعيدة عن موقعه. والذي رصدته أجهزته بالقرب من موقع تلك القوى الوحشية، وهذا شيء لا يمكن الصبر عليه.

جاء عليه أن ينهي إجراءات عزل هشام ولبنى، لأنه لا وقت هناك لبدء
سلسل العلاج، والذي يتطلب تواجده وتركيزه الكاملين

الثاني عليه أن يقوم بأشع جزء في مهمته الحالية، والذي يتنافى مع طبيعته
فطرته. عليه الآن ودون لحظة تأخير واحدة، التخلص من شريف وذلك
لطفيلي الذي أتم السيطرة عليه

فخلال وقت وجيز لن يستطيع رده، لأن تمكن الطفيل منه سيجعله يحفر
تلك القوى البشرية الخارقة، المستكنة تحت غلاف الحضارة وحمق هذا
الجنس البشري.

إن الوقت هو المقياس الوحيد في ردع هذه الشرور، وهو لم يعد يمتلك منه
الكثير.

والدعم لم يصل بعد.

...

كان من المقرر لفريق الاجتياح الأمريكي المشترك بين وزارة الدفاع وNASA،
أن يدخل إلى الأراضي المصرية تحت غطاء دبلوماسي، ثم يتحرك إلى أرض
المعركة متسللاً دون أن تحاط السلطات المصرية خيراً بطبيعة المهمة، إلا
أن تطور الأمور على سطح القمر، جعل هذا الأمر غير ممكن بأي حال من

الأحوال، نظرًا لما تحتاجه هذه المناورات من وقت لا يمكن السماح
بإضاعته، في خطط فرعية

وعلى الفور تم التنسيق الكامل مع السلطات المصرية، وعلى أعلى مستوى،
من أجل بدء المهمة.

ولأن الأمور قد بدأت تتطور أكثر من قدرتهم على ملاحقتها، فقد تم
استخدام طائرة عسكرية سرية، تعمل بذات الوقود الحديث الذي يعمل به
الروبوت الفضائي، والتي تفوق سرعتها أسرع الطائرات المعروفة خمس
مرات على الأقل، ليصل الفريق المكلف خلال ساعة واحدة إلى إحدى
القواعد العسكرية القريبة من موقع الحدث، ليسبق حضوره قيام فرقة
استطلاع مصرية خاصة باستطلاع المكان، تمهيداً لبدء العملية.

كانت هذه مجموعة من الإجراءات الاستثنائية التي حتمتها الأمور، بعد
التطور الأخير على سطح القمر.

ولم يكن التطور الذي حدث تطوراً عادياً، أو يمكن احتواؤه بسهولة، بل
كان نقلة نوعية وخطيرة في طبيعة المواجهة

فبعد أن قطع الروبوت المتطور عدة كيلو مترات بداخل الحدود المضيئة للقمر، وفور عبوره الخط الفاصل بين المنطقتين، ليدخل متسللاً إلى المنطقة المظلمة، قام على الفور بتحويل نظام الرؤية إلى نظام الرؤية الليلية

بعدها قام بمسح بصري مدني للمنطقة وتأكد من خلوها من الأخطار، ليعبر مجموعة أخرى من التلال والهضاب والفجوات التي اعترضت طريقه، قبل أن يصل لمسافة كيلو متر من موقع اللدبذبات المنشود

ليبدأ الجزء الثاني من تسلسل الرصد، والذي سيتمكنه من تتبع هذه اللدبذبات بدقة أكبر لا تتعدى نسبة الخطأ فيها الثلاثة في كل مائة مليار

وخلال كل ثانية تمضي، وعبر سيل المعلومات المنهمر إلى الأرض، كان الروبوت يشت أن المبلغ الذي دفع في تصنيعه، والذي تجاوز الأصفار التسعة، لم يذهب أدراج الرياح.

قطع الروبوت نصف كيلو متر آخر، قبل أن تبدأ أجهزته المتطورة في رصد الضياء الباهر الصادر من قلب الفجوة المظلمة، ذلك الضياء الذي لأول مرة في التاريخ يجرح عتمة الظلام، في ذلك الجزء المظلم من القمر

أعاد الروبوت مسح المكان، كما أعاد دراسة المستجدات ببرنامج الذكاء الصناعي المتطور المدمج في خلاياه، وقرر أن يقوم بإرسال كافة البيانات

والتحليلات والفرضيات التي توصل إليها إلى الأرض، قبل أن يغامر بتقديم حديد.

ولذلك اعلى الروبوت قمة إحدى الوهاد متوسطة الارتفاع، ثم بدأ في بث كل المعلومات المحدثة إلى محطة الفضاء الكونية، التي قامت أجهزتها على الفور ببثها للأرض.

وبداخل رأس الروبوت لم تتوقف شرائح الذكاء الصناعي البيولوجية، عن تحليل الأمر ودراسته ومسح المكان من حوله، لرصد أي هجوم محتمل. وعندما وجدت هذه الشرائح الذكية أن الخطر في المنطقة القريبة لا يمثل نسبة تذكر، فإنه استحث برنامج الحركة على المضي قدماً ليقطع الروبوت مسافة مائة متر أخرى قبل أن تتشوش أجهزته، وتصاب باختلال مفاجئ غير متوقع مع رصده لجسيمات دون ذرية، لم يرصدها من قبل

وعلى الفور قام بتفعيل برنامج طوارئ خاص حرص مصممه على وجوده، فقام بعزل هيكل الروبوت الخارجي، وقام بتحييده عن استقبال المؤثرات الخارجية، مع تفعيل آلية الانسحاب الحرج، ليقوم جهاز دفع صاروخي مدمج في هيكل الروبوت بالانطلاق بزاوية ميل خاصة، ساحباً معه الروبوت ليخرج بعيداً عن منطقة التشوش لأقرب منطقة آمنة، ولتعود أجهزته للعمل

وبمجرد عودة الروبوت للعمل بشكل طبيعي؛ قام بعملية مسح شاملة لمسافة نصف قطرها ثلاثمائة متر، قبل أن يُثبت هيلكه المعدني عن طريق مجسات إلكترونية خاصة، إلى أرض القمر الصخرية قليلة الجاذبية، وبدأ على الفور في استخدام أجهزة الرصد المتطورة الملحقة، والتي بدأت تُرسل سيلاً من البيانات المخيفة للقاعدة الفضائية الدولية، ومنها إلى الأرض، ليستقبلها العلماء المتحفزون

القراءات هذه المرة كانت تبعث على القلق، فالذبذبات بدأت بالفعل في التصاعد بشكل مذهل، للدرجة أعجزت أجهزة الرصد نفسها عن تحديد شدتها ومداهها الحقيقي.

وحتى مع استخدام أحدث أجيال السوبر كمبيوتر (تيرا سكيل)، والذي تم الاستعانة به بأمر مباشر من الرئيس، لدعم تحليل البيانات، فإن كل النتائج تؤكد ودون شك أن هذه الذبذبات الفائقة تصنع فوق القمر بوابة انتقال كونية حقيقية.

هذه البوابة قادرة عند امتلاك التكنولوجيا الكافية؛ السماح لجيش كامل بكل معداته بالعبور من خلالها، واحتلال القمر وحمله نقطة انطلاق تمهيداً لاحتلال الأرض.

وهو ليس أمراً مستبعداً نهائياً بعد لقاءات النوع الثالث التي تمت مع مخلوقات مجرتنا، والتي تتم منذ سنوات عدة، برعاية عدة حكومات في سرية تامة.

لم إن استخدام الجالب المظلم من قبل قوة كونية شيء مريب، ولكن المريب أكثر هو تلك السرعة التي يتطور بها الأمر، متواتراً مع تلك الرسالة المخيفة التي خرجت من قلب صحراء مصر الغربية

الكود صفر يتحقق، والتهديد الفضائي حقيقي، ولا يعرف الجميع هل يستطيع برنامج حرب النجوم التصدي للأمر أم لا.

والكود صفر: هو تهديد فضائي حقيقي، يستدعي حشد الجيوش، والتنسيق العالمي لمواجهة الخطر.

كل الأمور كانت تدعو للشك، ولكن التحرك السريع له خطورته أيضاً.

أما عن اليقين؛ فقد جاء على هيئة صورة أخيرة التقطتها أجهزة الروبوت المتحفزة، لكائن مدرع معتم يحمل في يده سلاحاً قاتلاً، قام عن طريقه بتدمير الروبوت المتطور، وقطع فيض المعلومات.

هذه الصورة كانت كفيلاً وحدها بإعلان حالة الطوارئ في العالم أجمع

الأرض في هذه اللحظة تواجه أعنف تهديد، ممكن أن تواجهه من أيام
طوفان نوح عليه السلام

غزة من كوكب آخر.

...

هدرت محركات تلك السفينة الفضائية الموجودة في صحراء مصر الغربية
بقوة استعدادا للإقلاع، وبداخلها كان ذلك الشاب المعتم منهمكا جدا في
العمل.

فبعد أن قام بعزل كل من رضوى وهشام بداخل صندوق ثقيل مصنوع من
سبيكة غير أرضية، يدخل في تركيبها الرصاص، قام بتفعيل آلية دفاعية
مدمجة في هيكل الصندوق، والذي كان يُستخدم من قبل في عزل حيوانات
المجرة شديدة الخطورة، التي كان يقوم بأبحاثه عليها، والتي كان بعضها
يمتلك قدرات عقلية معينة تجذب عن طريقها فرانسها.

بعدها قام بتوصيل مفاتيح القوة الثلاثة ببرنامج خوارزمي خاص، من أجل
الغثور على وسيلة محددة لتدميرها، لإيقاف الخطر.

وبينه وبين نفسه لمن حماقة أجداده وحماقة كهنة الفرعون، الذين قاموا
بصنع هذه المفاتيح، على أمل جعل هذه المخلوقات سلاح فناء في
النهاية، لو هدد أي خطر مملكتهم.

الآن أنهى الشاب المعتم الجزء الأخطر من العمل، بعزل هشام ولبنى
ومعهما الطفل المتطور، عليه الآن أن يقوم بالجزء الأكثر قسوة وعنفا في
مهمته، ذلك الجزء الذي لم يعد للأسف يؤرقه كما كان يحدث سابقا

سيقوم بإنهاء حياة شريف العائل الثاني، قبل أن يتفاقم خطره ولا يمكن
احتواؤه.

لقد حانت اللحظة الحاسمة، ولكن عليه في البداية أن يقوم بطقوس الوداع،
هذه الطقوس التي تشمل كل من يحضر الحدث حسب أعراف كوكبه.

لذا فإنه وقف منتصباً أمام الشاشة العملاقة، التي تُظهر غرفة العزل الموجود
بداخلها شريف، ويجواره وقفت رضوى في ذلك الزي الغريب الذي أعارها
إياه، والذي التصق بجسدها فمحاها جمالاً مضاعفاً. ليلمس بيده كره
ملساء بلوحة قيادة المركبة، لعزف في الخلفية موسيقى جنازية كئيبة،
صدمت كيان لبنى بقسوة، وجعلت دموعها تهطل مدراراً، بما يفوق تأثيرها لو
عرفت سب عزف هذه الموسيقى

كان وقع الموسيقى قاسيًا جدًا عليها، حتى إنه ذكرها بكل خيبة أمل مرت بها في حياتها.

إنها لم تعتد هذا التأثير بالموسيقى، فالموسيقى الأرضية سواء أكانت حزينة أو مبهجة فإنها تمنح للروح السكينة، ولكن هذه الموسيقى كان جارحة وكنية، ولو استمرت أكثر لحفزتها على الانتحار.

لم تستطع احترام مهابة اللحظة، فأطلقت صرخة عقلية استقبلها الشاب المعتم على هيئة سؤال، ليحييها إجابة فلسفية لا تشفي الغليل:

- الموت هو أعلى رد فعل يقوم به كائن حي، ونزع الروح هو أبشع الأعمال وأكثرها وحشية، ولكن الموت من سنن الحياة في الكون.

صدمتها الإجابة، فعادت تتساءل بداخل عقلها في روع:

- لماذا تذكر الموت، من سيموت؟ هل تقصدني أنا؟

جاء رده العقلي سريعًا ليبدد مخاوفها:

- لا تجزعي أيتها الأرضية. الموت لمن اختار الموت.

لم تستطع استيعاب منطق، فأرسل لها عدة صور عقلية، أصابها بصدمة كبيرة، فنكست رأسها، وعادت الدموع لتهمر من عينيها المحتقنين، وهي تردد بصوت محقق مهزوم:

- ألا يوجد بديل؟

صمت الشاب المعتم ولم يجيبها، فتعلقت عيناها بسبابته المرتعشة التي اتجهت صوب أحد الكرات الموجودة في لوحة القيادة ليضغطها بقوة، لينطلق غاز مخدر أخذ يفع بقوة، وشريف المقيد في غرفة العزل يستشقه في نهم.

فهمت رضوى معنى الخطوة التي قام بها الشاب المعتم، فنظرت له بامتنان، لتصله رسالتها، قبل أن يصلها بث عقلي محمل بأسى شديد:

- عليه أن يموت ليموت معه الطفيل، وليس عليه أن يتألم.

وبحركة سريعة أودعها كل توتره، ضغط كرة أخرى، قبل أن يتركها ترتد، وليصاب جسده برعدة عنيفة.

وبداخل غرفة العزل، انهمر سائل حمضي عالي التركيز، لبخمر حسد شريف بالكامل، ولتبدأ على الفور، الأبخرة في التصاعد من جسده المحترق، البادئ في الدوبان.

كان الأمر يسير بشكل جيد نحو النهاية، لولا تلك الرجفات المتتالية الصادرة عن جسد شريف المقيد، والتي توضح حقيقة محاولات الطفل المحمومة للتغلب على تأثير الغاز المخلر، رغبة منه في المقاومة.

وبالفعل نجح للحظة واحدة في إيقاف شريف الذي صرخ صرخة واحدة قبل يفقد حياته من الألم والصدمة، ليلتهم الحمض جسده بالكامل، ويستمر تأثيره حتى يلتهم الطفل الذي لم يجد مكانًا للهروب مع كثافة الحمض.

كان المشهد من أكثر المشاهد التي رأتها رضوى بشاعة في حياتها، صرخة شريف الأخيرة رجّت روحها بداخل جسدها، فتمنت لو لحقت به، ورافة بها بدل الشاب المعتم الشائبة، واستعد لانفجارها.

ولم يتأخر انفجار رضوى كثيرًا، فصرخت:

- لماذا، لماذا؟ من أنتم. ولماذا يحدث كل هذا؟

صعقت الشاب المعتم تلك المشاعر البشرية الهادرة، حتى إنه تسلسل إلى داخل رأسها بقدراته العقلية المتفوقة، في محاولة للسيطرة على كل تلك المشاعر السلبية الصادرة عن عقلها، إلا أن عقله تزلزل، وكادت روحه أن تغرق في دوامة من نفس المشاعر التي حاول أن يخلصها منها، وفي هذه

ال لحظة المؤلمة أدرك جيدًا حقيقة التحذير، الذي أصبح قانونًا لعدم الإحتلاط مع هذا الجنس المخيف، وقطع الرحلات القصائية إليه.

فهذا الجنس البشري يمتلك مجموعة من المشاعر المتطرفة التي تُعيد دور العقل تمامًا، وتميل للشر.

لرألت مشاعر رضوى، ولكنه سيطر عليها أخيرًا وبصعوبة، وعبر عقله بثًا لها رسالة بأنه سيخبرها بالقصة كاملة، وهما في طريقهما لمجابهة الخطر الجديد.

وحارج السفينة، كان هناك فريق خاص بدأ في رصد ذبذبات الانطلاق، فريق مصري أمريكي مشترك.

وكان هذا يعني خطرًا جديدًا يجب التعامل معه.

الرحلة

هبط الظلام ومعه هبط الخوف على تلك القرية المنكوبة في جنوب الصعيد، والتي بدأت فيها سلسلة الأحداث المشؤومة.

تلك القرية التي دُفن فيها أصلا ن حيا، ودُفنت أسفل مقابرها تلك الصناديق المطلسة التي تحوي القوى المتوحشة، بداخل مقبرة ملعونة لم يضع عليها كهنة الفراعنة نقشا واحداً، والتي أصبحت فيما بعد مهذا لتلك العمرة المحرمة، التي أهدت للبشرية ذلك الكائن الهجين المتوحش النهم لكل أنواع اللحوم، خاصة لحوم البشر.

في تلك الليلة الحالكة، لم يكن التوتر يغمر شوارع القرية التي غمرها الظلام، وسوقها الكبير فقط، بل كان التوتر يغمر كوكب الأرض كله من أقصاه إلى أقصاه، فالأمور لم تكن مشتعلة بداخل وكالة الفضاء الأمريكية ناسا وفوق سطح القمر، وفي صحراء مصر الغربية فقط، بل هناك دول كثيرة رصدت الأمر، وبدأت تعد العدة للتدخل.

الكل ينظر نحو السماء متوقفاً ذلك الخطر المخيف..

الغزو.

دون أن يتوقع أحد منهم أن الخطر الأكبر ينبع من داخل الأرض نفسها، من تلك الصناديق المطلسة التي دفنها كهنة الفراعنة، في تلك المقبرة السرية عندما عجزوا عن مواجهتها.

الخطر الذي أصبح لديه أنياب ومخالب وأتباع.

وفي قرية أصلا ن كانت هناك كارثة تتشكل، بل إنها تشكلت بالفعل، فقبل عدة ساعات، ثلاث ساعات لو شئنا الدقة، بدأت القرية تُشاهد عهداً مظلماً لم يكن ليواجهها في أعنى كوابيسها.

لقد استغلت المخلوقات المتوحشة ذلك التحول الكبير الذي حدث لأصلا ن، وبَدَل من تركيبه البشري لإنتاج وحش رهيب هو مزيج من جينات الأسيا د وجينات البشر، هذا الوحش الهجين سيعد عهد الظلام، وسيحرر السادة حسب الخطة الموضوعة، بمساعدة أصلا ن المتحول نفسه.

الخطة تتطور مع الوقت، بل وتسبق الجدول الموضوع تماماً.

من الواضح أن النهار التالي لن يشرق على الكثيرين من أهل هذه القرية المنكوبة.

والآن لنعد لمنزل زاهر، وتحديدًا لتلك اللحظة المدهلة، التي التهم فيها ذلك الكائن الهجين حسد معوض وهو على قيد الحياة بعد أن حققه بذلك

السمّ العصي. الذي تركه حيًا وجعله يشعر بكل جزء يُمزق منه، وليموت ألف مرة وهو يسمع صوت أسنان الكائن الهجين القوية وهي تطحن ألياف لحمه القاسية في جشع، ثم لنشاهد تلك المادة الحمضية الحارقة التي أذابت عظامه وحولتها لسائل ارتشفه الكائن الهجين في تلذذ.

كانت تلك اللحظة فارقة جدًا عند السادة، حتى إن عقولهم المترابطة هاجت وماجت، وسرت بداخلها موجات كهربائية غاتية من الحماس. لقد نجحت هذه الخطوة نجاحًا ساحقًا، ونجاحها بحسم أمورًا كثيرة لدى السادة.

سؤال لك عزيزي القارئ!

هل تحب أفلام الرعب المعوي وأفلام الزومبي والموتى الأحياء وكائنات الفضاء الشريرة، أهلاً بك معنا لتتابع ذلك الجزء من القصة، وإن لم تكن! فعليك تجاوزه إلى الفصل الأخير من القصة، ولكن في البداية عليك أن تعرف بعض المعلومات عن هذه القرية المنكوبة، لتحيط علمًا جيدًا بتطورات الأحداث

تقسم قرية أصلان لنصفين، يفصلهما الترعَة، ويُطلق على كل منهما اسم زمام، فزمام شرق يقطنه الأعيان والعمدة وأتاعه، وزمام غرب يقطنه الفلاحون والمستاجرون والبسطاء

يوجد بكل زمام مقهى

أما الطاحونة ونقطة القرية ودوار العمدة وكشك الكهرباء الرئيسي والسوق الكبير، فجميعهم في زمام شرق

البيوت في القرية متلاصقة، والكثير منها من الطوب اللبني، وارتفاعها محدود اللهم إلا بعض البيوت المبنية من الطوب الأحمر وترتفع لستة طوابق، وهذه يمتلكها جميعًا محمد رشاد المرابي المعروف، والذي يسكن في المركز القريب، يفصل زمام شرق عن الجبل منطقة خالية يستخدمها أبناء القرية كملعب لكرة القدم، حيث إنها ممهدة وتنتشر بها الحشائش، ويطلقون عليها النجيلة.

وفي المنطقة المتاخمة للنجيلة توجد المقابر التي تعلو المقبرة الملعونة، ويبعد عنها بمسافة غير بعيدة كوخ أصلان الذي بدأت منه الأحداث. بعد منطقة المقابر توجد عدة ممرات تقود لسفح الجبل، ومنها إلى الجبل نفسه

يقع منزل زاهر بالقرب من الطريق العام الذي يُقسم زمام شرق إلى نصفين، وهو طريق معبد مسفلت من أجل مرور السيارات، الذاهبة إلى المركز أو إلى السوق الكبير.

وعلى ذكر السوق الكبير، فالأربعاء هو يوم التسوق الأسبوعي الرئيسي للقرية، واليوم هو الثلاثاء، ومنذ حلول المساء يتحول المكان إلى مهرجان كبير من البائعين والسماسرة والمشتريين القادمين من القرى المجاورة.

السوق الكبير نفسه يقام في المساحة الخالية الموجودة أمام المسجد، الذي يوحد به مقام أحد المشايخ، والذي لا ينقطع قدوم الحجاج إليه للترك، وبعد صلاة العشاء نخف حركة الأقدام، ونعم الهدوء، ويركن الجميع للاستسلام لسلطان النوم، في انتظار صلاة الفجر وازدحام المكان بالزائرين.

اليوم بالذات لم يرفع أذان العشاء، ولم يكن هناك مصليين.

والسبب واضح جدًا، حيث خرج من قلب الظلام، وتحديدًا من نهاية الطريق العام، كائن مخيف الشكل يشبه إلى حد كبير جنبًا أنثرع ميكزًا من بطن أمه، له ألياب مشرعة، وعينان في حجم قبضة اليد، يعدو ككلب مسعور نحو جانب السوق الشمالي، وخلفه وبخطوات سريعة متصلة ثلاثة من البشر مهتللي الوجوه؛ أحدهم بالغ، وطفلا أكبرهما في السابعة من العمر، تتألق عيونهم بضوء أزرق ساطع.

لم يكن هذا الموكب المخيف يتحرك بعشوائية، بل كان يتحرك في تناعم وتفاهم شديد، وكأنهم يقومون بتنفيذ خطة مسبقة

المركبة هي السوق قليلة، الإرهاق ياد على الوجوه التي انتهت من رص البضائع، أو إطعام ماشيتها، وركنت لتناول الطعام أو البيع، فلم يرصد أحد ذلك الموكب الجهنمي.

أمدد الموكب من ذلك الجزء المسور المتطرف من السوق، والمخصص دوماً للماشية، وعلى الفور تراض كل من أصلان ونعيم وأنيس على هيئة ذلك متساوي الأضلاع، في مركز هذا المثلث يقع ذلك الجزء المخصص للماشية والمحاط بسياج بدائي خشبي.

وامتدت أيديهم لتصنع ما يشبه مثلثًا ضوئيًا متألقًا من أشعة زرقاء عززلت الماشية عن باقي السوق، لينقض ذلك الكائن الهجين على الماشية، ليبدأ الحوار في التعالي ليوقف النائم والغافلين.

...

الطلقت سفينة القضاء بسرعة تقرب كثيرًا من سرعة طائرات الركاب، لتقطع الصحراء الغريبة في طريقها نحو قرية أصلان بعد أن تفاقم الخطر، وتوجه على الشاب المعتم أن يتصدى له.

خاصة وأن المتخصصين القادمين من كوكبه أمامهم بعض الوقت، لاستقبال تلك المعدات الخاصة التي ستحسم الكثير من الأمور

ليترك ذلك الفريق المصري الأمريكي المشترك يجذب شعره من الغيط، بعد أن تلاشت كل الإشارات التي كانوا يرصدونها، مع عدم توفر سفينة الفضاء في مكانها

كان عليه أن ينطلق بسرعة محدودة، وهي السرعة التي حذدها له الكمبيوتر التفاعلي، كي لا يحدث اختلال جسدي من أثر السرعة والموجات التي تعمل على إدارة السفينة، للمسافرين الموحودين على متن السفينة، خاصة رضوى، والتي لا يعرف هو لماذا لم يتركها خلفه كما تتطلب المهمة؟

إن ما يحدث له من تغيرات تقلقه بشدة.

إن جنسه وحيد النوع، وهو يعرف أن هذا الوضع لم يكن كما هو عليه منذ خمسمائة عام بتوقيت الأرض، ولكن هذا ما توصل إليه المجلس بعد الحرب العالمية الأخيرة، والتي قادتها أنثى من كوكبه

فقد قادت أبحاث ما بعد الحرب المدمرة، أن المشكلات في النوع الواحد أقل كثيرًا، كيف وصلوا لهذا الوضع وأين ذهبت الإناث، هو سر دُفئ مع الأحيال التي ماتت، ولم يعد أحد يسأل عنه

والآن أنت تلك الأرضية، لتحرك بداخله مشاعر لم يكن لها أن تتحرك، إن هذا الكوكب بهزيمه شر هزيمة، لابد وأن إعادة تأهيله مستغرق وقتًا طويلاً.

لمط عليه الآن أن يخبر تلك الأرضية بالقصة التي وعد بها، والتي تعود إلى التاريخ، لتفهم حقيقة الأمور.

مات رضوى إلى حد كبير عندما أخبرها الشاب المعتم أنه سيقص عليها قصة، وبرغم أن صورة شريف لم تفارق عقلها إلا أنها شحلت عقلها لتستقبل رسائله العقلية، والعجب أنها كانت تشعر براحة كبيرة

في البداية أخبرها الشاب المعتم بحقيقة أجدادها، وكيف أنهم آخر نسل شعب أطلانتس، وكيف أنها تنتمي لعرق خاص من هذا النسل تملك جيناته قدرات متفوقة، وكيف أنها تمتلك قدرات عقلية متفوقة، رصدها أجهزة المحص أثناء إخراج الطفيل من داخلها، وأن هذه القوة تتركز في ذكراتها الحديدية، و...

في هذه اللحظة هاجمتها ذكرى معينة تلت موت أبيها:

وبالرغم مما يحيط بها من غموض، استمرت على تفوقها دون أن تجد شيئًا معقولاً يصف هذه التبدل المفاجئ، إلا أنها هبة خاصة حصلت عليها مع أول صفعات الصدمة.

لما يحدث لها عند تلقي الدروس هو شيء عجيب للغاية...

انفصال تام عن العالم من حولها، تصحبه حالة عجيبة من الشرود. نفيق بعدها لتقى جميع المعلومات حاضرة في ذهنها إلى الأبد)

عادت لتتصت له من جديد.

كما أن لديك قدرة عقلية أخرى، ولكنها تظهر بشكل أقل على هيئة رؤى، فيمكنك عقلك عند تحفيزه، أن يتواصل لمكونات الوجدان الجمعي لأجدادك، فيمكنك من استعادة ذكرياتهم وعلومهم.

كان ما يتحدث عنه حقيقياً، خاصة مع الرؤى والذكريات العجيبة التي كانت تهاجمها طوال الوقت.

تشتت للمحطات ولكنها عادت لتتصت، لصوته العقلي الهادئ

التاريخ كله متصل أيتها الأرضية، و...

قاطعت هذه المرة قائلة.

- اسمي رضوى وليس "أيتها الأرضية".

صمت للمحطات وكأنه يحاول امتصاص الأمر، وفي النهاية اضطر ليخترق ذكرياتها ليفهم طبيعة الأسماء الداتية.

وفي النهاية استوعب الأمر ولكن لم يتقبله، إن حقيقة التواصل العادي بين البشر جعل الناحية الروحية والعقلية لديهم في أدنى مستوياتها، حتى إن كلاً منهم يضطر إلى رسم روحه بشفرة حرفية يطلق عليها الأسماء، وهو ما يختلف عن البصمات العقلية التي تتميز بها الأجناس الأرقى، وبهدوء يدد من رأسها فكرة سؤاله عن اسمه لأنها لن تكون خطوة ذات معنى، وعاد يكمل.

- التاريخ الكوني كله متصل أيتها الأرض... يا رضوى، سلسلة كاملة من التطور الحضاري والروحي، حتى تاريخكم الأرضي نفسه ظل على هذا السؤال لفترة قبل أن يتفوق الطموح البشري على الجانب الروحي، وظل التاريخ نهراً متدفقاً، حتى شعرت مخلوقات الكواكب الأخرى بخطورة البشر، خاصة في عصر الفراعنة الذي شهد تقدماً رهيباً في مجالات عدة، خاصة في العلوم العقلية والروحية، فقررنا التعامل معه بحزم.

إن الفجوات الموجودة في تاريخ الفراعنة لم تكن صدفة أو عشوائية، هناك قوى في الكون أرادت وقف التطور البشري عند هذه اللحظة الفارقة.

لأن طموح البشر لن يتوقف لحظة عن امتلاك الكون كله والعبث به، إن أسرار الفراعنة الحقيقية ليست كلها على كوكب الأرض، هناك بعض الكواكب المهجورة مازالت تئن أعماقها مما نحويه، والمفزع أن البشر برغم

كل العقبات قد بدأوا في غزو الفضاء، وعقد صداقات سرية مع بعض الحضارات الخاطئة، صحيح أنها محدودة الآن ولكن المستقبل يعد بشر كبير

كوكب الأرض نفسه يعج بأسرار كثيرة، بعضها تضعه الحكومات في أماكن محصنة، مع عبارة سرى إلى الأبد، ولكن البعض مازال هناك في باطن الأرض ويشكل تهديدًا هائلًا للبشرية والكون كله، والمخيف يا رضى هو ذلك السر الذي يقع تحت الهرم الأكبر في غرفته السفلية المحصنة، هذا السر هو ما سيجعل الأرض محطة فضائية كونية دائمة، وحتى تزاح أحجار الهرم وتحرر أسواره بظل البشر في خطر داهم.

من هذه الأسرار تلك الصناديق المطلسة، التي تحتوي على واحدة من أكثر قوى الكون شرورًا وغرورًا

إنها قوى كونية وحشية، تعمل على استعباد مخلوقات الكواكب، وتغذى عليها كجراد كونى، وعندما تنتهي منها، تستخدم علوم هذه الكواكب لمحوها من خرائط الكون المعروفة

هذه الصناديق ظلت على الأرض طوال عشرات القرون، لأنها لم تكن تمثل أي تهديد، وعندما حدثت تلك التغيرات الجيولوجية العنيفة لطبقات الأرض، تحررت تلك القوى جزئيًا، وحاولت الاستيلاء على مفاتيح القوة.

تلك المفاتيح التي يؤدي اجتماعها معًا إلى كسر الحماية التي تمنع تلك القوى من الخروج.

هذه المفاتيح ونتيجة عهد قديم، كان على نسلكم حفظها، ومع الزمن أصبح الأمر مجرد ذكرى، وظلت أماكنها غير معلومة، ولأن الأمر لم يكن يمثل خطرًا، لم يبحث عنها أحد، وظل ذكرها مجرد فقرة عابرة في تاريخ كوكبنا.

مر أجهزة متطورة تركها جيل قديم من أجدادي، بت هذه الأجهزة إشارة محدودة، تعني أن الخطر أصبح وشيكًا، ولأن المسافة التي تفصلنا عنكم كبيرة ونحتاج لأشهر بمقاييسكم لقطعها، تم تكليفي بالأمر لأنني كنت الحرب أبناء جنسي للكوكب، وعن طريق نص صريح في القانون، تحولت إلى يد القانون في هذا الجزء من الكون.

ومن طريق خطة متطورة تمكنت من استعادة مفاتيح القوة، وحاليًا نحن في طريقنا لمكافحة خطر جديد ظهر في المكان الذي توجد فيه الصناديق المطلسة، التي تحوي تلك الشرور المخيفة.

مهم عقل رسوى كل التفاصيل المتشابكة، التي قصها عليها الشاب المعتم، بسرعة مذهلة نتيجة قدرات ذاكرتها الفريدة التي أصبحت مشحونة مؤخرًا، وبداخل عقلها تراصت العديد من الأسئلة، وقبل أن تنبس بأي منها

بدأ الشاب المعتم يجيئها عنها كلها في صبر، وهو يتابع خط سير مركبه،
والذي يشير إلى أنهم قطعوا نصف المسافة أو أكثر قليلاً:

- الحقيقة يا رضوى أنا شعب وحيد الجنس، نستخدم وسيلة متطورة
للتكاثر تشبه الاستمساخ عندكم، والصوت الأنثوي الذي تحدث إليك كان
صوتاً مخلقاً عقلياً لشعري أكثر بالراحة، ولبساعدك في مقاومة الطفل،
وأنا فقط الموحد على سطح السفينة هذه.

صمت قليلاً ثم استطرد وكأنه يزن مقدار المعلومات التي يجب أن يسحها
لها:

- إن كياني المعتم هذه يعود لأن كوكبنا بعيد جداً عن شمس، ويحجبه من
الشمس كوكب آخر يدور في نفس مداره فلا يصله الضوء.

بشرتنا معتمة، ولكن خلايانا مضيئة، ويدخل في تركيب أجسادنا، نفس
المواد التي تدخل في تركيب المادة المعتمة في الكون، لذا فإن الظلام جزء
مهم جداً في حياتنا، ورصدنا خلال رحلاتنا يكون شديد الصعوبة

صمت مرة أخرى ليستريح أسناتها، ثم أكمل:

- خمسة كواكب في هذه المجرة تشكل خطراً مروعا على باقي سكان
المجرة، منها ثلاثة كواكب تدور حول شمس واحدة عملاقة، هذه
المخلوقات أحد شعوبها.

بل هم أخطرهم لأنهم السلالة المندثرة، لقد كان هبوطهم على هذا الكوكب
من أجل نجدة جنسهم الذي أوشك على الفناء، نتيجة حروبه المستمرة مع
كواكب مجموعته الشمسية

وعندما وصلوا إلى هذا الكوكب غلبتهم طبيعتهم الشريرة، فتعاملوا ومع
سكانه بهمجية ووحشية.

وعندما استعان الفرعون بالأجداد بعد هجومهم الوحشي، وبعد أن أفنوا
عدة قرى كاملة، وكادوا أن ينهوا ملكه.

نكالب الجميع من أجل قتالهم. وفي النهاية تم حصرهم بداخل تلك
الصاديق المطلسة.

ومن حسن الحظ أنهم كانوا مجموعة استطلاعية، وعدم عودتهم حطمت
أمل جنسهم في إيجاد وطن بديل، فلم تكرر زيارة هذا الجنس الوحشي إلى
كوكبكم.

دوى سؤال جديد في عقلها، فعاد الاتصال العقلي من جديد ليمتد بينهما:

- الحقيقة أن مصائرنا كلها متوقفة على رد فعل تلك الكائنات.. إننا نحارب المجهول بأقل الإمكانيات، أنا بانتظار مدد خاص في طريقه إلى الأرض، ولو لم يأت هذا المدد في الوقت المناسب، فالجميع في خطر

أنهى عبارته لبسود صمت تام لا يقطعه إلا هسيس المحركات التي تهدر في قوة في طريقها نحو المجهول

...

بعد انقطاع الذبذبة الناتجة عن السفينة الفضائية، التي أقلعت في سرعة وهدوء، غضب أفراد الفريق الأمريكي، وانتقلوا على الفور إلى الخطة (ب)، فأخرجوا من جمعيتهم بعض الأجهزة المتطورة الخاصة بالرصد والتبع، والتي كشفت للعلماء المصريين، جيلاً جديداً متطوراً من هذه الأجهزة، لم يكن عليهم أن يطلعوا على سر وجوده، ولكنها الضرورات التي أصبحت تسيح العديد من المحظورات.

على الفور عادت الحياة لباقي أجهزة الرصد بعد أن تم توصيلها جميعاً بتلك الأجهزة الحديثة، عن طريق وصلات خاصة حملها معهم الفريق الأمريكي، لتعيد رصد ذبذبة الدرع، وعن طريق التغيرات الحادثة في أماكن انطلاقها، من زيادة سرعة الهواء والحرارة وغيرها من المتغيرات المصاحبة

وحلال دقائق معدودة وتنسيق أمني رفيع المستوى، انطلقت طائرات الجيش المصري لتطارده ذلك الحسم المجهول بالنسبة لهم، بعد أن أميحت إلى طائراتهم معدات تكنولوجيا متقدمة في مجال الرصد والتبع، لدخل فيها تكنولوجيا فضائية غير معلومة إلا للحكومة الأمريكية

وهذه الأجهزة كانت قادرة على تحديد موقع تلك السفينة الهاربة، رغم احتفالها عن الرادار والشاشات، بتضافرها مع قدرة القمر الصناعي العسكري المصري، على مسح مساحات شاسعة في وقت محدود.

ولبدأ أخطر مطاردة في التاريخ.

القبّة

وبالقرب من سوق القرية الكبير، صنع كل من أصلان ونعيم وأيس مثلاً صوتياً محدوداً، حول تلك المنطقة المنيحة، التي تفص بما يفوق على ثلاثين رأساً من الماشية، والمعدة لبيعها في الصباح الباكر، للتجار والجزائريين القادمين من القرى المجاورة.

هذا المثلث كان بمثابة منطقة عزل محدودة، منحت لذلك الكائن الهجين القدرة على العبث والغذاء.

فقد هاجم الكائن الهجين أول مجموعة من الأبقار، وقام بحفنها بذلك السم العصبي الذي يعمل على تقليل قوة الإشارات العصبية المتوجهة صوب المخ. مما يقلل نسبة الصدمة، ويحافظ عليها حية لتعذب قبل أن تموت.

هاجم خمسة من الأبقار قبل أن تغلب شهيته، ليبدأ في يقر بطونهم على التوالي وإخراج أمعائهم التي تدلت في مشهد مثير للشفقة، جدير بمسلسل، ليبدأ على الفور في التهامها.

كان المشهد مروّعاً، خاصة للباعة والتجار الذين تجمعوا على صوت خوار الأبقار المتألم، وذلك الكائن الهجين المتوحش يفتك بهم.

حاول أحد التجار أن يمر أحد حيوط الصوء المتألقة عدواً، في محاولة لاقتد أبقاره من مصيرها النع، لينق الصوء القاتل حده إلى نصفين. بعض الأمعاء من داخلها، ونفى عياه الفرعتان معتقدان بعبيهم الموهجين.

بداخل السباح كان الكائن الهجين يمزج وعباه الصدمات تالقات في شهوة ولذة، ان بهمه غير محدود. ففي وقت قبلي تمكن من التهام بقرة ونصف، قبل ان يبدأ في شهوة بمهاجمة باقي القطيع وتمزيقه إرباً، كان يحلو له أن ينق الطون، لتهاوى الأحشاء والأمعاء أسفل الحيوان المدهول.

بعض الإناث من الأبقار كانت تحمل أجنة، هذه الأجنة التهمها الكائن الهجين في شبق. أمام أعين أمهاتها الحاحطة من الألم والمعاناة. وفي دقائق معدودة كان المشهد بداخل السباح الصوني يشير استمزاز أي شخص.

حور من الدماء المتخثرة، تسح بداخلها أحشاء وهياكل الماشية. بعض لامية مارال السم العصبي يبقها على قيد الحياة، على الرغم من آلامها تعدت نصف حدها. ويعيوبها تلك النظرة الزجاجية لمسلسلة التي تير القنصرية في الأبدان.

كل يعوي وقد سقط على ظهره متأثراً. وقد رفع قائمته الأماميين إلى الأعلى، وهو سحبت عن نصف سفلي مفقود

وحلف الساج تجمع العشرات من الناعة والأهالي. وأتى بعضهم حاملين الساق

نحن في الصعد. حيث يتوافر السلاح في كل منزل. كما يتوفر الماء والكهرباء

بل وحرروا بعضهم على إطلاق رصاصاتها نحو أصلا. الذي لم يتحرك قيد أنملة. والرصاصات ترتد عن حده لتصيب مطلقها في مقتل. وكان هناك درعا ما يحميه منها

أثم الكائن الهجين المجزأة. وأشع نهمة وجوعه. ليتخلى كل من أصلا وأنيس ونعيم عن وقتهم. ويتلاشى المثلث الصوني لينطلق الكائن الهجين بعد أن تصاعف حجمه مرتين. ليهاجم المتحمهين وتبدأ المحزة الثانية

هذه السرة لم يظهر كحسين. بل تغير مظهره الخارجي بشكل جذري خاصة عندما كنت حده تلك الحراشف القامبة. ليصبح حده أقرب لحدع شجرة تم تقليمه حديثا

ثم يتحرك على قدمين كالديناصورات والعظاءات، مخالبه أصبحت الحاجر وأنيابه كالحراب.

في بداية هجومه مزق أطراف أحد التجار الذين يحملون البنادق، وتركه ليألم بعد أن حققه بسنمه العصبي، إن ما يبحث عنه الآن هو نشر الخوف والفرع، ونشر المشاعر السلبية التي تمهد لسيطرة عقلية هي الأولى من رومها على هذا الكوكب.

لذا فإنه ترك ضحيته البشرية الأولى لتألم، ليتحرك بعدها بخفة ورشاقة. هاجما ضحيته الثانية

شاب مرتجف فقد القدرة على الحركة من الصدمة، ليغرس أنيابه في رأسه أطبع بجانبها الأيسر وتفقاً العين اليسرى قبل أن يتأثر المخ في مشهد دامي.

المنابع قد يتوقف قلبه من الهلع، خاصة مع تلك النظرات غير المصدقة التي تكسو وجوه المحتصرين.

تلك الثواني الفاصلة بين الموت والحياة، تحمل من الدهشة أكثر مما تحمل من الألم.

إحدى النساء المنهولات انطلقت لمسافة مترين تسحب خلفها أحشاءها،
قبل أن يلتهم المخلوق حنجرتها.

أعداد من سقط في اللحظات التالية بين بقر وقطع والنهام، تجاوزت خمسة
عشر، قبل أن يتوقف المخلوق دون مقدمات عن نشاطه الدموي.

ليبدأ أصلان ومعه نعيم وأيس في توجيه عقول المتجمهرين عقليًا بعد أن
كسرت إرادتهم، وجعلهم الخوف لقمة سائغة للسيطرة العقلية

ليصطفوا جميعًا في حالتهم الرثة، غير مباليين بالجثث الملقاة في كل مكان
دون احترام، ولا تلك الأطراف أو الأحشاء التي تهرسها الأقدام، ولا
المصابين الذين يتألمون بطريقة تمزق نياط القلوب، فلا هم ماتوا ولا هم
وجدوا من يسعفهم ويخفف عنهم آلامهم، بعد أن حقنهم ذلك الكائن
الهجين بسمة العصي الجهنمي

اصطفوا جميعًا - حتى الأطفال - في صفوف طويلة منتظمة، قبل أن
يقودهم أصلان صوب المقابر، لتحدث ظاهرة أخرى مدهشة.

فكل منزل كانوا يعبرون أمامه كان يخرج من بداخله ينضم للمسيرة التي بلغ
طولها نصف كيلو متر، وفي يد كل منهم فأس أو معول أو رفش، وعندما
وصلت الحشود إلى المقابر لم يعد في النجيلة مكان خالي لبشر.

كان المشهد مع هبوط الظلام وغياب القمر مروّعًا.

حش من الفلاحين رثي الهيئة، مع بعض الأهالي بمناماتهم، يصطفون
كحش من الموتى الأحياء في قلب الظلام، وكأنهم بانتظار خروج الشيطان
أو المسيح الدجال.

وفي لحظة واحدة اصطط الجميع بطريقة غريبة تشبه زهرة اللوتس، ليسود
معدنا صمت رهيب لا يقطعه إلا صوت التنفس المنتظم لتلك الصفوف
المأسورة عقليًا

كم من الزمن مر عليهم في هذا المكان؟ لا أحد يعرف تحديدًا، لقد تلقوا
أمر الاصطفاف، ولو ظنوا واقفين على هبتهم المتصلة حتى تغارق الروح
أحسادهم فلي يبالوا

سهم فقط أن يتفقدوا ما يملأ على عقولهم

بعد دقائق ممتدة توارت فيها كل الأصوات، حتى أصوات المخلوقات
البليلة التي فاجأها ما يحدث، فسكنت أعشاشها وجحورها، حاءهم الأمر
العقلي، فأخذ الجميع في التفرق عبر صفوف المقابر.

وبدأت أكبر عملية انتهاك للقبور منذ انتهاك الكيان الصهيوني قرى
المسطين بعد تهجيرهم من أجل بناء المستوطنات.

وبعد هدم مجموعة كبيرة من القصور، انهمك المستحودون عقليًا من الأهالي في الحفر، فكان الفأس ينزل فوق الجثث الحديدية ليمرقها، والقديمة ليهشمها، والأقدم ليشرها في الهواء

اختلط الرفات الممزق بالأتربة ومخلفات الحفر، من لم يكن لديه أداة يحفر بها كان يستخدم أظافره أو عظام الموتى في الحفر.

وبعد نصف ساعة، تحولت منطقة المقابر إلى أثر بعد عين.

لم ينسوا بالطبع أن يخرجوا سبعة كتيبة السحنة، وأمنوا لها مكانًا مريحًا. فهي برغم كل شيء أصل ما يحدث، وعقلها هو جهاز البث العقلي الرئيسي.

لم تمض الأمور بسلامة حتى النهاية، فبعض الأهالي بعد مضي الوقت كانوا يقاومون حقل السيطرة العقلية لسبب غير مفهوم، فكان المخلوق المهين يمزقهم إربًا، ويشرع في التهامهم قبل أن تزول ملامح الدهشة من وجوههم

حجيم أرضي كامل كان يمتد هناك في منطقة المقابر، وكأن غضب الله قد اصطفى هذه القرية.

وبعد ساعة كاملة ظهرت حدود المقبرة الخارجية.

كانت مقبرة حجرية ذات قاعدة معدنية عجيبة، صممت فوهتها تلك السيدة المسنة التي عثرت عليها، لتحول في لحظة إلى جثة محترقة متفحمة تصاعد الأبخرة من كل مكان في جسدها، فلم تجد حتى القرصة لتصرخ، دون أن يبالي أحد باحتراقها

المشراوات احترقوا تباعًا حتى ظهرت المقبرة بالكامل، واختلطت رائحة الموت مع رائحة اللحم المحترق

ظهرت المقبرة كهزم مقلوب يتحدى الجاذبية، مهشم من جانب واحد، ومن داخله ظهرت الصناديق الثلاثة، دون أن يجزؤ أحد على لمسها

وفور ظهور الصناديق توقف الجميع وساد الصمت، ورفع الجميع أنظارهم صوب السماء.

...

استقبلت أجهزة الاتصال في السفينة الفضائية رسالة عاجلة قادمة من القمر. قرأها ذلك الشاب المعتم، لتظهر على وجهه ملامح الامتعاض الشديد، وهو يتابع عبر الأقمار الصناعية الأرضية، التي استطاع قرصنتها عن طريق برنامج اتصالات خاص مكنه من السيطرة عليها، تطورات الأمور في تلك القرية القريبة، وقلبه المزدوج يعتصره الحزن والألم، من همجية ووحشية ما يحدث هناك، لتخبره الرسالة بأن الدعم سيصله قريبًا.

م كان يرصده في هذه القرية من هول، هو ما حمل كلمة قريبًا هذه متأخرة للغاية. لذا فإنه مع المعطيات الجديدة التي كان يرصدها طوال الوقت. وبلاستعانة بكمبيوتر السفينة التفاعلي، وبالإمكانات المتاحة لديه، بدأ وضع خطة جديدة للاحتواء.

إنه ليس مقاتلاً، ولكنه تلقى تدريبات إلزامية لمدة عام كامل في إحدى الوحدات العسكرية، أبرزت ما لديه من مهارات تخطيطية وقتالية.

وعلى كل حال عليه أن يحاول.

كان كل ما يسيطر عليه ويزعجه، هو ذلك الكم المخيف من الضحايا الذي يتساقط دون هوادة، وكانت أول خطوة في خطته الوليدة أن يوقف تلك المجازر التي تحدث في القرية دون تأخير.

وبرغم فقر ما لديه من معلومات، والذي ترتب عليه جهله الكامل وعدم قدرته بالإلمام بمخططات وتريبات تلك الكائنات الوحشية القادمة من أعماق التاريخ، فإنه لن يقف حتى تتعظم شرورهم أكثر من هذا، ولا بد له من إيقاف سيل الضحايا المنهمر.

وفور وصول مركبته الفضائية لحدود القرية، ارتفعت إلى أعلى بطريقة رأسية ناعمة، ثم توقفت للحظات غطًل خلالها الدرع المتطور، ليتمكن من بدأ الجزء الأول من خطته

وعن طريق قاذفات خاصة، كان يستخدمها في عزل قطاعات ضخمة من غابات كوكب (بيجور) في مهمته الأخيرة، لحصر الحيوانات الفضائية محل الدراسة، بدأ في إطلاق عدة مجسات متطورة، يبلغ طول كل منها ثلاثة أمتار، وتنتهي برأس متألقة، زارغًا إياها في محيط القرية، ليفصل بين كل منها عن الآخر كيلو متر كامل، لتصنع في النهاية دائرة شبه مكتملة حول القرية من النقاط المتألقة

وقبل أن يتطلق المجلس الأخير ليحتل موقعه، حدثت الكارثة المفاجئة.

فقد أصاب - وبشكل مباغت - هيكل السفينة الخارجي صاروخ أرضي شديد التدمير، لم ترصد اقترابه راداراتها المتطورة، هذه الإصابة العيفة أهدرت من طاقة السفينة الكثير، وأفقدتها توازنها في لحظات، وعندما حاول الشاب المعتم تفعيل منظومة الدرع الإشعاعي، تألق للحظات قبل أن يخبو محققًا له أسوأ كوابيسه.

القراءات التي أمامه كانت توحي بعشبة الموقف، فلم يتوقف تأثير الضربة المفاجئة على الأضرار السابقة فقط، بل امتد لأجزاء كبيرة أخرى من السفينة الفضائية، ومقدار الخسائر الأولية الآن لا يمكن حصره دون فحص دقيق.

كان من الغباء الشديد أن يدخل حربًا مماثلة بسفينة فضاء بحية، لا تملك إلا درعها وبعض الأسلحة المحدودة، التي تُستخدم لتدمير الشهب والنيازك التي تعترض مسار السفينة خلال رحلاتها العديدة عبر المجموعة الشمسية، خاصة وأن العالم كله محتشد ضده

انطلق الصاروخ الذي أصابه من مسافة بعيدة، صاروخ مزود بتقنية خاصة تمنع اكتشافه. تقنية طوريتها معامل الجيش المصري، وهامهم نسور الجيش المصري يقتربون في حرم من موقع سفينة الفضاء، مستخدمين تلك الأجهزة الأمريكية الهجينة لرصدها.

ولديهم أوامر بالتعامل المباشر.

شلت الصدمة الشاب المعتم لتواب معدودة، خاصة وأن التطور الأخير قلب كل الموازين رأسًا على عقب.

لقد اعتمد منذ هبط على سطح هذا الكوكب على السرية والاختفاء، لتجنب أي مواجهات جانبية مع شعوب هذا الكوكب، الذي بلغ تطورًا ماديًا مخيفًا جعله قادرًا على رصد كل شبر فوقه.

لم يكن هناك وقت الآن لرفاهية الندم أو اليأس، أو البحث عن مصدر الإصابة.

الأولية عنده الآن هي عزل القرية تمامًا لحصر الخطر بداخلها، في انتظار وصول الدعم والمتخصصين، الذين تدربوا منذ خرجوا من داخل أنابيب الاخبار، لمواجهة مثل هذه المواقف المشتعلة.

لذا فإله وجه كل جهوده نحو إطلاق المجس الأخير، وبمجهود عنيف نجح في تحديد مكان الإطلاق، وسفينته الفضائية تتأرجح في قوة، ليهبط المجس الأخير في قوة مختبرًا الأرض في موضعه المحدد.

لقد خدمه القدر حتى الآن، فلم تتعطل القاذفات الجانبية لتكتمل دائرة النقاط المتألقة حول القرية، ولتكون فور اختراق المجس الأخير للأرض لفة إشعاعية عملاقة عزلت القرية تمامًا عن العالم الخارجي، وبدأخلها بدأت السفينة الفضائية نهبط هبوطًا اضطراريًا خطرًا نحو حقل يقص بأعواد الذرة، لتهشمها وتسحقها قبل أن تستقر فوقها تمامًا، ليبدأ برنامج حصر الأضرار في عمله.

كان تكوّن القبة المفاجئ مفاجأة قاتلة لنسور الجيش المصري، الذين ألهب حماسهم إصابة ذلك الجسم المجهول، خاصة بعد أن ظهرت من العدم لتعرض مسارهم في قوة وعنف، لتتحول إلى جدار إشعاعي شديد القوة، سحق هاتين الطائرتين المرعيتين المتقدمتين في لحظة واحدة، لتنفجرا بشكل مروء قبل أن يتساقط عظامهما في مساحة واسعة خارج القبة

كان هذا المصير هو مصير الطائرات الأربعة الباقية من التشكيل المهاجم،
لولا أن امتص قاذوها الصدمة بسرعة مذهلة تدل على مهارة عالية.

فخفصوا سرعة مقاتلاتهم إلى النصف قبل أن يطلقوا مظلات الطوارئ.
لتخفف سرعة الطائرات أكثر، لينطلقوا في مسارات حرجية حنتهم
الاصطدام بالقبة، ليتفادوا سطحها المتألق القاتل، وينسحبوا بعدها بتكتيك
منتظم تدربوا عليه كثيرًا.

لينقلوا بعدها إلى استخدام أدوات الملاحة اليدوية الشراعية، خاصة وأن
المجال الكهرومغناطيسي المحيط بالقبة أدى إلى حدوث احتلال وفني في
أجهزة القيادة، قبل أن يدور كل منهم دورة كاملة بعد أن استعادوا سيطرتهم
على طائراتهم المقاتلة، ليتخذوا بتسيق مذهل تشكيل رأس السهم للهجوم،
وكل منهم يرغب في الثأر لرفاقه.

وفي نفس الوقت، كان الكائن المعتم قد حصر الأضرار الحادثة بداخل
سفينة الفضاءية، لتغشاها موجة هائلة من اليأس والقنوط، حتى إن رحمة
عنيفة اجتاحت جسده. كان يتابع ذلك الهجوم الوحشي، من الطائرات
المقاتلة التي تراصت في وضع شهير للهجوم. قبل أن تطلق صواريخها
شديدة التدمير نحو القبة التي تألفت في قوة، قبل أن تصد الهجوم بكل
بساطة، وكأن تلك الصواريخ القوية لا تأثير لها عليها.

المخيف لم يكن ما يحدث خارج السفينة الفضائية التي فقدت درعها
بالكامل مع هبوطها العنيف، ليظهر هيكلها المعدني المتألق الشبه بالأطواق
الطائرة، الذي تحيط به تلك الجسور المعدنية الكثيرة التي تكوّن حولها
شبكة من معدن معتم، جعلتها تشبه سجنًا كونيًا متقلًا، بل ما كان يحدث
بداخلها

فبداخل السفينة الفضائية التي حيدتها الأضرار، تألفت تلك الصناديق
الثلاثة، التي تحتوي بداخلها على مفاتيح القوة، بقلب تلك الخزنة المؤمنة
التي تم جمعهم بداخلها بواسطة ذلك الشاب المعتم، المنشغل في إصلاح
بعض الدارات العجيبة في لوحة القيادة، بعد أن تلقت ترددًا عقليًا فائقًا،
جعلها تنفتح في هدوء، لتطفوا من داخلها ثلاثة قضبان معدنية متماثلة،
تحركت بداخل كل منها آلية شديدة التعقيد جعلتها تنفصل عن كمبيوتر
السفينة، وتفسد عمل تلك الخوارزميات التي كادت أن تفك شفرتها، قبل أن
تعمل على اندماجهم، ليكونوا ما يشبه قضيبًا مستطيلًا طويلًا من المعدن،
تألق بكلمات هيلوغرافية قديمة ومخيفة.

ولم يتوقف نشاط هذا القضيب المطلسم عن حدود طفوه وتوجهه بداخل
الخزنة، بل تحركت بداخله تلك الآليات المعقدة، لينطلق من أطرافه تردد
صوتي عالٍ، استقبلته تلك الصناديق المطلسمة في نهم، لتستجيب آليات
مماثلة بداخل الصناديق المطلسمة الموجودة داخل المقبرة الملعونة،
وخلال لحظات كانت تلك المخلوقات الوحشية قد تحررت.

الجزء السادس

أبناء السماء

أطباق طائفة

تصاعدت حدة الذبذبات فائقة القصر بترددات غير مسبقة، فوق سطح القمر، لدرجة أن أرض القمر نفسها أخذت في الاهتزاز، وكأن القمر نفسه يتهاى للخروج عن مساره.

وحول تلك الفجوة القمرية العميقة التي تتكون بداخلها البوابة الفضائية، ظهرت ثلاثة كائنات مدرعة، تتطابق مع ذلك الشاب المعتم في الملامح والهيئة الخارجية، وكأنهم توائم متماثلة، كدليل لا يقبل الجدل على تطور أبحاث الاستساخ على ذلك الكوكب إلى درجة رهبة.

الاختلاف الوحيد بينهم وبين ذلك الشاب المعتم، هو ذلك الزي المدرع المعتم الذي يغطي أجسادهم بالكامل، مع تلك الخوذ النصفية التي تغطي نصف الوجه والعيون، ناهيك عن أن الزي مدجج بالكامل بالأسلحة القتالية الفتاكة

كانت عيونهم المتوهجة بالضوء الأزرق الساطع مركزة على مركز تلك الفوهة التي تشع بالضياء دوناً عن باقي المكان من حولها، في تلك المساحة حالكة الظلمة من الجزء المعتم للقمر، وقد ظهر على وجوههم تصميم رهيب، وانتظار حذر وترقب.

وفي اللحظة التي دوى فيها الأزيز تراجع الجميع إلى الخلف ووقفوا وقفة عسكرية منتظمة، وعيونهم تتابع تلك المركبات الفضائية، والتي تشبه جميعها الأطباق الطائرة التي احتلت مانشات الصحف لفترات طويلة، لتسير فضول العالم، والتي بدأت تخرج من قلب الضياء غير ملفتة لجاذبية القمر الضعيفة، لتنتظم فوق سطحه غير المنتظم في دقة شديدة، قبل أن تتوقف الدبذبات ويحبو الضياء، وتبدأ أجهزة البوابة في إعادة الشحن استعداداً لرحلة العودة.

وبدون لحظة تأخير واحدة، ويتناسق وتناغم دقيقين، دخل كل مقاتل مدرع إلى طيفه الطائر، والذي يبلغ حجمه حجم طائرة بوينج حديثة، قبل أن تبدأ رحلتهم نحو الكوكب الملعون. كوكب الأرض.

وفور رصد علماء ناسا ظهور تلك الأطباق الطائرة، عن طريق تليسكوب فضائي تم تعديل زوايا الرصد الخاصة به ليشع حركة القمر.

وبالقرب من الغلاف الجوي، بدأ تسلسل أعمار حرب النجوم في العمل. والتي ادّعت الإدارة الأمريكية وقف العمل به منذ عدة سنوات، تبعه انطلاق عشر سفن فضائية صلبة مقاتلة، اخترقت المجال الجوي بسهولة وفي سرعة مذهلة. تدل دون شك على تسرب أمر ذلك الوقود المتطور الأمريكي التجريبي إلى الصين.

ولم تترك روسيا، ذلك العملاق الصاعد من جديد، الأمر دون أن تدلي بدلوها فيه، فقامت بتفعيل منظومة راجمات صواريخ خارقة، تحمل رؤوساً نووية ذات قدرات متفوقة، ويتم التحكم بها كالماترات بدون طيار، وجعلتها تنطلق بالفعل صوب القاهرة.

وبدا أن دخول الكائنات المدرعة إلى داخل الأرض لن يكون سهلاً بأي حال من الأحوال.

فكل دولة أصبحت تصحي بعض أسرارها الحربية من أجل الذود عن الكوكب.

دون أن يدري أي من قادتها أن ما يحدث هو حرب كونية ضروس لإنقاذهم، وإنقاذ كوكبهم.

ولكن موعد التفاهم والحل كان قد مضى منذ زمن.

انتهى الشاب المعتم، من إصلاح ذلك الجزء التالف بلوحة القيادة، بأن قام باستبدال بعض الدارات بدوياً، ليعود كمبيوترها التفاعلي للعمل بشكل جزئي، راصداً مجموعة أخرى من الأضرار لم يكن هناك مجال أو وقت لإصلاحها.

كل هذا الكم من المفاجآت السينة أخذت تهبط على رأسه كالصواعق، مما أصابه بحالة من السخط والعداية لا مثيل لها.

الأمر كانت مأساوية بالفعل إلى أقصى مدى، وتلك المشاعر المتطرفة التي كان حذرًا من سيطرتها على روحه؛ بدأت تنشب مخالها في كيانه

عصف به غضب شديد، خاصة عندما فشلت كل جهوده لاحتواء الأزمة، فعند كل ما قام به وكل ما خطط له، هاهي المخلوقات الوحشية تتحرر أخيرًا، وكأنها كانت على علم بكل خطواته ونهيات لها. الذي يجهله هو كيف استطاعوا الوصول لذلك التردد العقلي الفائق، الذي جعلهم يستطيعون السيطرة على مفاتيح القوة؟ هل كان هناك خائن بين الكهنة. ولو لم يكن فكيف عرفوا كل تلك المعلومات وتحركوا من خلالها؟

هو على يقين أنها بلا شك مخلوقات متوحشة، ولكنها ليست حمقاء. إنه هو الأحمق لأنه صدق أنه بقدراته المحدودة يمكنه احتواء أمر مماثل.

تصاعدت حدة الغضب بداخله إلى درجة مخيفة، خاصة وهو يسترجع تلك اللحظات العصيبة التي مرت عليه، أثناء قيامه بعملية الهبوط الاضطرابي العنيف، بعد إصابة مركبته الفضائية بذلك الصاروخ المخيف، الذي استطاع خداع أجهزة الرصد وإصابتها في مقتل.

كم هو أحمق لأنه أزال الدرع قبل أن يتأكد من عدم وجود من يلاحقه.

شعر بدهشة شديدة من إمكانية امتلاك البشر لتلك التقنيات الحديثة، وشكر الخالق على نجاته، ثم شرع في تفقد الأضرار الجديدة التي لحقت بالمركبة، والتي أظهرها الفحص الأخير، لترتفع دقات قلبه المزدوج، وليبدأ في ضخ دمانه المشعة إلى خلاياه بطريقة محمومة، وخطيرة.

كانت الخسائر فادحة بالفعل.

لقد فقد في البداية درع الحماية بالكامل، وهبوطه العنيف المفاجئ بعد ذلك الهجوم العاصف، أدى إلى تحطم الدفة وفقدانها لكل قدرة لها على التوجيه، مما أدى إلى اصطدامها بالأرض في عنف، لتصاب رضوى بإصابات بالغة، وتسقط على أثرها في غيبوبة عميقة بعد أن تضرر رأسها بشدة، وهي تصرخ باسم أبيها في عنف يمزق نياط القلوب.

ليزداد الأمر بداخله سوءًا.

لم يتجاوز هذه المحنة بسهولة، لقد صار سريع التأثر والانفعال، لقد أصابه فيروس البشرية.

كان ما يشغل عقله ويؤرقه في هذه اللحظات الرهيبة هو كارثة ذلك التردد الصوتي الفائق، والذي انطلق من سفينة عبر ذلك القضيب الملعون، الذي

تشكل من خلال مفاتيح القوة الثلاثة، لتحرر المخلوقات الوحشية أخيراً،
بصمات صوت الكهنة الذين قاموا بسجنها عبر عشرات القرون، ولتخطى
تكنولوجيا الأجداد، لتجهض كل جهوده.

أصابه إحباط شديد، كاد يعصف به، وهو يفكر ويتساءل:

ترى ماهي الخطوة التالية الصحيحة لمواجهة تلك التطورات المفزعة؟

لم يجد إجابة منطقية واحدة، فهو نفسه معرض لخطر سيطرة تلك الكائنات
على جسده.

وبرغم كل شيء، كان عليه أن يتحرك، لأنه لأول مرة متأخر بخطوة عن
عدوه، ولابد من حسم الكثير من الأمور.

مسح ببصره سفينة لآخر مرة وكأنه يودعها، ثم قام بتفجيرها كإجراء
احترازي لنفسها في حالة محاولة تلك المخلوقات الاستحواذ عليها.

ولم يجرؤ على تفعيل خاصية التفجير الذاتي، والتي تحول مفاعل السفينة
إلى قنبلة رهيبة من الطاقة الصافية، فما زال لديه أمل في إنقاذ الآلاف من
البشر الموجودين بداخل القرية، ومازال لديه أمل في العودة لوطنه، فلم
يحن وقت الانتحار بعد.

أنهى كل تربيته بداخل السفينة. فتأكد من عزل مساء ورصوى، ودقة عمل
الأجهزة الطبية الآلية التي تعمل على إسعاف رصوى. ثم قام بتفعيل منظومة
الحماية حول السفينة. فحولها إلى قح مبيت

تسلح الشباب المعتم به في سفينة الحنية من أسلحة. وارتدى زي الصيد
الواقفي الذي كان يستخدمه في فنس تلك المخلوقات التي يقوم بدراستها،
وقرر أن يتصدى بنفسه لإحرف تلك المخلوقات الوحشية وأتباعها. حتى
يصل الدعم الذي بدا ينت في حقيقه وصوله. وكان الجميع قد تكالبوا
على الفشل جهوده ومخططاته

أقرب من باب السفينة. فانتح تلقائياً وهبط معه ذلك الممر المعتم
ليلامس الأرض، وليهبط منها بقامته الممشوقة وجسده المعتم. لينسحب
الممر إلى داخلها قبل أن يغلق الباب خلفه بقوة. ولتحيط بها في إحكام
شبكة قاتلة من أشعة صغوية متقاطعة، تستمد طاقتها من إحدى خلايا الطاقة
الاحتياطية التي تحت من الهجوم العادر قبل أن تتألق عيناه بذلك الضوء
الأزرق الساطع. ويبدأ في قطع الطريق القصير نحو المقابر

وفي المقابر كان هناك حدث فريد من نوعه يحدث

بل ظاهرة مذهشة

بعد الطلاق التردد العقلي الفائق من ذلك القصب الذي شكلته مفاتيح القوة الثلاثة، ليشكل مفتاح قوة حارق، والذي حصلت هذه المخلوقات الوحشية على تردد تفعيله من عقول الكهنة، قل إعلاق الصاديق المطلسمه عليهم وسجنهم في ذلك السجن الأبدى.

وقد تم ذلك عن طريق قدراتهم العقلية المتعققة المتصافرة، والتي عن طريقها سحوا نسخة كاملة من ذكريات الكهنة واحتفظوا بها في عقولهم المركزي لآلاف السنين، حتى حان الوقت لاستخدامها، ونوا على أساسها حطيمهم كلها.

لقد خدمهم القدر بدف أصلا ن حيا في ذلك القبر الذي يعلو مقبرتهم، ثم تلك المرأة ذات العيب العقلي الخلفي، والتي مكنتهم من إنشاء اتصال حقيقي ومسيطر مع الشر. لتواصل عن طريقها مع بدارن، ولتبدأ الدائرة الجهنمية في الانفلاق.

وهاي تلك المرأة نواصل عطاءها بسيطرتها على عقل كل من حلال وأنيس ونعيم، وتحويل عقولهم لجهاز بث رهيب استطاع مع تحفيزهم له، بث ذلك التردد الذي حصلوا عليه من عقول الكهنة. وتلك الكلمات المطلسمه التي حطمت اللغة.

صحيح أن ذلك لم يحدث دون أضرار، ولكن لم يهتم السادة بالضحايا، فقد أدى أصلا ن وأنيس ونعيم دورهم، قبل أن تنفجر عقولهم، ويتفوضوا انقاضهم الأخيرة، لتفارقهم أرواحهم المعذبة.

ليأتي دور ذلك المخلوق الهجين، الذي كان الطعم الأخير لجذب الشاب المعتم إلى القرية بوحشته ودمويته، بعد فشل الطفيليات في حصولها على مفاتيح القوة.

الآن وبعد أن فتحت الصاديق المطلسمه، وأخرجت ما بقلها من أسرار، هاهم السادة يخرجون، بكل حقد السنين، وكل مخططاتهم القديمة لاستعمار الكوكب وإنشاء وطن بديل، ولكن خططهم هذه المرة كانت أكبر وأخطر وأوسع.

فما قرأته هذه المخلوقات في عقول البشر، وما حصلت عليه من معلومات جعلتهم يغيرون وجهة نظرهم في التعامل مع هذا الجنس المخيف.

فلن يكون البشر مجرد غذاء فقط كما حدث مع مخلوقات كواكب أخرى في أزمنة سابقة، بل سيكونوا عبيدا لهم، ليساعدوهم في استعمار باقي كواكب المجرة، وربما الكون كله. فقدواتهم العقلية أبأأتهم بأن الجنس البشري جنس متفرد وخارق، ولو تم تحفيز قدراته الكامنة سيتحول أفراداه بجهد محدود لجنود خارقين.

الآن فقط عليهم أن يبدأوا خطة السيطرة، والخطوة الأولى تتم بالفعل

كانت معنويات السادة في أقصى حالاتها، لم يكونوا همجيين كما هو شأنهم، إنهم منظمون ومتأخمون، كيانات متفردة تعمل ككيان واحد، ولذلك بالف عقل. سمعتهم السيئة صنعتها شراستهم ونهمهم، تلك الشراسة التي تعبر جزءاً من صميم شخصيتهم الأساسية

وهم بعد عشرات القرون من السجن والعزل استطاعوا ترويضها وإخضاعها.

لا يشبه الأسياد أبدًا ذلك الكائن الهجين المتعطر للدماء الذي لا عقل له، ولا تلك الطفيليات المخلقة في المعامل والتي توجه عقلياً

إنهم كيان متفرد هلامي، يُشبه إلى حد ما تلك الحالة التي أصبح عليها أصلان بداخل المقبرة.

هلام قادر على التماسي والتبخر، تسبح بداخله ما تشبه الفيروسات، التي تتكامل مع بعضها، لتشكل تلك المخلوقات.

كل جزء منهم مخلوق كامل، وجميعهم مخلوق كامل.

إن مروجهم من الصناديق المطلسة، اندمجوا سوياً في نشوة لا مثيل لها، أوالوا المعلومات والخطط والخطط.

بدأوا تلك القبة وعرفوا ما تمثله وخطرهما المحتمل

بدأوا مئات البشر الواقعين تحت سيطرتهم العقلية عن طريق تلك المرأة من السحنة، والتي بدأ حسداً في الانهيار، وبالتالي عقلها، وأصبح حتمياً سبهم الحصول على عوائل جديدة تساعد في التواصل العقلي مع هذه الكائنات، ثم رصدت عقولهم ذلك الكائن المعتم المسلح وما يوج بعقله من أفكار سيئة نحوهم، لتستعيد ذاكرتهم ذكريات الحروب القديمة التي عاشوها ضد أجداد هذا المخلوق، ثم حددوا الأولويات.

وكشابة من غبار الجنيات السحري أزرق اللون، انتشروا في المكان لتسولي كل منهم على عاتل جديد ليمتص حيويته وحياته.

كانت الملاحظة الأولى أن البشر برغم قدراتهم العقلية الكامنة، لديهم أحقاد هشة لن تتحمل استضافتهم كثيراً قبل أن تبلى، ولكن لهذه المشكلة حلول كثيرة، فأجساد البشر لديها قدرة كبيرة على التكيف والتطور.

عليهم الآن القضاء على ذلك الكائن والاستعداد لفريق الدعم الذي يتوقع وصوله، بعد أن قرأوا عقل الشاب المعتم. ثم عليهم التخلص من القبة ليبدأ الغزو الحقيقي.

تواصلوا عقليًا، بعد أن سيطروا على ما يفوق على الثلاثمائة من الأهالي، ليصنعوا أقوى اتصال عقلي تم على سطح الكوكب منذ بدء الخليقة.

ولم ينسوا أن يردوا الخدمة للمرأة كتيبة السحنة، فقاموا بتقديمها كوجبة غير مشعة للكائن الهجين الذي مارس لعنته الجهنمية بحقنها بذلك السم العصبي، قبل أن يتحركوا جميعًا كجيش جهنمي خارق.

وأخذوا يقطعون الطريق نحو موقع تواجد الشاب المعتم.

نحو موقع المعركة الأخيرة.

...

وعلى بعد آلاف الكيلو مترات من سطح الأرض انطلقت الأطقم الطيارة الثلاثة، لتخترق عتمة المنطقة المظلمة من القمر، كتلالته شهب عملاقة، نحو موقع المعركة المنشودة.

لم يكن أي من ملاحيتها المدرعين بحاجة إلى استعادة الخطة الموضوعية أو مراجعتها، فالأوامر كانت صريحة، لا بد من إقناء هذه الكائنات، حتى ولو كان الثمن نصف سكان هذا الكوكب نفسه، وليكن هذا هو الحل الأخير، لهم مقاتلون وليسوا مجموعة من الهمج.

كان تاريخهم يفسر بمئات المعارك التي استطاعت قواتهم المقاتلة عبر مشرات القرون، من إبادة هذه الكائنات المتطفلة خلالها، عبر الكواكب التي قاموا باحتلالها.

بل واجتثاث جذورهم من كوكبهم قبل أن يقوموا هم باستعمارها، بعد أن ساروا خطرًا كبيرًا على المجرات وقاطناتها.

بحس الحكم كان واضحًا ودقيقًا، لن يسمح بعودتهم أبدًا، بكفي الكون ما له من شرور، ليهدد توازنه شر قادم من أعماق التاريخ.

لهم ولو كانوا أخطأوا حينما تجاهلوا تلك النصوص في تاريخهم، والتي ذكرت فيها بقايا هذه الكائنات الوحشية، لثقتهم في سجنهم الأبدي المطلق، فإنهم لن يكرروا هذا الخطأ السخيف مرة أخرى.

وهؤلاء الثلاثة هم صفوة مقاتلي هذا الكوكب، كل منهم يوازي فرقة مقاتلة كاملة، وهم من استطاع الناقل الكوني المحدود نقلهم عبر الفضاء مع معداتهم، وإلا كان مجلس الحكم أرسل جيشاً كاملاً لولا ضيق الوقت

اخترق الثلاثة المجال الجوي، وعلى الفور بدأت الأقمار الصناعية الدفاعية في العمل، بإطلاق شحنات ليزرية هائلة، تصدت لها دروع مركباتهم المقاتلة في بساطة مذهلة، لتبدد طاقتها وكأنها لم تكن.

الأمر الآن يختلف.

فالأطباق الطائرة التي يقودها هي أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا التسليم لديهم، كل طبق منها قادر على إبادة جيش كامل، لقد استعدوا تمامًا هذه المرة.

وفي نفس اللحظة كانت قلوب العلماء والعسكريين تخفق بقوة بداخل وزارا الدفاع وناسا، وهي تشاهد الأقمار الصناعية وهي تطلق حرمها القوية من الليزر، وتلك المركبات تناور وتتغادها، أو تعادلها دروعهم المتفوقة

وبمجرد فشل مدافع الليزر ذات الشحنات المحدودة والمكلفة، انتقلت الأقمار الصناعية إلى المرحلة التالية

الصواريخ الخارقة والمصممة بتكنولوجيا فضائية متطورة، والتي شاركهم أسرارها بعض الفضائيين - الذين علمنا في الصفحات الماضية أنهم على

اتصال شبه دائم بحكومات الأرض وعلماء ناسا - ضمن العديد من الأسرار والتقنيات الأخرى.

تم إطلاق هذه الصواريخ بغزارة وكرم لا مثيل لهما، وعندما واجه ملاحو الأطباق الطائرة هذه الصواريخ، أدركوا خطورتها فانتقلوا للمرحلة الثانية.

وقاموا بتفعيل الدروع لأقصى مدى، ثم هاجموا منظومة الأقمار الصناعية العسكرية الخاصة بحرب النجوم، وأفتوها خلال دقائق معدودة، ليهوي بعضها في اتجاه الأرض منذرا بدمار مروع، عزاه الراصدون لسقوط الشهب كما تم توثيقه في روسيا في حادثة الأورال الروسي، وإن قامت عدة مفذوفات موجهة إنطلقت من الأطباق الطائرة بتبخير ذلك الحطام قبل أن يصل إلى الأرض فلم يتم رصد إلا الحادث الأخير، وليبقى حطام البعض منها معلقًا في مدارات عشوائية حول الأرض، ليعلن إلى الأبد فشل المشروع في حماية الأرض.

وقبل أن يقوموا بتعديل مسارهم من أجل الاتجاه إلى القرية المنكوبة، ظهرت أمامهم سفن الفضاء الصينية المقاتلة العشرة، لتصدى لعبورهم الغلاف الجوي.

وكان هذا يعني المزيد من الوقت الضائع والخطر

المعركة

تقدم ذلك الشاب المعتم عبر الطريق المظلم غير الممهّد، وقد شعر في يده بندقية ارتجائية قاتلة، ورفع ذروة الطاقة فيها إلى أقصى مدى لها، وعيناه تألقان بذلك الضوء الأزرق الذي يميز كل مخلوقات مجرتهم.

كانت روحه قد تغيرت كثيرًا وأصبحت أكثر قدرة على تحمل العنف، والآن في هواء كوكب الأرض فيروسات تحضّ على إيذاء كل الشرور، وهما جسده كان زّي الصيد الوافي، الذي صنع حوله حالة متألفة من ضوء باهٍ والذي يربطه عن طريق جهاز اتصال متطور بسفينته الرابضة كحظة هائلة، وسط حقول اللّذة التي شهدت هبوطها العنيف، وبداخله تعاطف (ال) الشعور باليأس وقوَبُ النهاية.

عندما تمّ استدعائه للخدمة تحت لواء الجيش في هذا الكوكب الملعون عرف أن هذا الاستدعاء هو الأخير.

لا أحد ينجو من برائن هذا الكوكب الملعون أبدًا.

تقدم الشاب المعتم بخطوات مسرعة قبل أن يتوقف في منتصف المسار في الطريق الذي يفصله عن المقابر، عندما لمح ذلك الطوفان القادم، الأطفال

الشر مشتعلّي العيون، وعرف في لحظة واحدة أن المعركة لن تكون عادلة أبدًا.

وعلى الفور نزع من خلف ظهره أداة أسطوانية الشكل، نبّتها إلى الأرض، لئلا أن يضغط كرة مرنة في مقدمتها، لتصنع أمامه درعًا إشعاعيًا جديدًا، ليقه من الهجوم المباشر لهذه المخلوقات الوحشية ومن الموجات العقلية، لم جلس لينتظر اقتراب أولهم من مدى بندقية الارتجائية.

وعندما رأى أن الصفوف الأولى يتقدمها الأطفال، عرف جيدًا أن هذه المخلوقات لا تعب، وقد درست خصمها جيدًا وقيمته، ولكنها لسوء حظها تجاهلت طبيعة هذا الكوكب التي بدلته.

وعلى الفور اتخذ وضعًا هجوميًا خاصًا، لُقن له في مركز التدريب الإلزامي، وبدأت المجزرة.

كانت قوة سلاحه أسطوانية، فقد أصابت الطلقة الأولى ثلاثة من الأطفال، لتمزق أجسادهم في مشهد بشع، قبل أن تُسحق تلك الكائنات الهلامية التي تستحوذ على أجسادهم.

أبهجه أن السلاح استطاع ردعهم، بنفس درجة الحزن التي صعقته لقتله الأطفال.

ولكنه لم يتوقف.

فقد قام بإطلاق سلاحه على دفعات متتالية أطاحت بعشرين من البشر المستحوذ عليهم عقليًا، لتفادهم تلك المخلوقات كسحابة من العناب الأزرق.

كان سلاحه قويًا للدرجة أن طلقاته كانت تمزق الأجساد وتشر الأشلء في كل مكان، ولم يكن هذا يبهجه كثيرًا، ولكنه كان مباشرًا في جسم لبيبة هذه المعركة الجهنمية.

اندمج الشاب المعتم في اقتناص المهاجمين، ليُعاد صهره وتشكيله في ألواء المعركة.

ومع كل لحظة تمضي كانت الأشلء تتراكم والدماء تصنع نهزًا كبيرًا ومخيفًا.

وفي النهاية نفذت كبسولات الطاقة في سلاحه الأول، وقد أحاطت به الجموع الغاضبة والمستعدة لتمزيقه إربًا في دائرة كبيرة لتشتته.

كانت الكائنات تشعر بغضب عاتٍ، لمن فقدته من عوائل، فهي لم تفهم منه ذلك الصمود والقسوة.

لذا فإنها أصدرت أمرًا عقليًا بهجوم كاسح.

وكان من الواضح أنه الهجوم الأخير.

...

لم يكن أمام الأطباق الطائرة الثلاثة إلا الاشتباك مع سفن الفضاء العملاقة المشرة، التي بدأت دون إنذار في صب جام غضبها على الأطباق الثلاثة، التي ناورت وحاورت، وتفادت كمية من الطلقات والأشعة الحارقة، كانت تكفي لإفناء مدنة بالكامل لو أصابتها إصابات مباشرة.

وعندما قام المدرعين الثلاثة بمتابعة التطورات المتلاحقة وغير المتوقعة من ذلك الجنس البشري، انتقلوا إلى المرحلة التالية.

الحسم.

وقبل أن يتخذوا التشكيل المناسب، فاجأهم سلاح نووي جديد أطلقته إحدى السفن، ليطيح بأحد الأطباق الطائرة في مشهد أسطوري، خلدته تلك الأقمار الصناعية غير العسكرية التي تنبع المعركة، والتي لم تُدمر في مجتمهم الأولى، قبل أن تعطل تمامًا من جراء الانفجار النووي، لتعمل الأقمار الصناعية بديلة على الفور كانت معدة حول الأرض؛ تحسبًا لو قامت

دولة ما بتفجير سلاح نووي خارج غلاف الأرض لشل كافة الاتصالات، قبل أن تقوم بهجوم إرهابي على إحدى الدول العظمى.

وعلى الفور اتخذ قائدا الطبقان الطائران الباقيان وضعية هجومية كاملة، فأصبحوا على خط واحد قبل أن يطلقا قذيفتين عملاقتين سرعان ما انقسمتا إلى عشرات القذائف، التي أطاحت بالسفن العشرة كإعصار جارف، قبل أن يقتحموا الغلاف الجوي متجهين صوب القرية المنشودة بعد أن خسروا ثلث قوتهم.

وعند اختراقهم الغلاف الجوي كشهد مشتعلة، رصدت أجهزتهم تلك الصواريخ ذات الرؤوس النووية الخارقة التي كانت تجوب السماء بحثًا عنهم، يتم التحكم بها عن بعد عن طريق سوبر كمبيوتر متطور يقع في أعماق مبنى وزارة الدفاع الروسية، تُعيد بث إشارته غواصة حربية تقع في المياه الدولية.

ثمانية صواريخ، كانت تعني أن الاصطدام حتمي ونهائي.

حاول المقاتلان المدرعان المناورة بسفيتيهما الفضائيتين المتطورتين لعدة دقائق، دون قدرة حقيقية على تفجير هذه الصواريخ الجهنمية، لأن تأثيرها المدمر سيكون واحدًا في الحالتين.

فقط استطاعا أن يقتربا من تلك القرية المسكوبة أثناء مناورتهما، قبل أن يُفَقِّلا آلية خاصة في سفيتيهما فادرة على احتواء الإشعاع الصادر عن الانفجار لو حدث، ثم غادرا الطبقتين الطائرتين عن طريق قاذفات خاصة مرتبطة بمقعديهما

وتركا الطبقتين يصطدمان ببعضهما بشكل مروع ليتفاديا ذلك الانفجار النووي الذي كان سيُنفي المنطقة - دون أن يصل تأثيره لتلك الكائنات الموجودة أسفل القبة- مذكرًا بتلك السفينة الفضائية التي سقطت في حوض نهر تونغوسكا بمنطقة كراسنويارسكي بأعماق سيبيريا

وما أن حدث الاصطدام، تراجعت الصواريخ الثمانية كطائرات صغيرة، وتوجهت نحو الغواصة التي قامت باستقبالها في مرابض خاصة، قبل أن يعود ضابطها لمتابعة التطورات الواقعة على الأرض

أما عن المقاتلين المدرعين. وبعد قطعهما لعدة كيلو مترات في الجو، رصدتهما طائرات الجيش المصري التي تحوم حول القبة بلا انقطاع، منذ حادث تحطم الطائرتين اللتين اصطدمتا بالقبة، وهما يطيران على ارتفاع منخفض تحت الرصد

فالمقعدان القاذفان نفسيهما. كانا يحتويان على أدوات طيران مدمجة بداخلهما، فاستخدماها للتخليق صوب القبة، قبل أن يطلقا من خلالها

ذئبة خاصة فتحت فحوة فيها احتوتهما داخلها، ثم أغلقت خلفهما قبل أن تلحق بهما الطائرات المندفعة أو صواريخها الغاضبة، التي بددت طاقتها القبة

لبصلا في وقت فياسي إلى ذلك الشاب المعتم، الذي أسقط بأسلحته حتى الآن ثلاثين مهاجما، وبمجرد هبوط الحندين إلى أرض المعركة، اشتركا في حصد الأرواح مباشرة دون أن يحتما بأي دروع، وكانت هناك مفاجأة تنتظرهما. مفاجأة قاتلة.

فقد هاجم أحدهما ذلك الكائن الهجين، قبل أن يتها لصدمة الهجوم المفاجئ.

ليشارك معه في قتال رهيب، أظهر مدى براعة هذا الجندي المدرع

الكائنات المتوحشة تقود معركتها الأخيرة بشراسة لا مثيل لها، حتى إنها بدأت بدفع قطعان مختلطة من الماشية والكلاب والذئاب وجردان الأرض لمهاجمة، المقاتلين الثلاثة.

وكان الأهالي المستحوذ عليهم عقليا بقاتلون في ضراوة، وقد بدأت قدراتهم الكامنة في الظهور، حتى إن بعضهم كان يقفز قفزات هائلة تتجاوز الأمطار العشرة، في نفس الوقت الذي كانت فيه قوات الجيش التي تراصت

خارج القبة تبحث عن طريقة جديدة لاختراق القبة الصامدة، برغم انصمام الفريق الأمريكي إليها.

أنهار من الدم أحدثت تدفق، حاسة وأد حرة من هذه الكائنات، التي كانت تتحرر من الأحسد الممرقة، بدأ في السيطرة على العشرات من الأهالي الغافلين، والذين حدثهم أصوات المعركة الدائرة، لدائرة السيطرة العقلية للكائنات

الدماء في كل مكان والأشلاء أصبحت تغطي الأفق والهجوم عنيف.

جيش كامل من الفئران هاجم الجندي المدرع الثاني، فاستخدم لصد هجومها حربة ليزرية، أحدثت في تصريق أحسادها الصغيرة وتفجيرها في مشهد بشع، دون أن يسبح في إبعادها عنه.

الشاب المعتم كان في حالة مريرة، وهو يشاهد نتائج المعركة المروعة، وأحيارًا توقف عن استخدام السلاح الذي محه له الجندي الثاني. قبل أن يخوض معركته الضارية ضد الفئران، بعد أن عطف أسراب الطيور الأفق من حوله، فأصبح عاجزا عن استخدام السلاح، برغم الدرع الإشعاعي الذي يحميه

وفي خلال لوان معدودة، مرّ شريط حياته أمام عييه. واسترجع تلك المعلومات المخيفة عن تلك الكائنات المتوحشة، وعن فرعون الذي نعم بصداقة أحداده، ورضوى الساقطة في غيوبتها، ثم ذلك الاستدعاء الملعون.

ثم تواصل عقليًا مع المدرعين، وأخبرهما بالتراجع صوب سفينة لتساعدنهما لما لديها من درع واقٍ في صد هذه الهجمات الضارية.

وبالفعل حاولوا التراجع دون جدوى، فالهجوم كان ضارًا ومروعًا، والدائرة من حولهم تضيق، خاصة بعد أن بدأت قطعان الماشية، المتألقة عيونها بالصوء الأزرق القاتل، في الهجوم عليهم.

حاول كل منهم فتح ممر آمن يعبر من خلاله لنقطة التلاقي التي حددوها دون فائدة، وفي لحظة واحدة دوت الفكرة في رؤوسهم جميعًا، وارتجفت لها أجسادهم.

وعلى الفور وعن طريق جهاز الاتصال الخاص به، والمتصل بكمبيوتر السفينة، فقل الشاب المعتم جهاز التفجير الذاتي الخاص بمركبته الفضائية، القابعة وسط حقل الذرة كشبح عملاق.

كان يعرف أن الانفجار سيقضي عليهم جميعًا، مع تلك الكمية الرهيبة من الطاقة الصافية التي تنتج عن مفاعل السفينة الحيوي. وكان هذا بمثابة أمر بالإعدام على الجميع. ولم يكن هناك بديل.

إن موتهم جميعًا أفضل من استحواذ تلك الكائنات المتوحشة عليهم، خاصة وأن ذلك الكائن الهجين أصاب الجندي المدرع الثاني بإصابات فادحة، وجيش الفئران استطاع دفن الأول أسفل منه، وشلّه تمامًا عن الاشتراك في المعركة، والطيور قد حاصرت فلم يعد هناك فكاك من هذا الفخ القاتل.

ابتسم الشاب المعتم ابتسامة تحمل كل مرارة الكون.

وقبل أن تتلاشى ابتسامته، دوى الانفجار المروع، الذي انطلقت منه كرة هائلة من الطاقة احتوتها القبة الإشعاعية بصموة، لتسحق القرية بالكامل وتحولها في لحظات إلى ركام وغبار.

ولتنتهي اللعنة القديمة وأسطورة السادة.

الختامة

بعد أسبوع كامل من تلك الأحداث المروعة التي حدثت في تلك القرية المنكوبة، والتي فحيت من على خريطة الوجود لتصبح أثرًا بعد عين

وبعد أن تلاشت طاقة تلك المحسات التي صنعت تلك القبة الإشعاعية، التي عزلت القرية قل فئتها وبعد فئتها استطاع الفريق المصري الأمريكي المشترك دخول تلك القرية، بعد أن حددت الأجهزة المتطورة الخاصة بقياس الإشعاعات، أن الانفجار لم تنتج عنه طاقة إشعاعية قد تـسـ صررا على الكائنات الحية

التأثير المباشر للانفجار كان على أرض القرية الخصلة التي أحدثت وخدعت من خريطة الرفعة الزراعية في مصر

وهذا كان أهدح أخطر الانفجار. تاهبك عن عشرات الآلاف من نصحها الذين تحروا في لحظات، مع ماشيتهم وحقولهم وأحلامهم

التقرير الذي صدر عن وكالة ناسا، وكان تحت بند سري للغاية، يشمل عدا شفاط بالغة الأهمية، مستعرضها مغا

١ - الأرض كانت مسرحا دمويًا لصراع بين فصيلين من المخلوقات الفضائية التي يقصر بها الكون، أحد الفصيلين أراد حماية سكان الكوكب من هذا الصراع، والآحر كان يبغي الشر دون شك.

٢ - تلك الأحداث التي تمت في إحدى مدن القاهرة الكبرى. والتي نتجت عنها مجازر مروعة في أيام سابقة، كانت امتدادًا لتلك المعركة الشرسة.

٣ - تكنولوجيا القبة مازالت مجهولة. ويتم دراستها في معامل ناسا بالاشتراك مع فريق مصري حاص من العلماء.

٤ - أما عن بقايا الأطباق الطائرة المتصادمة، والتي يا للعجب لم ينتج عنها انفجار نووي أو إشعاعي، فهي أيضًا في معامل ناسا، لمحاولة سبر أغوار هذه التكنولوجيا المتطورة

٥ - تم رصد انفجار محدود بداخل إحدى فحوات القمر المظلمة، والذي يرجح أنه بسف بوابة العبور المحدودة، التي أتت منها الأطباق الطائرة، لينتهي هذا الخطر مؤقتًا

٦ - أما عن الإفصاح عن طبيعة مهمة هذه الكائنات فلا أحد يعرف حقًا. لقد تم عمل تعميم إعلامي كامل عن الأمر بالتنسيق مع الحكومة المصرية.

لأنه لا يمكن أن نخبر الشعوب بما نجهله الحكومات ، ونم بث أخبار كاذبة بأن القرية تم تهجير سكانها لغرقها بالكامل في مجرى السيول ، ولم تكن القرية الأولى التي تغرق لتثير الجدل أو الفضول

٧ - تم تمرير بعض المعلومات المفتركة للصحف، وتمت التغطية على كل ما تم رصده وتناقله عبر الإنترنت من صور للأطباق الطائرة؛ بصور وأخبار كاذبة جعلت الخمر غير مصدق، وذاكرة الشعوب واهنة، ومع مرور الوقت سيصبح الأمر أقل حماسة لديهم.

خلاصة التقرير.

- إن الأرض معرضة للخطر أكثر من أي وقت مضى، من مخلوقات الفضاء التي لم تنقطع آثارها طوال تاريخ البشر، خاصة بعد أن تم تفعيل الكود صفر، وحدث ذلك الاشتباك الحقيقي

التوصيات المدنية

١ - لابد من إعادة إنشاء وتفعيل برنامج حرب النجوم وتطويره.

٢ - الكشف عن تقنيات الصيغ الفضائية التي فاجأت الجميع

٣ - لابد من وضع القمر تحت الملاحظة، والأفضل إنشاء قاعدة حربية دولية متكاملة هناك

٤ - كما يجب الدعوة لتعاون عالمي على أعلى مستوى، لردع أي من هذه الهجمات الشرسة المحتملة.

٥ - وأخيرًا يجب إبعاد الرأي العام حاليًا عن متابعة مثل هذه الأمور شديدة الخطورة، بل ونشر تكذيب رسمي عن حقيقة الأطباق الطائرة، لينم تجهيز الأرض ونهياتها في سرية تامة. نقطة.

سري للغاية.

تمت بحمد الله

حقيقة الاطباق الطائرة

مقال حقيقي صادر عن (I ٢٤ news) الإخبارية، بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠١٣م، وتناقلته العديد من الصحف العالمية والعربية.

السي آي أيه تكشف سر موقع ارتبطت به روايات عن أطباق طائرة في
نيفادا

الولايات المتحدة الأمريكية ترفع السرية عن طائرة كان الجميع يعتقد في الماضي أنها صحن طائر قادم من كوكب آخر.

كشفت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي أيه) أن الاطباق الطائرة التي كانت تظهر في سماء صحراء نيفادا، وتسمى في نسج روايات عن قطاع أطلق عليه اسم "المنطقة ٥١"، ليست في الواقع سوى طائرات تجسية من طراز يو-٢ يجري اختبارها في هذه القاعدة السرية للغاية.

وكشفت هذه المعلومات في تقرير رسمي عن تاريخ برنامج "يو-٢" بين ١٩٥٤ و ١٩٧٤، حرره مؤرخان في السي آي أيه، ورفعت السرية عنه مؤخرًا.

وقالت السي آي آيه في هذا التقرير إن "المنطقة ٥١" التي تمتد حوالى عشرين كيلو متراً، اختبرت في ١٩٥٥ لُستخدم مهبطاً لاختبار هذه الطائرات.

ومع بدء التجارب والتدريبات على الطائرة التي تُحلق على ارتفاع أكبر بكثير من الطائرات التجارية في تموز/يوليو ١٩٥٥، تزايد الحديث عن "ظهور أشياء طائرة غير معروفة"، كما قال معدو التقرير.

وأضافوا أن الطائرات التجارية كانت تُحلق على ارتفاع ثلاثة آلاف إلى ستة آلاف قدم. أما طائرات "اليو-٢" فكانت تُحلق على ارتفاع يزيد على عشرين ألف متر.

وتابعوا أن "المعلومات عن ظهور هذه الأشياء الطائرة كانت تأتي بشكل عام في المساء، من طيارين يقودون طائرات تجارية عادية في رحلات متوجهة من الشرق إلى الغرب".

وكانت الشمس تنعكس على جناحي طائرة اليو-٢ في ذلك الوقت، مما يبدو لطيار الطائرة التجارية، التي كانت تحلق في مستوى أدنى ويفارق ١٢ ألف متر، وكأنه جسم ملتهب. والأمر ينطبق على الطائرة المتوقفة على الأرض.

وقالوا "في تلك الفترة لم يكن أحد يتصور أن طائرة يمكن أن تحلق على ارتفاع عشرين ألف متر، لذلك لم يكن أحد يتصور أن شيئاً ما كهذا يمكن أن يكون بهذا الارتفاع في السماء".

وأكدت السي آي آيه أن سرية الموقع لم تكن مرتبطة بكائنات قادمة من المريخ، بل بإخفاء طائرة تجسسية جديدة عن السوفييت.

وكانت طائرة الاستطلاع يو-٢ قد صُممت للاستطلاع فوق الأراضي السوفيتية على ارتفاع عالٍ، وأبقي تطويرها سرياً.

صدر للمؤلف

للتواصل مع الكاتب

A_elmenofy@yahoo.com

https://www.facebook.com/a.elmenofy?ref=tn_tnmn

• وبدأ الظلام - رواية

• حديث الموتى - مجموعة قصصية

• في مملكة الفيلان - رواية

• الملعون - رواية

• نصف حياة - رواية

• الشفق الأسود - رواية

• عزيزف - رواية

• همسات - رواية

• أيام الرماد

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر



Noon_publishing@yahoo.com

ت-٣٥٨٦٠٣٧٢-٢ ٠٧-٢٧٧٧٢٠١١

UFO

الاستدعاء الأخير

اللاف السنين من الانتظار بداخل سجن ذهبي رهيب لا فكاك منه
سجن من الذهب الخالص سجن صنعه لهم جنود فرعون
بالاستغاثة ببعض الخونة من قاطني هجرتهم سجن أزلي كئيب
هطلسم

وها هي الفرصة قد سحبت لهم أخيرا للانتقام فما ان تحضر
تلك الكائنات الطفيلية لهم مفاتيح القوة حتى تحل تلك
الطلاس وتتكسر التعويذة

في ذلال هذه الفترة ليهدوا للبشرية هدية خاصة جدا هدية
تلهموا وتتطور في رحم تلك البشرية التي يحرسها خادهم
البشري المتحول وطفليه

الموضوع كله أيام وربها ساعات ويعود عهدهم من جديد
عهد السادة

